العمل التربوي مع المجتمع

رؤية مستقبلية

إعداد

مركز أمة للبحوث والدراسات التربوية والفكرية

1446هـ/ 2024م

مقدمة

قدّم الإخوان المسلمون كثيرا من الدراسات والأدبيات حول العمل الدعوي مع المجتمع، من أهمها: إرشاد المجتمع.

ودراستنا الحالية تأتي إضافة إلى رصيد الأدبيات التي قدمها الإخوان المسلمون في العمل الدعوي مع المجتمع.

لقد مرت جماعة الإخوان المسلمين بمحن شديدة شاركت في صنعها النظم الاستبدادية مع القوي الاستعمارية؛ استهدفت منعها من العمل في المجتمع، لأن تلك القوى تدرك جيدا أن الجماعة تستهدف إعادة بناء المجتمع الإسلامي.

لكن المحنة التي مرت بها الجماعة منذ أحداث الربيع العربي؛ كانت من أشد المحن تأثيرا، ليس في مصر وحدها، ولكن في الكثير من الدول العربية.

حيث عملت القوي الاستبدادية والاستعمارية على تشويه صورة الإسلام بشكل عام وربطه بالإرهاب، وكان تشويه صورة الإخوان المسلمين مقدمة لحرب شاملة ضد الإسلام.

لكن المحن يجب أن تشجع المفكرين الإسلاميين على البحث عن وسائل جديدة للعمل المجتمعي، ودراسة اتجاهات الجماهير، والتخطيط الاستراتيجي طويل المدي لتحقيق الهدف الرئيس؛ وهو (بناء المجتمع المسلم).

كما أن العصر الحديث يفتح لنا مجالات جديدة، ويوفر لنا الكثير من الفرص للاتصال بالجماهير، ومواجهة الحملات الدعائية التي تقوم بها النظم الاستبدادية والاستعمارية.

الخدمة العامة والمسؤولية الاجتماعية

من أهم الاتجاهات الحديثة في الإدارة الاستراتيجية أن المنظمات يجب أن تبني صورتها على أساس أنها تقوم بدور لا يستطيع المجتمع الاستغناء عنه؛ وأن هذا الدور ضروري لحياة المجتمع واستمراريته ومستقبله.

ويشكل ذلك مدخلا جديدا لرؤية استراتيجية لمستقبل الجماعة ودورها في المجتمع، وإعادة بناء مكانتها المجتمعية.

الخدمة العامة:
ثروة لم يتم استغلالها بعد

لجماعة الإخوان المسلمين تجربة مهمة في الخدمة العامة طوال تاريخها منذ عام 8291 حتى 3102، فقد تمكنت من تحقيق المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي، ووفرت إمكانيات للكثير من الناس للتغلب على ظروفهم القاهرة، وكانت تجربة الجمعيات الطبية الإسلامية تجربة ملهمة؛ حيث وفرت لملايين المرضى إمكانيات العلاج المجاني.

كما كانت تجربة المدارس الإسلامية من التجارب الرائدة في تحسين نوعية التعليم. وطبقا لإحصائيات السلطة في مصر؛ فقد استولت على 921 مدرسة، تقدر قيمتها بالمليارات.. وكانت هذه المدارس تجذب الكثير من النخبة لإلحاق أبنائهم بها نظرا لجودة العملية التعليمية.

كما أسهمت النقابات والاتحادات الطلابية في التقليل من الأعباء والضغوط المادية على الكثير من الأسر.

أثارت الجهود المجتمعية التي قدمها الإخوان المسلمون؛ نقد (القوي العلمانية)؛ حيث اتهموا الجماعة بالإسهام في إطالة عمر نظام مبارك، بتقليل السخط الشعبي ضد النظام، نتيجة تقليل الضغوط الناتجة عن الغلاء على الناس، وكان النقد صحيحا؛ حيث كان الناس يجدون بديلا عن الحكومة في مساعدتهم على مواجهة مصاعب الحياة.

مع ذلك لم تتمكن الجماعة حتى الآن من تحويل تجربتها في مجال الخدمة العامة إلى ثروة فكرية، ومصدر قوة؛ وأساس لبناء صورتها في المجتمع، وإقناع الناس بالدفاع عنها عندما تعرضت للظلم، وانتهاك حقوقها.

لذلك؛ فإن بناء تجربة جديدة للخدمة العامة والعمل المجتمعي يجب أن يقوم على استراتيجية جديدة تربط الخدمة العامة بالمسؤولية الاجتماعية، وبتوعية المجتمع بأن النموذج الإسلامي للتكافل الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية يشكل مستقبل المجتمع.

لذلك؛ فإن التجربة الجديدة للخدمة الاجتماعية يجب أن ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية، وبالعمل على توعية الجماهير في إطار مشروع شامل ومتكامل.

استراتيجية التوعية المجتمعية

كيف يمكن أن نبني استراتيجية جديدة للوعي المجتمعي تقوم على الركائز الآتية:

1- أن النموذج الإسلامي للتكافل الاجتماعي يمكن أن يوفر الفرص لكل إنسان لمواجهة الضغوط الخارجية، ويساعده على تجاوز ما يتعرض له من ظروف قاهرة؛ مثل المرض أو الفقر.

2- أن هذا النموذج يمكن أن يسهم في التحرر من الاستعمار والتبعية؛ حيث إنه يمكن أن يوضح قدرة المجتمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي، والمحافظة على صحة الناس، وتحقيق جودة التعليم.

3- أن تجربة الإخوان المسلمين في الخدمة المجتمعية تجربة رائدة يمكن البناء عليها.

تطوير دور قادة الرأي

من أهم الأفكار الجديدة التي يمكن أن تقوم عليها هذه الاستراتيجية تحويل الإخوان المسلمين- خاصة الذين يقومون بدور في الخدمة العامة -إلى قادة رأي؛ يوفرون المعرفة للناس، وينقلون لهم المعلومات الصحيحة، ويقومون بدورهم في بناء الوعي.

لذلك يستهدف المشروع تطوير دور قادة الرأي، وتأهيل الإخوان كقادة رأي في المجتمع.

بناء الصورة الذهنية

كل المنظمات تستخدم المسؤولية الاجتماعية لبناء صورتها الذهنية وإدارتها، ومن حق الجماعة أن تستخدم ثروتها الفكرية في مجال الخدمة العامة في بناء صورتها الذهنية.

والذين يقومون بدور الخدمة العامة هم قادة رأي يمكن أن يستخدموا الاتصال بالجماهير لتشكيل الوعي، وبناء الصورة الذهنية بشكل غير مباشر.

بناء الصورة الذهنية وثورة الاتصال

توفر ثورة الاتصال الكثير من الفرص لجماعة الإخوان المسلمين لبناء صورتها

الإيجابية وإدارتها؛ فقادة الرأي يمكن أن يستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي لتوفير المعرفة للجمهور التي لا يمكن توفيرها عن طريق وسائل الإعلام التقليدية.

أهداف المشروع

لذلك يستهدف هذا المشروع:

1-اكتشاف الوسائل التي يمكن استخدامها في توفير المعرفة للجمهور عن جماعة الإخوان المسلمين، فالمعرفة هي أساس بناء الصورة الذهنية.

2-توفير المعرفة للإخوان المسلمين عن أهمية الصورة الذهنية، وإدارتها.

3-تطوير قدرات الإخوان المسلمين للقيام بدور قادة الرأي في المجتمع.

4-تطوير قدرات الإخوان المسلمين لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التربية المجتمعية.

5- توفير الأساس العلمي للتغيير المجتمعي المرتبط بالقيم والأخلاقيات والمبادئ.

مكونات المشروع:

يتضمن المشروع **أربع دراسات**؛ تم الالتزام فيها بمناهج البحث وأدواته، وبالأساليب العلمية على النحو التالي:

المقدمة: تتضمن التعريف بأهمية المشروع، والرؤية التي يقوم عليها.

الفصل الأول: بناء الصورة الذهنية للإخوان المسلمين وإدارتها في ضوء التغيرات العالمية.

الفصل الثاني: شبكة قادة الرأي باعتبارها مصدرا للقوة الإسلامية في قيادة المجتمع.

الفصل الثالث: القيم اللازمة لأفراد المجتمع لمواجهة التغيير وإدارته. (إدارة التغيير باستخدام القيم والمبادئ).

الفصل الرابع: ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال عملية التربية المجتمعية.

الفصل الأول

بناء صورة الإخوان المسلمين وإدارتها.

. رؤية جديدة في ضوء التغيرات العالمي

الفصل الأول

بناء صورة الإخوان المسلمين وإدارتها.

. رؤية جديدة في ضوء التغيرات العالمية [1]

مقدمة

إن الصورة الذهنية egami تعدُّها المؤسسات والشركات من أهم أصولها التي تشكل لها قيمة مضافة يمكن أن تفوق في أهميتها الكثير من الأصول الرأسمالية، كما أنها تشكل أساسا لرأس المال الثقافي والفكري.

أما الدول فتعدُّ صورتها الذهنية من أهم مصادر قوتها الناعمة؛ حيث تستخدمها في جذب الجماهير لتحقيق ما تريده دون استخدام «العصا والجزرة»، أو بمعني آخر دون استخدام قوتها الخشنة.

لذلك تطورت الأبحاث في مجال بناء الصور الذهنية وإدارتها لتشكل أساسا لمجال علمي له نظرياته ومناهجه، وتشارك في تطويره الكثير من العلوم من أهمها: علوم الإعلام والاتصال، والعلوم السياسية، والتاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. لكن علم الصورة الذهنية بدأ يشق طريقه نحو الاستقلال عن هذه العلوم ليسهم في تأهيل كوادر تقوم بالتخطيط الاستراتيجي لبناء الصورة الذهنية للمؤسسات والشركات srekam egami، كما بدأت الشركات والمؤسسات تشترط دراسة الصورة الذهنية فيمن تقوم بتعيينهم؛ حيث أصبحت الصورة الذهنية مسؤولية كل فرد في المؤسسة خاصة القيادات العليا، وأصبح السياسيون يحتاجون لدراسة علم الصورة الذهنية؛ ليتمكنوا من صياغة خطابهم السياسي الذي يجذب الجماهير، واستشارة خبراء الصورة الذهنية في هذه الخطابات.

كما أصبحت الصورة الذهنية من أهم مجالات الاتصال السياسي، وإدارة الحملات الانتخابية، حيث ثبت من دراسة نتائج الانتخابات في الكثير من الدول أن الصورة الذهنية لعبت دورا مهما في نجاح أحزاب سياسية ومرشحين في الحصول على أصوات الناخبين.

(1) تأليف: أد. سليمان صالح. أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة.

لكن لماذا تركز هذه الدراسة على صورة الاخوان المسلمين؟!

تعدُّ جماعة الإخوان المسلمين أهم الحركات الإسلامية في العصر الحديث؛ التي تقدم منظورا شاملا للإسلام يربط بين الدين والدولة والعبادة والقيادة وبناء الحضارة وإعمار الأرض، وتتبني الأسلوب السلمي التدريجي في تحقيق أهدافها، وتمكنت عن طريق الانتخابات في الوصول إلى الحكم في مصر.

لكن الجماعة تعرضت منذ نشأتها عام 8291 لهجوم عنيف، وأزمات متلاحقة استهدفت تشويه صورتها في أذهان الجماهير؛ لذلك يمكن أن تفتح هذه الدراسة المجال لتطوير الكثير من الدراسات التي تشكل أساسا لبناء نظريات جديدة تسهم في زيادة قدراتنا على التخطيط الاستراتيجي لبناء الصورة الذهنية وإدارتها.

كما ترتبط الصورة الذهنية للإخوان المسلمين بالصورة الذهنية للإسلام بشكل عام، وكثيرا ما يرتبط الهجوم على الاخوان بالعمل لتشويه صورة الإسلام ونشر الإسلاموفوبيا؛ لذلك تشكل هذه الدراسة أساسا للتخطيط الاستراتيجي لبناء صورة الاسلام، وزيادة قوته الحضارية والثقافية.

أهداف الدراسة:

بالرغم من أن هذه الدراسة مختصرة وتهدف لفتح المجال للتخطيط الاستراتيجي لتحسين صورة الإخوان المسلمين بعد الأزمة المعقدة التي تعرضت لها بعد أحداث الربيع العربي ؛ فإنها تحاول وصف واقع صورة الإخوان، والعوامل التي أثرت في هذه الصورة ، وإمكانيات استغلال التغيرات العالمية في بناء صورة ايجابية للإخوان تقوم على الدور التاريخي الذي يمكن أن تقوم به الجماعة في كفاح الشعوب لتحقيق الحرية والديموقراطية والتحرر من الاستعمار القديم والجديد، واستثمار الفرص التي يمكن أن تتيحها الصراعات الدولية، وتشكيل رأي عام عالمي يرفض الظلم والطغيان والفساد والاحتلال .

هناك الكثير من التغيرات العالمية التي تسهم في تشكيل مشهد عالمي جديد يمكن أن تجد جماعة الإخوان المسلمين لنفسها مكانا فيه؛ خاصة بعد طوفان الأقصى، حيث تمكنت المقاومة الفلسطينية من الحصول على إعجاب وتعاطف الكثير من الشعوب خاصة الشباب.

تساؤلات الدراسة

لذلك تستهدف الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما واقع الصورة الذهنية للإخوان المسلمين؟
2. ما العوامل التي أسهمت في بناء الصورة؟
3. ما أهم سمات الصورة الذهنية التي تشكلت منذ عام 8291؟ وما التغيرات التي طرأت على تلك السمات؟
4. كيف يمكن بناء صورة إيجابية لجماعة الإخوان المسلمين، طبقا لخطة استراتيجية طويلة المدى؟
5. كيف يمكن إدارة هذه الصورة؟

مفهوم الصورة الذهنية: image

هناك الكثير من التعريفات للصورة الذهنية؛ لكننا نقدم هنا تعريفا إجرائيا مختصرا يشكل أساسا لتحقيق أهداف الدراسة.

الصورة الذهنية: هي مجموعة السمات والملامح التي يدركها الجمهور، ويبني على أساسها مواقفه واتجاهاته نحو المنظمة أو الشركة أو الدولة أو الجماعة. وتتكون تلك الصورة عن طريق الخبرة الشخصية للجمهور القائمة على الاتصال المباشر، أو عن طريق العمليات الاتصالية الجماهيرية. وتتشكل سمات وملامح الصورة الذهنية من خلال إدراك الجمهور لشخصية المنظمة ووظائفها وأهدافها وشرعية وجودها وأعمالها والقيم الأساسية التي تتبناها.

وطبقا لهذا التعريف تتضح العلاقة بين هوية المنظمة التي يجب أن يدركها العاملون بها بوضوح، لكي يتمكنوا من الإسهام في تشكيل صورة ذهنية إيجابية للمنظمة.

فإدراك العاملين في المنظمة لسمات الصورة الإيجابية واقتناعهم بها يزيد قدرتهم على إنتاج الرسائل التي تهدف لتحسين سمعة المنظمة وصورتها لدى الجمهور الخارجي.

في ضوء ذلك؛ فإن بناء صورة إيجابية للمنظمة في أذهان الجمهور؛ يرتبط بقدرتها على بناء صورتها في أذهان جمهورها الداخلي (القادة – المساهمون– العمال)، وزيادة اقتناعهم بها، وأن يعبر سلوكهم عن منظومة القيم الأساسية للمنظمة، وعلاقتها بالمجتمع والجمهور وبغيرها من المنظمات.

ويرتبط مفهوم الصورة الذهنية بشبكة من المفاهيم، من أهمها:

1. **الهوية:** وترتبط بالمبادئ والقيم والشخصية والسمات المميزة عن غيرها من

المنظمات؛ كما أن وضوح هوية المنظمة يؤدي إلى شعور العاملين بالرضاء عن العمل الذي يقومون به وأهمية هذا العمل. ويري بعض الباحثين أن الهوية مفهوم مستقر وجامد وغير قابل للتغيير.

2. وهذا يعني أن المنظمة التي تريد أن تبني لنفسها صورة ذهنية إيجابية – يجب أن تعمل لتحديد هويتها، وزيادة وعي العاملين بها. ويتضمن ذلك تحديد المبادئ والقيم التي تميز شخصيتها.

3. **الشرعية:** تتضمن مدى توافق مبادئها مع القوانين والأعراف والتقاليد؛ كما تشمل المسؤولية الاجتماعية. والشرعية تجعل الجمهور يعتقد أن المنظمة تقوم بأعمال مشروعة وجيدة، وأن من حقها أن تستمر.

4. وهي ركن أساسي من أركان المصداقية والسمعة والصورة. ومع ذلك يجب أن نميز بين الشرعية القانونية والشرعية الفعلية، فهناك منظمات تحظي بالشرعية الفعلية من وجهة نظر الجماهير، وتستطيع أن تشكل لنفسها صورة بوصفها ممثلا شرعيًا للجمهور، يعبر عن طموحات الشعب وأهدافه. وينطبق ذلك على كل حركات التحرر الوطني.

5. كما ينطبق ذلك على حركة الإخوان المسلمين التي تمكنت بعد ثورات الربيع العربي من إثبات أنها تحظى بشرعية فعلية تتمثل في قدرتها على التعبير عن آمال الشعوب؛ كما أوضحت ارتباط الشرعية بالهوية. فالجماهير في العالم العربي تتوق لاستعادة هويتها الإسلامية.

6. كما أن الشرعية من أهم مصادر قوة الجماعة بعد الانقلاب العسكري في مصر، وانقلاب قيس سعيد في تونس، لذلك فإن النجاح في بناء الصورة الذهنية يحتاج إلى شرعية فعلية تتمثل في القدرة على التعبير عن آمال الشعب في الحرية والديموقراطية والتحرر من الاستعمار وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

7. والشرعية من أهم السمات التي تقوم عليها صورة الأحزاب السياسية.

8. **المصداقية:** التي تعني اعتماد الخطاب على الحقائق الصحيحة وكفاءة المنظمة في تحقيق وعودها، وقدرتها على تحقيق أهدافها. ومن أهم سمات الصورة التي يجب أن تبنيها المنظمة في أذهان الجماهير: أنها تستحق الثقة، وأنها تمتلك الخبرة والمعرفة والخطط الاستراتيجية التي تجعلها قادرة على تحقيق الأهداف التي تعلنها للجمهور.

9. لذلك تزايد الربط في السنوات الأخيرة بين مفهوم المصداقية من جهة ومفاهيم: السمعة والهوية والشرعية، ودورها في بناء الصورة الذهنية؛ فلا يمكن بناء الصورة الذهنية بدون أن يثق الجمهور في الخطاب الذي توجهه له المنظمة ويصدقه، وبدون أن يثق في كفاءة المنظمة وقدرتها على تحقيق الأهداف، والخطط والبرامج التي تعلنها.

10. **السمعة:** تشمل الأعمال التي تقوم بها المنظمة، وتقييم الجمهور لتلك الأعمال. وهذه الأعمال هي نتيجة الإبداع المشترك لأعضاء المنظمة والعاملين بها، وهذا الإبداع يقوم على إدراك الأعضاء للقيم الأساسية للمنظمة.

11. وسمعة المنظمة تمثل الأحكام التراكمية للجمهور على المنظمة خلال فترة معينة. لذلك هناك علاقة قوية بين سمعة المنظمة وصورتها [4].

12. **الصورة النمطية** stereotype وهي السمات التي يعمل الأعداء على ترويجها عن المنظمة، وفي الغالب تكون سمات سلبية. وترتبط الصورة النمطية بالتجهيل ونقص المعلومات عن منظمة أو دولة. فعندما لا يعرف الناس شيئا عن منظمة أو دولة، يميلون إلى تصديق المعلومات القليلة التي يحصلون عليها من وسائل الإعلام؛ ويوضح ذلك كيف تمكن الغرب من نشر الإسلاموفوبيا وربط الإسلام بالإرهاب، فحرمان الجماهير من المعرفة عن الإسلام أدي إلى زيادة خوفهم منه، وانتشار التوصيفات المختصرة والمبسطة التي روجتها وسائل الإعلام بعد 11 سبتمبر.

لذلك يرتبط انتشار الصور النمطية باستخدام استراتيجية التخويف التي تجعل الأشخاص يتوقعون حدوث مفاجآت غير سارة من هذه المنظمة، ولذلك تمكنت وسائل الإعلام من نشر الإسلاموفوبيا التي ارتبطت بها الإخوانوفوبيا.

جماعة (الإخوان المسلمون): تحديات بناء الصورة الإيجابية

نظرا للطبيعة المختصرة لهذه الدراسة، سنركز على الجوانب التطبيقية، وعلى التحديات التي واجهت عملية بناء صورة إيجابية للإخوان.

أ-**حرب الصور**: دراسة صورة الإخوان المسلمين يمكن أن تبرهن على أن العالم بالفعل يواجه حرب الصور war image وقد تعرضت الجماعة لهذه الحرب منذ إنشائها عام 1928؛ حيث حاول كثير من الأطراف تشويه هذه الصورة عن طريق نشر رسائل تتضمن التشكيك في شرعيتها وأهدافها وعلاقتها بالقوى الوطنية

والإنجليز..

وكان العامل الرئيس في شن تلك الأطراف الحرب على صورة الإخوان المسلمين أنها قدمت مشروعا يتصادم مع المشروع الاستعماري الغربي؛ حيث أوضح مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا أن من أهم أهداف الجماعة: تحرير الوطن الاسلامي كله من كل أشكال الاستعمار، ولذلك كان من الطبيعي أن يحدث الصدام مع الدول الاستعمارية الغربية خاصة بريطانيا، وكانت دول الاستعمار الغربي تسيطر على وسائل الإعلام التي استخدمتها في شن الحرب على الجماعة.

كما كان هناك صدام مع المشروع الصهيوني الذي اعتبرت الدول الاستعمارية الغربية أن تحقيقه هو قمة نجاح للمشروع الاستعماري، ومنذ إنشائها اهتمت الجماعة بفلسطين والعمل لتحريرها، وتعبئة الأمة لمواجهة المشروع الصهيوني المرتبط بالاستعمار.

كما أن الجماعة أصبحت في حالة صدام مع الاستبداد المرتبط بالاستعمار، الذي رأي أن المشروع الحضاري الإسلامي الذي تقدمه الجماعة يجذب الجماهير، ويحقق لها الشرعية الفعلية التي تتمثل في قدرتها على التعبير عن حلم الأمة؛ وأهم أهدافها في التحرر من الاستعمار وتحرير فلسطين، وكان من الممكن أن يشكل ذلك أهم سمات صورتها الذهنية! لكن يمكن أن نميز بين فترات تاريخية من أهمها:

ب-الفترة 1928- 1952: بالرغم من عدم قدرة الجماعة على امتلاك صحف تواجه صحف الاتجاهات السياسية والفكرية التي عملت على تشويه صورة الجماعة؛ فإن الجماعة تمكنت من استخدام الاتصال المباشر (الاتصال الشخصي- الاتصال داخل الجماعات الصغيرة- الاتصال الجمعي) في بناء صورة إيجابية في المجتمع المصري، والمجتمعات العربية.

ساهم في ذلك أن أعضاء الجماعة تمكنوا من بناء صورة ذاتية image-self أسهمت في تشكيل سلوكهم، وعلاقاتهم بالمجتمع؛ من أهم سماتها:

1.الاعتزاز بالانتماء للإسلام الشامل (دين ودولة، وعقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف.. إلخ). وكان المجتمع المصري يحتاج لهذه الرؤية؛ فانطلق الإخوان الذين يحملون تلك الرؤية إلى المجتمع الذي تعامل معهم باحترام.. في الوقت الذي أدت تلك الصورة الذاتية على زيادة قدراتهم الاتصالية، والتأثير على الجماهير، وتلبية احتياجاتها المعرفية.

2.الاعتزاز بالانتماء للجماعة (الإخوان المسلمون) التي تحمل هذه الرؤية، وتعمل على إعادة المجتمع لها، وأثَّر ذلك في سلوكهم في التعامل مع الآخرين، والاجتهاد

في تحصيل العلم والثقافة. وهذا يوضح أهمية الصورة الذاتية، والربط بين الاعتزاز بالانتماء للإسلام من ناحية، والانتماء لجماعة الإخوان المسلمين التي تعمل لرفع رايته، وإعادته ليكون فاعلا في تشكيل حياة الناس وأهدافهم.

3.ظهور القدرات القيادية لدى عدد كبير من الإخوان، خاصة سمات القيادة القائمة على أساس المبادئ، والقيادة القائمة على المعرفة، والقيادة القائمة على الأخلاق، والقيادة التحويلية.. وكان المجتمع يحتاج إلى تلك النوعية من القيادات التي عملت لإنتاج أفكار جديدة، وتقديم المبادرات لحل المشكلات.. وقيادة كفاح الحركة الوطنية ضد الإنجليز، وتبني مفهوم تحرير الوطن الإسلامي كله من كل أشكال الاستعمار.. ويعدُّ الإمام حسن البنا نموذجا لتلك القيادة التي تمكنت من التأثير على الجماهير بخطاب واضح سهل يمكن فهمه، وفي الوقت نفسه يشبع احتياجات الناس للشعور بالعزة والقدرة على مواجهة الاستعمار.

يوضح ذلك؛ كيف أثرت صورة الإخوان عن أنفسهم (الصورة الذاتية) في قدرتهم على بناء صورة إيجابية للجماعة داخل المجتمعات العربية.

كما يوضح أن نقطة البداية الصحيحة لبناء صورة إيجابية في المجتمع هو: إعادة الصورة الذاتية الإيجابية إلى نفوس أعضاء الجماعة، مع إضافة مجموعة من السمات الجديدة، من أهمها:

1.أن الذين ينتمون للجماعة(الإخوان) يحملون لواء الإسلام في مواجهة هجوم أعدائه في الخارج والداخل.

2.أن التمسك بمبادئ الإسلام في هذا الواقع العالمي "المعادي" هو عمل عظيم يستحق الفخر به.. كما أن كل من ينتمي للإخوان "يمكن أن يكون قيادة قائمة على المبادئ". وتلك سمة مهمة يفرض الواقع ضرورة ترسيخها في نفوس أعضاء الجماعة، ويمكن أن تقوم بدور مهم في إعادة التوازن النفسي للكثير من الشباب؛ الذين عانوا من المشكلات الناتجة عن المحنة بعد الانقلاب العسكري عام 3102

يضاف إلى ذلك أنه من الضروري العمل المنظم الواعي عبر مدى زمني؛ لتحويل الإخوان إلى قيادات قائمة على المبادئ، فهي تمثل مبادئ الإسلام وتدافع عنها، ويمكن التركيز على المبادئ الآتية:

1.التوحيد: فهو أساس الحضارة الإسلامية وشرفها ومصدر قوتها وتميزها عن الأمم. ويلاحظ أن بعض الدول حاولت خلال العقود الأخيرة استخدام بعض الدعاة (السلفيين) للتشكيك في عقيدة الاخوان حول التوحيد، واتهامهم بعدم الاهتمام به، واجتزاء بعض العبارات من خطاب بعض الإخوان من سياقها، وهذا يوضح أهمية

التركيز على هذا المبدأ ووضوحه في خطاب الجماعة، فهذا التركيز يسهم في بناء صورة الجماعة.

لكن يجب شرح هذا المبدأ بدون تعقيد وبكلمات يفهمها الناس، وتوعية الناس به كمبدأ رئيس تقوم عليه الحضارة الإسلامية، ويتطلب ذلك تدريب الدعاة في جماعة الإخوان وتأهيلهم لتقديم خطاب يشبع احتياجات الناس للمعرفة.

2.**التحرر من العبودية لغير الله،** والعمل لتحرير الإنسانية من الطواغيت؛ ليكون الناس عبادا لله وحده؛ وهو هدف رئيس للحضارة الإسلامية، ووعي الإخوان به يزيد ثقتهم في أنفسهم، واعتزازهم بالدور التاريخي الذي يقومون به، والتضحيات التي يقدمونها، وفي إطار ذلك يمكن تقديم الكثير من القصص التي تثير الخيال، وتشبع حاجة الجماهير لقصص البطولة والتضحية المرتبطة بالدور التاريخي والوظيفة الحضارية.

3.**العدل:** وهو وظيفة الأمة الإسلامية، وأهم أهدافها إقامة العدل في العالم، والتأكيد على هذا المبدأ في الخطاب الموجه للجماهير في كل أنحاء العالم يسهم في بناء صورة إيجابية للجماعة وللإسلام بشكل عام، فالجماهير في كل أنحاء العالم تشعر بمرارة الظلم، وضياع حقوقها ونهب الاستعمار والرأسمالية والاستبداد لثرواتها.

4.**الشورى:** كأساس حضاري لاتخاذ القرارات، وإدارة الجماعة، ثم الدولة والأمة؛ مع تطوير الاجتهاد في وسائل تحقيق الشورى، وعلاقتها بالديموقراطية.

5.**احترام الكرامة الإنسانية:** وهذا يفرض ضرورة توفير المعرفة للإنسان لتحريره من الجهل، ذلك أن الجهل يشكل انتهاكا لكرامة الإنسان ووظيفته وحقوقه، والتأكيد على هذا المبدأ، ودفاع الإخوان عنه – يزيد إمكانيات تقديمهم للشعوب بسمات إيجابية جديدة؛ حيث تحتاج الشعوب لمن يدافع عن هذا المبدأ؛ ويرفض أية إساءة للكرامة الإنسانية؛ تطبيقا للآية الكريمة في سورة الاسراء {ولقد كرمنا بني آدم}، مع التأكيد على أن الإسلام وحده هو الذي يحفظ الكرامة الإنسانية، ويوفر المعرفة للإنسان.

هذا يفرض ضرورة ترسيخ تلك المبادئ في عقول الإخوان، وأنهم يدافعون عن هذه المبادئ ويضحون من أجلها، وأنهم قيادات قائمة على المبادئ، وأن الدفاع عن هذه المبادئ شرف للإنسان؛ فلا قيمة لحياة الإنسان إن لم ترتبط بوظيفة حضارية، ودور تاريخي. وبذلك تتشكل أهم سمة تقوم عليها الصورة الذاتية، وهي أننا نعيش بمبادئنا وندافع عنها، ونضحي من أجلها، وبهذه المبادئ نتقدم لأداء دورنا التاريخي، وإصلاح المجتمعات بهذه المبادئ.

كما يمكن أن يسهم ذلك في زيادة قدرات الإخوان على الاتصال المباشر، والتحول

إلى قادة رأي.

وعملية بناء الصورة الذاتية للإخوان، وترسيخها في أذهانهم، وإنتاج الرسائل التي تؤكد عليها تشكل نقطة انطلاق لقيام كل الإخوان بدورهم في بناء صورة جماعة الإخوان المسلمين على مستوى الجمهور الخارجي وفي كل المجتمعات.

فبناء الصورة أصبحت الآن وظيفة القيادات، ووظيفة كل فرد في المنظمة؛ لذلك يرتبط بناء الصورة الذاتية بعملية إعداد القيادات واستثمار الثروة البشرية، وتأهيل الأفراد لإنتاج الأفكار والابتكار والإبداع، وفي الإسهام في بناء مجتمع المعرفة.

لذلك؛ فإن تحدي بناء الصورة الذاتية من أهم التحديات التي تواجه الجماعة، ويجب أن يتم ذلك عن طريق التخطيط الاستراتيجي طويل المدى. فالصورة الذاتية تؤهل الأفراد لبناء الصورة في المجتمع الخارجي.

لذلك يجب أن تقوم جماعة الإخوان المسلمين بإعداد خطة لترسيخ صورة ذاتية إيجابية في نفوس الإخوان، والجماعة تمتلك الكثير من الوسائل التي تقوم على الاتصال المباشر، لشرح سمات الصورة الذاتية. وتوضح تجربة الإخوان 1928-1952 ذلك.

لكن ترسيخ هذه الصورة الذاتية – في هذه الفترة – تحتاج أيضا إلى دور القيادات في الاتصال المباشر بأعضاء الجماعة(الإخوان)، كما يحتاج إلى وسائل إعلامية يمكن أن تبث رسائل ترسخ سمات الصورة الذاتية، وفي الوقت نفسه تسهم في توفير المعرفة للإخوان ليقوموا بدورهم كقادة للرأي.

ووسائل الإعلام الحديثة –خاصة القنوات الفضائية والمواقع على الانترنت والصحف الإلكترونية– تشكل أساسا للقوة الإعلامية والاتصالية ونشر المعرفة، ويمكن أن تشكل موردا مهما للإخوان يحصلون منه على المعرفة التي تزيد ثقتهم في أنفسهم، وفي المشروع الحضاري الإسلامي، وذلك بعرض النماذج الإنسانية والقصص، فهي وسيلة مهمة لترسيخ سمات الصورة الإيجابية في نفوس الإخوان، وزيادة فخرهم بالانتماء للإسلام، والانتماء للجماعة التي تحمل رايته.

وهناك الكثير من الأحداث– أهمها: طوفان الأقصى– التي يمكن أن تسهم في ترسيخ سمات البطولة والفدائية والتضحية والصمود والإصرار وقوة الإرادة والعمل لتحرير الأرض، وتحرير الإنسان.

هذه الصورة يمكن أن تحرر الإخوان –خاصة الشباب– من حالة الصدمة والهزيمة النفسية التي تعرضوا لها بعد أحداث الربيع العربي، وفشل الموجة الأولي من ثورات الربيع العربي. وتتجلي بذلك أهمية بناء الصورة الذاتية الإيجابية كبداية لمرحلة جديدة

من الكفاح ضد الاستعمار القديم والجديد والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وضد الاستبداد والطغيان والحكم العسكري الذي يقوم بقهر الشعوب.

صورة الإخوان في المجتمع المصري نموذجا

بناء الصورة الذهنية: يحتاج إلى دراسة احتياجات الجمهور، والقدرة على إشباعها برسائل مناسبة في أوقات تستجيب للتحديات التي تواجه المجتمع، وتقدم حلولا للمشكلات.. فلا يمكن الانفصال عن المجتمع، وبقدر ما يمكن أن يدرك الناس القدرة على مواجهة مشكلاتهم تتحسن صورة المنظمة.. ولذلك فإن بناء الصورة الإيجابية يحتاج إلى استطلاعات رأي عام، ومتابعة الأحداث التي تؤثر على المزاج العام، ويمكن أن تزيد سخط الجمهور على النظام؛ حيث يمكن أن توفر الأحداث الفرص لبناء صورة إيجابية للإخوان في أذهان الجماهير في مقابل صورة سلبية للنظام (الصورة الإيجابية في مقابل صورة سلبية للعدو).

كما يتطلب بناء صورة إيجابية في أذهان الجمهور المصري- دراسة تجارب الإخوان المسلمين وتقييمها، وتحديد عوامل النجاح والفشل؛ ففي الفترة 1952-1928 كان الاحتلال الإنجليزي هو أخطر التحديات، وكان الجمهور يقيِّم كل الحركات الوطنية على أساس قدرتها على مواجهة الإنجليز.

هذا العامل قام بدور مهم في تشكيل صورة حزب الوفد، وارتفاع شعبيته وفوزه بالانتخابات حتى عام 1951. كما أسهم في بناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين، ونتيجة إدراك أهمية هذا العامل حاولت قوى وطنية ترويج شائعات عن علاقات تربط الإخوان بالإنجليز، في محاولة للتقليل من أهمية السمة التي ترتكز عليها صورتهم الذهنية، وهي العمل لتحرير الوطن الإسلامي كله من كل أشكال الاستعمار.

ويوضح ذلك؛ أهمية دراسة الواقع، وما يفرضه من تحديات، وما يوفره من فرص؛ فالموقف من الإنجليز كان أهم الأسس التي يقوم عليها تقييم الحركات الوطنية؛ وكان ذلك من أهم العوامل التي جذبت الكثير من الشباب في الجامعات لجماعة الإخوان المسلمين؛ حيث أدرك الشباب أن المشروع الإسلامي هو الذي يقود الكفاح ضد المشروع الاستعماري الغربي.

بعد عام 1954 فقد الإخوان هذا العامل، وتمكَّن الجهاز الإعلامي لعبد الناصر من إعادة بناء الصورة، على أساس أن عبد الناصر حقق الجلاء، وهو الهدف الرئيس للحركة الوطنية، وبالتالي فإنه لم يعد هناك احتلال يمكن مواجهته، وأن وجود السلاح يعتبر موجها للسلطة الوطنية التي تعمل لتحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية والإصلاح الزراعي.

ولم يمتلك الإخوان وسائل إعلامية مثل الصحف ومحطات الإذاعة لتوضيح موقفهم من اتفاقية الجلاء ومشروع قانون الإصلاح الزراعي، وبالتالي تمكن عبد الناصر من تشويه موقفهم، وتقديم نفسه باعتباره محرر مصر من الإنجليز، الذي يعمل للتخلص من الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين.

هذا المثال يوضح أهمية دراسة الواقع وما يفرضه من تحديات ومشكلات، وبناء الصورة على أساس المساهمة في تقديم حلول لهذه المشكلات.

كما يكشف أهمية امتلاك قوة إعلامية؛ فهناك علاقة قوية بين بناء الصورة في أذهان الجمهور، ووسائل الإعلام التي أصبحت المصدر الرئيس للحصول على المعرفة. وترتبط الصورة بالمعرفة والمعلومات التي يتلقاها الجمهور من وسائل الإعلام.

لذلك كان نجاح النظام الناصري (1954- 1970) في تشويه صورة الإخوان المسلمين نتيجة لاستخدامه الإعلام- خاصة الإذاعة التي احتلت المرتبة الأولى في تعرض الجمهور لوسائل الإعلام خلال تلك الفترة. وتمكن من بناء صورته الذهنية في مقابل تشويه صورة الإخوان المسلمين.

من أهم ما يمكن أن نستنتجه من دراسة تلك الفترة: أن تشويه صورة الإخوان المسلمين يرتبط بتجهيل الناس، ومنع وصول المعرفة الصحيحة عنهم إلى الجمهور، وهذا يوضح أهمية تدفق المعرفة بشكل مستمر باستخدام وسائل إعلامية متنوعة تقدم رسائل تجذب الجمهور، وتؤكد على قدرة الجماعة على مواجهة المشكلات.

النخبة المصرية "المتحاملة والمعادية" مصدر لوسائل الإعلام الأجنبية:

هناك عامل مهم في تشويه صورة الإخوان المسلمين منذ 1928 حتى الآن؛ هو: اعتماد وسائل الإعلام الغربية على النخبة العلمانية المصرية كمصدر للأخبار وإنتاج الموضوعات عن الجماعة.

وهذه النخبة ارتبطت باتجاهات سياسية ليبرالية ويسارية، وهي بالضرورة معادية لمشروع جماعة الإخوان المسلمين، أو ارتبطت بالنظم السياسية العربية.

وقد تمكنت تلك النخبة من بناء علاقات مع مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية في

الدول العربية، واستخدمت السلطات رموز تلك النخبة في تشويه صورة الجماعة؛ حتى وإن كانت السلطة تختلف معهم، كما حدث بالنسبة لليساريين؛ الذين استثمرت السلطات علاقاتهم بوسائل الإعلام الأجنبية في تشويه صورة العدو المشترك وهو جماعة الإخوان المسلمين، والتركيز على بعض الأحداث التي تقدم الإخوان للغرب باعتبارهم معادين للديمقراطية والتقدم والعلم والحداثة وحرية الرأي والتعبير وحرية المرأة.

وبالرغم من وجود الكثير من الكوادر المؤهلة للتعامل مع وسائل الإعلام الغربية في جماعة الإخوان المسلمين فإن الجماعة لم تتمكن من توظيفهم واستثمار قدراتهم في تحسين صورتها عن طريق بناء علاقات مع وسائل الإعلام الغربية؛ فتُركت الجماعة أمام النخبة المتغربة التي لم يجد مراسلو وسائل الإعلام سواها لإنتاج موضوعاتهم.

وهذا العامل أثر في تشويه صورة الجماعة منذ عام 1928 حتي الآن، فوسائل الإعلام الأجنبية تفضل دائما الاعتماد على الأشخاص المشهورين (الأسماء تصنع الأخبار) ، ولعبت عوامل متعددة دورها في زيادة شهرة الكثير من رموز الاتجاهات السياسية العلمانية والليبرالية واليسارية ، من أهمها: قيام السلطة بنشر إنتاجهم العلمي والأدبي ، وتشجيع وسائل الاعلام على تقديمهم للجمهور ، وتحويلهم إلى رموز ، وربطهم بالحداثة والتقدم والحرية ، في الوقت الذي تم فيه التقليل من فرص نشر الإنتاج العلمي والأدبي للإخوان ، ومنع تحويلهم إلى رموز ، وتوفير فرص الشهرة لهم .. لذلك ظلت النخبة العلمانية تعمل وحدها في مخاطبة الجمهور الغربي عن طريق علاقاتها القوية مع وسائل الإعلام الغربية، وساهم في ذلك توفير الفرص لترجمة إنتاجهم الأدبي.

وفي الوقت نفسه كان للاضطهاد الذي واجهته الجماعة دوره في تقليل قدراتها على بناء استراتيجية طويلة المدى لبناء صورة إيجابية للجماعة على مستوى العالم؛ بالرغم من جاذبية الموضوع لوسائل الإعلام الغربية التي تريد الموضوعات المثيرة للجدل؛ حيث تجذب هذه الموضوعات الجمهور؛ لكن لم يكن هناك نخبة تستطيع مخاطبة الجمهور الغربي وجذب اهتمامه

وكان هناك الكثير من الموضوعات التي يمكن التركيز عليها لجذب انتباه الجمهور الغربي مثل:

1- دور الجماعة في محاربة الفقر ومساعدة المحتاجين 2- دور الجماعة في توفير العلاج المجاني للكثير من الفقراء، ومساعدة السلطات في ذلك؛ حيث إن السلطات عاجزة في هذا المجال، فضلا على أن الخدمات الطبية التي تقدمها السلطة سيئة 3- دور الجماعة في مواجهة الأزمات والكوارث والقيام بإنقاذ الناس

ومساعدتهم. وقد تنبهت السلطة في مصر لإشارة وسائل الإعلام الأجنبية لدورهم في زلزال 1992؛ لذلك قامت بالتضييق عليهم حتى لا يقوموا بهذا الدور، ومنعت مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية من الوصول إلى مواقع المنازل التي تعرضت للانهيار بسبب الزلزال، وحركت النخبة المرتبطة بالسلطة للهجوم على الإخوان في تلك الفترة.

وهنا يمكن أن نشير مرة أخري إلى: أهمية توفير المعلومات والمعرفة كأساس لبناء الصورة الإيجابية؛ حيث إن السلطات تلجأ للتجهيل والتعتيم على الأحداث التي يمكن أن تسهم في بناء صورة إيجابية للإخوان. وهناك الكثير من المعلومات التي يمكن أن تسهم في بناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين عندما يتم نشرها، ونقلها إلى الجماهير. لذلك فإن جماعة الإخوان تحتاج إلى بناء علاقات مع مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية، وتأهيل عدد من الرموز القادرة على التواصل مع الجماهير، واختيار المعلومات والأحداث التي تجذب انتباهها، وأن يكون ذلك جزءا من استراتيجية شاملة لبناء صورة إيجابية للإخوان.

هناك سؤال مهم يمكن أن تشكل إجابته مدخلا لتطوير استراتيجية لبناء صورة إيجابية للإخوان هو:

كيف تمكن الإخوان من بناء صورة إيجابية لنفسها في الجامعات المصرية خلال الفترة 1975 – 1981، حيث ارتبطت الحركة الطلابية خلال تلك الفترة بالإخوان، بالرغم من أن النظام الناصري تمكن من تشويه صورتهم وتجهيل الجماهير عنهم؟!

هذا المثال يوضح ما يلي:

أهمية تقسيم الجمهور، وتحديد الفئات التي يمكن أن تستجيب للرسائل، والحاجات الثقافية والمعرفية للجمهور.

أن الاتصال المباشر مازال يحتل أهميته في المجتمع المصري، وقد وفرت الحركة الطلابية لرموز الإخوان الفرص لتقديم معرفة تتحدى الصورة الذهنية السلبية للجماعة، وكان الأستاذ عمر التلمساني –رحمه الله– من أهم الرموز التي تمكنت من كسب عقول الطلاب وقلوبهم.

أن اتجاه السلطة للسلام مع إسرائيل، بعد مبادرة السادات بزيارة القدس عام 7791أثار سخط الطلاب على السلطة، ونقل اتجاهه ناحية المشروع الإسلامي.

أن هذه الفترة شهدت هامشا للحرية مكن الجماعة من توفير المعرفة للطلاب، وهي فئة فاعلة ونشطة وتحتاج للمعرفة، وهي أكثر الفئات التي يمكن أن تتقبل المعرفة

الإسلامية وتتفاعل معها. ويلاحظ أن الجماعة ركزت خلال تلك الفترة على المعرفة عن الإسلام التي تثير الاعتزاز والفخر بهذا الدين.

كان من الطبيعي أن تشهد الفترة التي أعقبت انتصار العاشر من رمضان – 6 اكتوبر 3791 إقبالا على الإسلام –خاصة لدى الشباب– حيث زادت المشاعر الإسلامية، وتطلع الناس إلى دور الاسلام في تحقيق النصر.

ثورة 25 يناير 2011: إعادة التفكير في الصورة الذهنية

بالرغم من كل العمل الذي قامت به السلطات لتشويه صورة الإخوان المسلمين منذ عام 1952؛ فإن ثورات الربيع العربي فرضت علينا إعادة التفكير في استراتيجيات بناء الصورة الذهنية. فما **السمات الإيجابية التي صنعتها ثورة يناير للإخوان المسلمين؟**

لقد صنعت ثورة يناير للإخوان المسلمين السمات الإيجابية الآتية:

1.أن الإخوان المسلمين هم الذين قاوموا الطغيان في كل الفترة 1954– 2011، وواجهوا استبداد السلطات التي أصبح الشعب يكرهها خاصة نظام حسني مبارك.

2.أن الإخوان المسلمين يمكن أن يقودوا التغيير، ويحققوا آمال الشعب.

3.أن الإخوان المسلمين دافعوا عن الثورة، وتصدوا لقوات الأمن والبلطجية، وتمكنوا من حماية الشعب في ميدان التحرير.

4.أن الإخوان المسلمين قوة تعمل للوصول إلى الحكم باستخدام الديمقراطية، وتحترم حرية الانتخابات؛ وبذلك يختلفون عن الاتجاهات الإسلامية الأخرى التي ترفض الديمقراطية.

5.أن الإخوان المسلمين يقومون بدور اجتماعي، وهم يندمجون داخل المجتمع ولا ينفصلون عنه، ويعرفون مشاكله ويعبرون عنها.

6.أنهم قوة تأتي من خارج النظم المستبدة، وبالتالي لا تتحمل أية مسؤولية عن الدفاع عن هذه النظم التي تكرهها الجماهير، وكان الشعب يحتاج إلى قوة من خارج النظام. ويلاحظ هنا أن القوي العلمانية – خاصة اليسار وبعض الحركات الشبابية الثورية – حاولت حرمان الإخوان من تلك السمة باتهام الإخوان بأنهم وفروا فرصا لنظام حسني مبارك للاستمرار عن طريق القيام بتقديم خدمات للشعب، وأنهم تعاملوا مع المجلس العسكري، وقد أثرت هذه الاتهامات في عدد كبير من الشباب.

وهذا يوضح أهمية دراسة الرسائل التي يقدمها الخصوم، والرد عليها، ومواجهتها بشكل مستمر، كما يوضح أهمية أن تكون جماعة الإخوان رافضة للنظم المستبدة لتأتي من خارج النظام عندما تحتاج الشعوب لوجوه جديدة ذات تاريخ مشرِّف رافضة للنظم الاستبدادية؛ لذلك يجب أن تعد جماعة الإخوان وجوها جديدة تستطيع أن تقدمها رموزا وقيادات لم تشوه تاريخها بمساندة الاستبداد، أو العمل مع هذه النظم.

هذه الصورة لم تقتصر على مصر، لكن كانت واضحة في تونس وليبيا واليمن وسوريا.. مع تعاطف الشعب معهم نتيجة ما تعرضوا له طوال الفترات الماضية.

وهذه الصورة قامت بدور مهم في التفاف الشعوب حول الإخوان، والتصويت لهم في الانتخابات.

وهذه الصورة انتشرت داخل الشعب الذي يطمح للتغيير. ويلاحظ أن الثوار قد استقبلوا الرئيس محمد مرسي بحفاوة وترحيب في ميدان التحرير عندما تقدم لأداء اليمين في الميدان.. وهذا شكَّل سمة إضافية مهمة هي الارتباط بالشعب والثورة، والانطلاق من ميدان الثورة.

لو راجعنا الكثير من الأحداث خلال الفترة 1102- 3102 سنجد أن هذه الصورة أثارت إعجاب الشعب، وكان يمكن أن تستخدم في حماية مكاسب الثورة وحكم الرئيس مرسي؛ لكن كيف تمكنت الاتجاهات السياسية العلمانية من تشويه صورة الإخوان وإثارة الغضب ضدهم.

الثورة المضادة وتشويه صورة الإخوان المسلمين:

بدأت عملية تشويه صورة الإخوان بشكل مبكر، بعد الثورة مباشرة؛ حيث تم إطلاق سمة "جمعة قندهار" على المظاهرة التي ضمت الإخوان مع السلفيين والجماعات الإسلامية الأخرى في ميدان التحرير، وانسحبت منها الاتجاهات السياسية الأخرى. وترتيبا على ذلك تم العمل لترويج السمات الآتية:

1. 1.أن الإخوان يريدون بناء نظام إسلامي على غرار النظام الإيراني، وأنهم يتبنون أساليب طالبان، مع ربطهم بالقاعدة. وقام المثقفون الليبراليون واليساريون بالترويج لهذه السمة في وسائل الإعلام الغربية لتخويف الغرب! وبالرغم من محاولات حزب الحرية والعدالة بناء توافق وطني، وضم رموز من كل الاتجاهات السياسية على قوائمه؛ فإنه لم يتمكن من مواجهة وسائل الإعلام التي تمكنت من إثارة الخوف من الإخوان؛ خاصة في نفوس الفنانين والعاملين في مجال السياحة.

2. 2.التركيز على الترويج لفكرة اضطهاد الإخوان للمرأة، وفرض الحجاب، وفرض الرقابة على الفن، ومنع السياحة.
3. 3.بالنسبة لشباب الثورة؛ تم ترويج معلومات عن تعامل الإخوان مع المجلس العسكري، وأنهم باعوا الثورة، وتخلوا عن الشباب؛ خاصة في محمد محمود.. وانتشر تعبير" باعونا في محمد محمود"، "بيع بيع الثورة يا بديع".
4. 4.تم الترويج لسمة أنهم فضلوا الحكم والانتخابات والوصول للبرلمان على مواصلة الثورة؛ حتى تحقيق أهدافها. وتلك السمة "التهمة" أثارت مشاعر الكثير من الشباب الذين شاركوا في الثورة، ولم يكن لهم انتماءات سياسية محددة؛ وهم فئة كان يمكن كسب قلوبها.

من الواضح أن الجماعة لم تهتم بالإعلام كثيرا، ولم تحاول الوقوف أمام تيار جديد؛ حيث قامت بعض الدول (الإمارات على سبيل المثال) بإنشاء صحف وقنوات تليفزيونية، وشارك في ذلك بعض رجال الأعمال (مثل ساويرس).. وشنت هذه الوسائل حملة إعلامية بهدف تشويه صورة الإخوان المسلمين. ونجحت في ذلك.

وعادت هذه الوسائل لترويج سمة" الإرهاب"، والتخويف من حكم الإخوان، واضطهاد الأقليات كالأقباط، واضطهاد المرأة، وعدم قدرة الإخوان على تقديم حلول لمشكلات الشعب، وصنع الأزمات والتركيز عليها، مثل: أزمة الكهرباء والبنزين وبعض السلع التموينية، مع افتعال الفوضى والمظاهرات الفئوية.

كما تم التركيز على أن (مرسي) فشل في تحقيق وعوده خلال المائة يوم. كما تم الترويج لفكرة "التكويش" بمعنى تولي كل المناصب، دون إشراك الاتجاهات السياسية الأخرى، والعمل لتغيير هوية مصر إلى الهوية الإسلامية، وتغيير طابع الدولة من دولة مدنية حديثة إلى دولة إسلامية.

ونتيجة حملات التضليل الإعلامي تم الترويج لهذه السمات السلبية التي لعبت دورها في تهييج نسبة كبيرة من الجمهور، وإثارة غضبها؛ خاصة الأقباط. وكل ذلك صنع صورة ذهنية سلبية للإخوان في أذهان الجماهير.

وقد شارك "السلفيون" الذين روجوا لسمة "دينية" جديدة هي: عجز الإخوان عن تطبيق الشريعة، وعدم رغبتهم في ذلك، بل التعامل كذلك مع الشيعة الذين يسبون الصحابة، وأسهموا بذلك في إثارة جزء كبير من المتدينين التقليديين الذين لا يحملون آراء سياسية.

عملية تشويه صورة الإخوان خلال هذه الفترة كانت تقوم على استراتيجية من الواضح أنه شارك في بنائها خبراء إعلاميون.

لقد تم استخدام وسائل إعلامية قوية؛ حيث كانت هذه الوسائل تقدم يوميا أكثر من 40 برنامجا حواريا sh0w talk، وتم الإنفاق بشكل كبير على هذه القنوات، وتم حشد المثقفين الليبراليين واليساريين مع شيوخ السلفية؛ لتشويه الصورة، دون إعطاء المثقفين الإسلاميين فرصة الرد، حتى في القنوات المملوكة للدولة، تلك التي كانت متحيزة بشكل كبير ضد الإخوان.

لم تقتصر عملية تشويه صورة الإخوان خلال هذه الفترة على داخل مصر فقط، وإنما شاركت دول الخليج في استخدام وسائل الإعلام لتشويه صورة الإخوان في اليمن – على سبيل المثال– بناء على سمات متناقضة، مثل الخروج على الحاكم، أو ولي الأمر، مع تحميلهم المسؤولية عن مساندة نظام على عبد الله صالح!

هل كان يمكن بناء صورة إيجابية للإخوان في تلك الفترة في مواجهة الصورة السلبية التي صنعتها الاتجاهات السياسية العلمانية.

كان هناك الكثير من الفرص التي يمكن استخدامها في بناء صورة إيجابية للإخوان، لكن ذلك كان يحتاج إلى وسائل إعلامية تنقل رسائل تجذب اهتمام الجمهور، لكن القناة التي كانت جماعة الإخوان تعتمد عليها كانت "قناة ضعيفة" لم تتمكن من جذب المشاهدين (قناة مصر 25)، كما أن حكومة الرئيس محمد مرسي لم تتمكن من إدارة وسائل الإعلام التي تملكها الدولة لنشر الحقائق والوفاء بحق الجماهير في المعرفة ومواجهة طوفان الشائعات الذي تدفق في المجتمع المصري خلال تلك الفترة.. كما يوضح ذلك ضرورة بناء جهاز علاقات عامة يبني علاقات مع وسائل الإعلام لتوفير المعرفة للجماهير.

كانت الجماهير تحتاج للمعرفة التي يمكن أن تتدفق عبر وسائل إعلامية متعددة ومتنوعة، حتى لا تتمكن الوسائل الإعلامية المعادية من تجهيل الجماهير، والتلاعب باتجاهاتها، ونشر الكثير من المعلومات غير الصحيحة.

تشويه صورة الإخوان

بعد عام2013

شكَّل الانقلاب العسكري في مصر 3 يوليو 3102 بداية مرحلة جديدة تم فيها استخدام كل الوسائل لتشويه صورة الإخوان، وقد بدأ الانقلاب بإغلاق القنوات الإسلامية، لتقتصر كل وسائل الإعلام على تقديم رواية الانقلاب "المزيفة"، وتعرض العقل البشري لسيل من المضمون الذي استهدف تشويه صورة الإخوان، وكانت أهم السمات التي تم التركيز عليها:

1.الإخوان يقودون البلاد لحرب أهلية؛ في المقابل: الانقلاب شكل إنقاذا لمصر من هذه الحرب.

2.الإخوان كانوا يدفعون مصر للفوضى والانهيار، والمصريون كان يمكن أن يصبحوا لاجئين يعيشون في الخيام مثل سوريا والعراق؛ والانقلاب: أنقذ مصر.

3.الإخوان مسؤولون عن الأزمات التي واجهها الشعب المصري مثل أزمة الكهرباء وزيادة سعر الدولار.

4.الإخوان يهددون الأمن؛ والانقلاب: حافظ على الاستقرار.

5.عادت سمة الإرهاب لتحتل مكانها في تشويه الصورة وتبرير كل الجرائم التي ارتكبها النظام.

6.الإخوان يعملون لتغيير هوية مصر؛ والانقلاب: قام بحماية هذه الهوية؛ مع الحرص دائما على تقديم مفهوم الهوية بشكل غامض! ويلاحظ أن هذه الفكرة كانت تهدف لإثارة الأقباط؛ لكنها أيضا أثارت الاتجاهات اليسارية والليبرالية وجزءا كبيرا من الشباب.. ولم يتمكن القادة الإسلاميون من شرح مفهوم الهوية وزيادة وعي الناس به؛ بينما حرصت الاتجاهات السياسية العلمانية على أن يظل المفهوم غامضا. ومع ذلك فإن هذه القضية تحتاج إلى شرح طويل وعرض تاريخي لتطور المشكلة، وهذا يمكن أن نعالجه في دراسة قادمة.

7.روّجوا "كذبًا" أن الإخوان نظام مسلح ويقوم بتخزين الأسلحة في رابعة لتهديد الدولة المصرية. ويلاحظ أن وسائل الإعلام ركزت على ذلك بشكل مستمر، وحاولت ترويج هذه المعلومات في وسائل إعلام أجنبية بهدف تبرير فض رابعة.

8.استخدم الانقلاب مجموعة من الدعاة والعلماء مثل: دعاة السلفية، وبعض شيوخ الأزهر؛ مثل "على جمعة"، لنزع صفة الدفاع عن الإسلام عن الإخوان وتبرير

قتلهم واضطهادهم والانقلاب عليهم. وظهر في بعض الخطابات مصطلح " الخوارج "، لكن من الواضح أنه تم الاستغناء عنه؛ فهو مصطلح إسلامي له مفهومه، ويمكن أن يؤدي للكثير من المشكلات للنظام العسكري.

9.عادت فكرة عدم صلاحية الديمقراطية؛ فالشعب غير مؤهل لها، والدليل هو انتخابهم للإخوان. وهذا يتضمن إهانة للشعب المصري، وكان يمكن استغلال هذا الخطاب في بناء صورة سلبية للثورة المضادة في ذهن الشعب المصري.

10.مسؤولية الإخوان عن المشكلات التي واجهها الشعب المصري خاصة انقطاع الكهرباء، ونقص البنزين، وزيادة سعر الدولار، وتناقص الاحتياطي النقدي، وفي أغلب الأحيان كانت تلك المشكلات مصنوعة.

تمكن الانقلاب من استخدام وسائل الإعلام لفرض هذه السمات دون السماح بأية فرصة لظهور خطاب يدافع عن الإخوان.

وبعد الانقلاب تم الترويج بشكل واسع وفي كل الدول العربية للصورة السلبية للإخوان، وتم نقلها إلى وسائل الإعلام الغربية التي تبنتها.

لكن التجربة توضح عدم رسوخ السمات الإيجابية والسلبية في أذهان الجمهور، وإمكانية تغييرها. وأن الأحداث يمكن أن تسهم في بناء صورة جديدة، وأن وسائل الإعلام هي الفاعل الرئيسي في بناء الصورة في العصر الحديث، وأن امتلاك القوة الإعلامية من أهم العوامل التي تسهم في بناء الصورة الذهنية وإدارتها.

الإخوان وإدارة الصورة الذهنية

توضح دراسة الفترة من 2011– 2024 أن الإخوان تمكنوا من بناء صورة إيجابية بعد الثورة مباشرة؛ لكنهم لم يتمكنوا من إدارتها، مما أدى إلى قيام القوى المعادية لهم بتشويهها مرة أخرى.

يوضح ذلك أن النجاح في بناء صورة إيجابية يحتاج إلى إدارة هذه الصورة بكفاءة عبر مدى زمني طويل، وتطوير القوة الإعلامية التي تحمي هذه الصورة الإيجابية.

يضاف إلى ذلك أن الشعوب تدرك سمات الصورة في مواجهة سمات أخرة مضادة للعدو، وهذا يعني أن من يقوم بتشكيل سمات صورته الإيجابية يجب أن يعمل على تشكيل صورة العدو في الوقت نفسه. وقد تنبه الغرب لذلك منذ فترة طويلة؛ ولذلك عمل على بناء صورة إيجابية للغرب الديموقراطي المتقدم في مواجهة صورة سلبية للإسلام؛ تقوم على التخلف والثيوقراطية واضطهاد المرأة والإرهاب [5].

وقام النظام المصري بعد انقلاب 2013 باستخدام الفكرة؛ فعمل على بناء صورته في مواجهة صورة العدو "الإخوان المسلمون"، وركز على هذه الفكرة في الدراما التليفزيونية (كمسلسل الاختيار 1، 2).

طوفان الأقصى وإمكانية بناء صورة إيجابية للإخوان

يشكل طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على غزة فرصة مهمة لبناء صورتهم الإيجابية مرة أخرى. فهناك تعاطف جماهيري عام مع حماس والمقاومة الإسلامية والشعب الفلسطيني في غزة، وسخط على النظم العربية المطبعة مع إسرائيل.

ويشكل ذلك نقطة تحول؛ حيث يمكن بناء صورة سلبية للنظم العربية؛ خاصة النظام العسكري الانقلابي المصري، تقوم أهم سماتها على الخضوع لإسرائيل، والتحيز لها، وإغلاق معبر رفح، ورفض توصيل المعونات لأهل غزة، واستمرار التطبيع مع إسرائيل، رغم ارتكابها المذابح ضد الفلسطينيين. ويتواكب ذلك مع تزايد الأزمات الاقتصادية في مصر، ورفع الدعم عن الخبز والطاقة وقطع الكهرباء.

سخط الشعب المصري على كل ذلك يمكن أن يكون عاملا مهما لتحطيم الصورة السلبية التي بناها النظام الانقلابي للإخوان، وإعادة بناء صورة إيجابية. ويمكن أن تكون أهم السمات المقبولة الآن لدى الجماهير أن الإخوان هم القوة الوحيدة التي تقف ضد إسرائيل، وتواجه المشروع الصهيوني، وترفض الخضوع لإسرائيل. وأن حماس تدافع عن شرف الأمة الإسلامية وكرامتها.. وأن إسرائيل لم تكن تستطيع أن تستمر في عدوانها على غزة لولا الانقلاب العسكري في مصر. والتذكير بموقف مرسي من غزة.

يمكن تطوير الصورة بأن الإخوان هم الذين يمكن أن يدافعوا عن الوطن في حال تعرضه للعدوان، وهم الذين يمكن أن يقودوا التغيير، وهم الذين يمكن أن يحرروا الأرض والإنسان. وأن اعتقالهم ونفيهم واستئصالهم يتم لمصلحة إسرائيل.

إن طوفان الأقصى، واستمرار المقاومة في غزة لأكثر من 8 شهور يفتح لنا المجال لإعادة بناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين، ولكن طبقا لاستراتيجية طويلة المدى يتم فيها استخدام كل وسائل الاتصال وأنواعه.

ويمكن أن نلاحظ أن وصف الإخوان بأنها جماعة ارهابية – وهي أكثر السمات التي اعتمد عليها النظام الانقلابي منذ عام 2013 – بدأ يتناقص في وسائل الإعلام، ويرجع ذلك إلى أن النظام بدأ يدرك أن هذا الوصف لم يعد يؤثر في الجماهير، خاصة بعد المذابح التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في غزة.

يمكن أن نلاحظ أن هناك رفضا لوصف حركة حماس بأنها إرهابية على مستوي العالم، وهذا يشكل فرصة للتغيير، وبناء صور جديدة لحركة حماس بأنها حركة تحرر وطني تكافح لتحرير أرضها، وأن المنتمين لحماس يتمتعون بالبطولة والشجاعة

والفدائية والتضحية والقدرة على التخطيط والإبداع، وأن قادتها يتميزون بالتمسك بالمبادئ، والعمل لتحقيق هدف عظيم هو تحرير الأقصى.

وقد أثار ذلك إعجاب الشعوب التي تتطلع للتحرر من الاستعمار؛ لذلك فإن طوفان الأقصى يتيح فرصا لتغيير الصورة السلبية التي تمكَّن النظام الانقلابي العسكري من تشكيلها لجماعة الإخوان المسلمين منذ عام 2013، لكن ذلك يحتاج إلى تخطيط استراتيجي طويل المدي، ونشر رسائل متنوعة تتضمن سمات جديدة؛ من أهمها: العمل لتحرير الوطن الإسلامي من الاستعمار والتبعية والاستبداد.

الصورة الذهنية وعلم إدارة الأزمات:

قبل أن نقدم تصورا لاستراتيجية طويلة المدى لبناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين على مستوى العالم؛ يمكن أن نشير إلى أنَّ تشويه الصورة أو نشر أية سمة سلبية يشكل أزمة!

لذلك يجب أن يتم الاستفادة من علم إدارة الأزمات في مواجهة تشويه الصورة؛ فقد تعرضت الكثير من الشركات والدول لتشويه الصورة، فشكلت مجموعة إدارة أزمة تضم خبراء الإعلام والعلاقات العامة للتفكير في بناء استراتيجية طويلة المدى لمواجهة تشويه صورتها، وإعادة بناء صورة إيجابية.

هذا يعني أننا يمكن أن نواجه عملية تشويه الصورة التي شاركت فيها كثير من القوى الدولية والإقليمية مع نظام الانقلاب العسكري في مصر؛ عن طريق إدارة عملية تدفق المعلومات –إلى الجماهير– عن الأحداث منذ عام 2011 حتى الآن. وكشف الحقائق عن دور الأطراف المختلفة؛ ومنها إسرائيل وأمريكا، في دفع الأمور إلى الأزمة، تمهيدا للانقلاب العسكري.

يضاف إلى ذلك توفير المعلومات للجمهور عن الاضطهاد الذي تعرضت له الجماعة، وحالة الظلم العام التي واجهتها، وقصص الشهداء والمعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب؛ مع توضيح سمة الإصرار على التمسك بالمبادئ والمحافظة عليها، ويمكن استخدام الكثير من القصص الإنسانية التي تخاطب مشاعر الجماهير وتشبع حاجتها للشعور بالعزة والصمود والإصرار.

وقد قامت المقاومة الإسلامية بنشر القصص التي كتبها الأسري الفلسطينيون داخل السجون الإسرائيلية، ومن أهمها رواية " الشوك والقرنفل " التي كتبها يحيي السنوار داخل السجن.

إدارة الأزمات تتم عن طريق توفير المعرفة للجمهور بشكل مستمر، مع التأكيد على إمكانية الوصول إلى حلول للأزمة، وتقديم تصور لهذه الحلول. يضاف إلى ذلك أنه يمكن استغلال الأزمات التي يمر بها النظام الانقلابي في مصر، والأزمات التي تمر بها الدول العربية الأخرى مثل: تونس وسوريا؛ في بناء صورة سلبية لهذه النظم، وبناء صورة إيجابية للإخوان في مواجهتها.

ولكن يجب الاهتمام ببناء قوة إعلامية؛ فوسائل الإعلام أصبحت أهم الوسائل التي تستخدم في تدفق المعلومات والمعرفة إلى الجمهور، وحمايته من التلاعب باتجاهاته، كما حدث في عام 2013، وما بعده.

القيادة وبناء الصورة وإدارتها:

هناك أجهزة متخصصة في بناء الصورة وإدارتها مثل: أجهزة العلاقات العامة. ومن الضروري أن يكون لجماعة الإخوان المسلمين جهاز علاقات عامة يضم خبراء في بناء الصورة الذهنية وإدارتها.

وبالرغم من أهمية هذا الجهاز؛ فإنه ظهر اتجاه جديد يقوم على أن بناء الصورة الذهنية الإيجابية وإدارتها مسؤولية كل فرد في المنظمة؛ حيث يجب أن يتعلم كل الأفراد أساليب التعامل مع الجمهور، وتوفير المعلومات عن المنظمة، ورواية قصتها، والبرهنة على أن وجودها يأتي في صالح المجتمع، وأنها تقوم بمسؤوليتها الاجتماعية.

ويركز هذا الاتجاه أيضا على دور القيادات في المنظمة؛ فيجب أن يقوم القائد بدوره في بناء صورة المنظمة وإدارتها، ويشمل ذلك دوره في رواية قصة المنظمة، وفي خطابه الموجه للجماهير والنخب، وعلاقاته بكل الأطراف الذين لهم علاقة بالمنظمة، وتمثيله لها.

ولذلك يشكل خطاب القائد الموجه للجمهور الداخلي والجمهور الخارجي مصدرا مهما للسمات الإيجابية في صورة منظمته أو دولته؛ فبناء هذه الصورة من أهم أهداف خطاب القيادات، كما أن وسائل الإعلام تعتمد على هذا الخطاب، وفي الكثير من الأحيان تقوم بتحويله إلى أخبار.

والقائد يفوض الكثير من صلاحياته لقادة آخرين؛ لكن يجب أن تكون وظيفة بناء الصورة الذهنية حاضرة في ذهنه؛ وهو يقوم بتفويض قادة آخرين؛ فيختار الأكثر كفاءة وقدرة على بناء صورة إيجابية للمنظمة، وعدم تشويه هذه الصورة.

ولذلك تم ربط بناء الصورة الذهنية بإعداد القيادات وتأهيلها، حيث أصبحت هذه الصورة من أهم وظائف القيادات.

بناء صورة الإخوان المسلمين في الدول الغربية:

كيف يمكن بناء صورة إيجابية لجماعة الإخوان المسلمين في الغرب؟!

تسيطر أمريكا وأوروبا على النظام الإعلامي العالمي، وقامت باستخدام هذا النظام في تشويه صورة الإسلام، ونشر الإسلاموفوبيا.. وقد أسهمت هذه الدول في تشويه صورة الإخوان المسلمين وإثارة الخوف منهم، خاصة بعد 2011؛ ومع ذلك فإنه من الضروري إجراء دراسات عن احتياجات الجماهير في الدول الغربية، وتقسيم الجماهير طبقا لخصائصها واحتياجاتها ومواقفها، ودراسة التغيرات في اتجاهات الجماهير، واستغلال الفرص التي توفرها النظم الديموقراطية، وحرية الإعلام في هذه الدول.

ويمكن أن نرصد مجموعة من العوامل التي يمكن أن تسهم في تحقيق هدف بناء صورة إيجابية للإسلام بشكل عام، ولجماعة الإخوان المسلمين كذلك؛ من أهمها:

1.أنه بالرغم من انتشار الإسلاموفوبيا، فإن وجود الإسلام في الدول الغربية أصبح حقيقة لا يمكن تجاهلها، لكن كيف يمكن تحويل المسلمين إلى فاعل مؤثر في السياسة والاقتصاد والإعلام طبقا لخطة استراتيجية طويلة المدي.

2.أن المسلمين يمكن أن يصبحوا مؤثرين في الانتخابات إذا تم تنظيمهم وتوحيد مواقفهم، وهذا يمكن أن يحقق الكثير من المكاسب.

3.هناك قوانين تمنع الحكومات من التعامل أو التفاوض مع الحركات الإرهابية، ولذلك رفضت بعض الدول تصنيف الإخوان المسلمين كحركة إرهابية حتى لا تغلق الأبواب أمام التفاوض معها في حالة وصولها إلى الحكم في أية دولة، وتلك الدول تدرك إمكانيات التغيير، وتستشرف المستقبل، ولذلك يمكن توصيل رسائل إلى هذه الدول بأن حماية مصالحها يعتمد على عدم العداء مع الشعوب العربية، وعدم مساندة النظم الاستبدادية التي تقهر شعوبها.

4.أن هناك الكثير من المسلمين الذين حققوا نجاحا في مجالات مختلفة منها المجال الاقتصادي (رجال أعمال) والمجال الأكاديمي، وهؤلاء يمكن أن يقوموا بدور مهم في بناء صورة إيجابية للإسلام بشكل عام.

5.أن الشباب في أمريكا يشعر بالغضب من سياسات الحكومات الغربية خاصة في انحيازها لإسرائيل، وأن تلك الحكومات تتحمل المسؤولية عن الجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي.

6.أن قبول جماعة الإخوان للعمل داخل إطار الديموقراطية، واستخدامها الأساليب السلمية- يجعلها أكثر الحركات الاسلامية قبولا في المجتمعات الغربية، لذلك يجب التركيز على هذه السمة.

7.يمكن التركيز على احترام جماعة الإخوان المسلمين للمرأة، مع الحرص على الحياة داخل الأسرة، والمحافظة على النموذج الإسلامي للأسرة، وهو نموذج يجذب إعجاب الكثير من النساء في أوروبا بعد عزوف الشباب عن الزواج.

8.نشر أفكار جديدة؛ مثل: أن بناء علاقات مع الدول الإسلامية في المستقبل سوف تقوم على احترام الدين الإسلامي ورموزه، وأن العداء للمسلمين يمكن أن يشكل خطرا على مستقبل الإنسانية.

9.أن أوروبا تحتاج إلى أفكار جديدة من خارج الحضارة الغربية؛ لكي تحافظ على وجودها، والإسلام يقدم الكثير من هذه الأفكار.

10.التركيز على منظومة الأخلاق الإسلامية باعتبارها تشكل حلا للكثير من المشكلات.

11.تدريب الكثير من قادة الرأي المسلمين، وتأهيل الكوادر للعمل في وسائل الإعلام الغربية، والتعبير عن الإسلام، وتغطية الأحداث، وتوفير المعرفة عن الإسلام للشعوب الغربية، فالكثير من هؤلاء الناس يجهلون الإسلام، ويتم استغلال جهلهم لإثارة خوفهم من الإسلام ونشر الإسلاموفوبيا.

12.استغلال الفرص للمشاركة في أعمال عامة لتحقيق أهداف مجتمعية مثل الجمعيات الإنسانية.

13.هناك بعض الدول الغربية التي يمكن أن تفتح دراسة الواقع فيها آفاقا جديدة لبناء صورة إيجابية للإسلام بشكل عام مثل ألمانيا، والتي توجد فيها جالية تركية مؤثرة يمكن التعاون معها للتأثير على الواقع السياسي.

14.هناك فئات يمكن التأثير عليها مثل طلاب الجامعات، ويمكن المشاركة في الكثير من مجالات النشاط المشتركة.

15.يمكن المشاركة في الكثير من الروابط العلمية والمهنية، ويمكن أن يقوم المسلمون الأعضاء في هذه الروابط والجمعيات بدور مهم في تقديم المعرفة والحقائق

وشرحها.

16.يمكن أن يقوم الشباب بدور مهم في الاتصال عبر الإنترنت، واستغلال ما تتيحه من فرص لنقل المعرفة بشكل عام، والحوار مع الآخرين، لكن هؤلاء الشباب يحتاجون إلى تدريب لزيادة قدراتهم على نقل المعرفة بأساليب مختلفة.

بناء صورة إيجابية للإسلام وللإخوان في أفريقيا:

دراسة الواقع في بعض مناطق العالم يمكن أن تفتح آفاقا جديدة لبناء صورة إيجابية للإسلام وللإخوان، وعلى سبيل المثال؛ فإن بعض الدول الإفريقية شهدت أحداثا توضح أن العداء للغرب يتزايد في هذه الدول، وأنها أصبحت تتطلع للتحرر من السيطرة الاستعمارية والتبعية؛ لذلك يمكن بناء صورة الإخوان المسلمين على أساس السمات التالية:

1.جماعة الإخوان تحمل مشروعا حضاريا إسلاميا يشكل أساسا للتحرر من كل أشكال الاستعمار.

2.الإسلام يمكن أن يقود كفاح الشعوب الإفريقية للتحرر من الاستعمار والاستغلال الرأسمالي.

3.هناك الكثير من الحركات يمكن التعاون معها ومعظمها حركات إسلامية معتدلة؛ لتقديم الإسلام كقائد لكفاح الشعوب الإفريقية.

4.الإخوان المسلمون حركة تحرر ناضلت ضد الاستعمار والاستبداد.

5.الإسلام وحده هو الذي يفتح المجال للتحرر من العنصرية، مع التذكير بتاريخ الغرب في استعباد الأفارقة.

6.ليس هناك صورة نمطية للإخوان في معظم الدول الأفريقية، وهذا يفتح المجال لبناء صورة إيجابية.

7.معظم الأفارقة يحتاجون إلى المعرفة عن الإسلام.

8.المسلمون في أفريقيا يحتاجون إلى التعليم لزيادة قدراتهم على المشاركة في الحكم والحصول على حقوقهم، ومساهمة جماعة الإخوان في تحقيق هذا الهدف يفتح أمامهم المجال لزيادة قوتهم وبناء صورة إيجابية للإسلام وللإخوان.

9.توضح تجربة "رواندا" أهمية القراءة الواعية للأحداث في القارة، فالدور الذي قام

به المسلمون خلال الحرب بين (الهوتو والتوتسي)، وحماية المضطهدين، في الوقت الذي كانت فيه الكنائس تحرض على القتل – فتح المجال لدخول ملايين في الإسلام؛ لكنهم يحتاجون إلى المعرفة عن الإسلام.

10. توفير التعليم للمسلمين في أفريقيا يفتح المجال أمامهم للمشاركة في الحكم والقيام بالدعوة للإسلام.

11. يمكن أن تكون جماعة الإخوان المسلمين هي الفائز من انتشار الإسلام في أفريقيا، فالأفارقة يحتاجون إلى الإسلام الذي يقود حركتهم وكفاحهم في المستقبل.

استراتيجية بناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين

1. إدراك الجماعة لأهمية صورتها الذهنية، وأنها تشكل مقدمة لبناء المستقبل، وإعداد نفسها للقيام بدور فاعل في المجتمع، والاستعداد لمرحلة جديدة من الكفاح.

2. تقسيم الجمهور segmentation Audience: دراسة خصائص الجمهور الذي توجه له الرسالة من أهم عوامل نجاحها. لذلك يجب تطوير دراسات الجمهور واحتياجاته واتجاهاته، والتغيرات في الرأي العام، وفي المزاج العام.. ويمكن إنشاء مركز لدراسات الرأي العام وخصائص الجمهور واحتياجاته، فهذا سيكون مصدر قوة للجماعة؛ حيث يوفر لها إمكانيات جديدة لصياغة رسائل تجذب الجمهور وتشبع احتياجاته.

3. إعداد القائمين بالاتصال وهم يشكلون ثروة أساسية للمنظمة. ولذلك تكافح كل المنظمات لتأهيل كوادرها لبناء الرسائل التي تجذب اهتمام الجمهور؛ من هذا المنطلق يجب تأهيل كل أعضاء جماعة الإخوان للقيام بدورهم كقائمين بالاتصال. وتفتح ثورة الاتصال آفاقا جديدة أمام الإخوان للقياد بدور فاعل في تدفق المعرفة للجمهور.

4. لكن هذا الهدف لا يشكل بديلا عن إعداد مجموعة "مختارة" وتدريبهم وتأهيلهم للقيام بالاتصال؛ من أبناء الجماعة الذين يتمتعون بقدرات عالية في مخاطبة الجمهور، وصياغة الرسائل، والتعامل مع وسائل الإعلام.

5. إعداد شبكة قادة الرأي: اعتمدت الجماعة طوال تاريخها على الاتصال المباشر مع الجمهور (الاتصال الشخصي– الاتصال داخل الجماعات الصغيرة–

الاتصال الجمعي) وهذا النوع من الاتصال كان أهم مصادر قوة الحضارة الإسلامية منذ بعثة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن العصر فرض الحاجة إلى تطوير القدرات في هذا المجال، عن طريق بناء شبكة من قادة الرأي بحيث يقومون بنقل المعلومات والمعرفة للجمهور. والجماعة يمكنها أن تقوم بتأهيل كل كوادرها للقيام بوظيفة قيادة الرأي.. مع ملاحظة أن قائد الرأي يمكن أن يتحول بعد فترة إلى قائد مجتمعي.. كما أن كل قائد مجتمعي يجب أن يكون قائدا للرأي.

6. الوسائل: أصبحت وسائل الإعلام هي المصدر الذي تعتمد عليه الجماهير في الحصول على المعرفة.. وامتلاك هذه الوسائل وإدارتها يعد من أهم الأركان التي تقوم عليها القوة الإعلامية. لذلك لابد من العمل على إنشاء وسائل إعلامية خاصة كقنوات التليفزيون، وإدارتها بكفاءة وأساليب علمية لجذب الجماهير وإشباع احتياجاتها. كما يمكن إنشاء مواقع إلكترونية لهذا الغرض.

7. الاهتمام بقياس رجع الصدى أو التغذية الراجعة back feed، حيث إن معرفة آراء الجمهور تهم في تطوير الرسائل.

8. تحديد السمات التي يمكن أن نعمل على ترويجها، مع ملاحظة أن هذه السمات يجب أن تتوافق مع احتياجات الجمهور. فالتركيز على سمة معينة موجهة للجمهور الغربي لا يعني بالضرورة أن تستجيب لها الجماهير في العالم العربي؛ لكن بشكل عام يمكن التركيز على ما يلي:

- أن جماعة الإخوان المسلمين تستخدم الأساليب السلمية في تحقيق تغيير الواقع إلى الأفضل.. ومواجهة الاستبداد والطغيان.
- أنها تحترم إرادة الشعب التي يجب أن يعبر عنها في انتخابات حرة.
- أن شرعية نظم الحكم تعتمد على أنه يمثل الإرادة الجماهيرية.. والجماعة تمتلك الشرعية؛ حيث وصلت إلى الحكم بأصوات الجماهير في انتخابات حرة.
- أن الجماعة تعرضت للظلم والاضطهاد والانقلاب على الشرعية.
- الجماعة تمتلك حلولا للأزمات، فهي التي يمكن أن تقود الجماهير لتحقيق الاكتفاء الذاتي.
- أن الجماعة تمتلك الثروة الفكرية التي تمكنها من بناء مجتمع قوي يستلهم الحضارة والتاريخ الإسلامي، ويقوم على المبادئ الإسلامية.

- أن الإخوان المسلمين هم الذين يدافعون عن الوطن في مواجهة أي عدوان، وهم الذين يعملون لتحرير فلسطين منذ عام 1936، وهم يرفضون التطبيع مع إسرائيل.

أن الإخوان المسلمين يعملون لتحرير كل الوطن الإسلامي من الاستعمار القديم والجديد بكل أشكاله، ومن التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، ويواجهون الغزو الثقافي الغربي.

أنهم أمل الأمة في الإصلاح والتغيير ومواجهة الاستبداد والاستعمار وتحقيق التقدم والديمقراطية. والإخوان يمتلكون الكفاءات التي يمكن أن تقدم الحلول في كل المجالات.

أن الجماعة ليست ضعيفة، لكنها ضحت لحماية الوطن، وهي تستجيب للتحديات.

تحتاج هذه السمات إلى بناء الكثير من الرسائل التي تحمل المعلومات والمعرفة وتعمل على ترسيخها في أذهان الجمهور، ويمكن نشرها عبر وسائل الإعلام ووسائل الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، كما يمكن أن يحملها قادة الرأي إلى الجمهور عن طريق الاتصال المباشر.

هذه الاستراتيجية يمكن تطويرها لتتواكب مع الأحداث القادمة، وهي كثيرة متعددة، ويمكن ان تشكل مفاجآت تتطلب التحرك بسرعة لانتهاز الفرص التي تتيحها لترسيخ هذه السمات في أذهان الجمهور.

كما أن الأحداث يمكن أن تفرض علينا تطوير سمات جديدة كما حدث خلال ثورات الربيع العربي وطوفان الأقصى.. فالرأي العام يمكن أن يحتاج إلى معلومات ومعرفة تؤكد قدرة الإخوان على التغيير وقيادة كفاح الشعوب لمواجهة الانهيار أو تفكك الدول.

لذلك؛ فإن صناع الصورة الذهنية يجب أن يكونوا في حالة استعداد لمواجهة التحديات التي تفرضها الأحداث، وتوجيه الجماعة للتركيز على سمات معينة تحتاجها الجماهير. ويمكن أن تجذب انتباهها وتلبي أشواقها وتعبر عن حلمها وأملها.

وأهم ما يمكن أن تقدم به الجماعة نفسها للجماهير خلال الفترة القادمة؛ أنها قادرة على أن تصنع " الحلم"، وأن تقوم بتعبئة الشعوب لتحقيقه.

الخاتمة

تشكل هذه الدراسة أساسا للتخطيط الاستراتيجي لبناء صورة إيجابية لجماعة الإخوان المسلمين في العالم، وتفتح المجال لزيادة قوة الجماعة الإعلامية، واستغلال ثروتها البشرية والثقافية والفكرية في كسب عقول الناس وقلوبهم.

وتوضح الدراسة أن جماعة الإخوان المسلمين تعرضت لأزمة تشويه صورتها بعد عام 3102؛ حيث استخدمت النظم الاستبدادية وسائل الإعلام لنشر الدعاية "الكاذبة" التي كان أهم المحاور التي تقوم عليها أنها: جماعة إرهابية تستخدم السلاح ضد الدولة والمواطنين.

لكن التغيرات العالمية توفر الكثير من الفرص لإعادة بناء صورة الجماعة على أسس جديدة، فمن أهم مؤشرات التغيير أن الجماهير أصبحت تشعر بالغضب على النظم الاستبدادية نتيجة فشلها في حل مشكلات المواطنين، وتفضيلها الحلول التقليدية السهلة مثل الاقتراض من الخارج؛ مما أدي إلى الغرق في الديون ووقوف بعض الدول على حافة الإفلاس.

توضح حالة السودان أيضا أن تفضيل العلمانيين لمصالحهم وتأجيل الانتخابات خوفا من فوز الإسلاميين وتحالفهم مع العسكر أدى إلى انهيار السودان وإشعال نار الحرب الأهلية، وأن النموذج السوداني يشكل حالة يمكن تكرارها في دول أخري، ويمكن أن تكون مصر مرشحة لهذا الواقع خلال الفترة القادمة.

في ضوء ذلك يمكن أن يوفر الواقع فرصا لبناء صورة سلبية لنظم الحكم الاستبدادية ونزع الشرعية عنها، وزيادة خوف الجماهير من استمرارها، وزيادة غضب الجماهير عليها، وفي الوقت نفسه يمكن أن يتم تشكيل صورة إيجابية للإخوان المسلمين، وقد بدأت بالفعل مؤشرات على ندم بعض الذين شاركوا في مظاهرات 03 يونيو ضد الرئيس محمد مرسي، وإبداء التعاطف مع الإخوان المسلمين.

لكن تلك الفرص يمكن أن تضيع إن لم يتم استغلالها بتوفير المعرفة للجماهير بشكل عام، وقيادة مرحلة جديدة من الكفاح ضد الاستبداد والفقر والتبعية.

كما وفر طوفان الأقصى للإخوان فرصا لإعادة بناء صورتهم؛ حيث يتزايد الإعجاب بالمقاومة الإسلامية خاصة حماس، وبقدرتها على مواجهة قوة جيش الاحتلال الإسرائيلي الغاشمة.

في ضوء ذلك فإن الجماعة يجب أن تستخدم كل قوتها وثروتها البشرية لبناء صورة إيجابية لنفسها طبقا لخطة استراتيجية طويلة المدى تركز على مجموعة من السمات التي تحتاجها الجماهير في هذه المرحلة وأهمها:

1. أن جماعة الإخوان المسلمين تقدم للأمة مشروعا حضاريا إسلاميا يحقق لها الاستقلال الشامل، ويعيد لها مكانتها العالمية ودورها التاريخي.
2. أن الجماعة هي القوة الرئيسية التي تعبر عن حلم الأمة بتحرير فلسطين، وتقدم التضحيات من أجل هذا الهدف، وأن الظلم الذي تعرضت له الجماعة منذ عام 2013 كان بسبب رفضها للمخططات الاستعمارية التي تهدف لفرض السيطرة على المنطقة.
3. أن الجماعة تستخدم الأساليب السلمية، وتحترم إرادة الشعب التي هي أساس الشرعية.
4. أنها تقبل الاحتكام إلى انتخابات حرة يعبر فيها الشعب عن إرادته.
5. تطوير السمات المطلوب ترسيخها في أذهان الجمهور؛ طبقا للأحداث والتغيرات العالمية واحتياجات الجمهور.
6. تدريب كوادر الإخوان على صياغة الرسائل التي تعبر عن السمات الإيجابية ونقلها إلى الجماهير، وزيادة وعيهم بأهمية الصورة الذهنية كمصدر لقوة الجماعة.

هوامش الدراسة

لمزيد من التفاصيل حول مفهوم الصورة الذهنية وشرح هذا التعريف الإجرائي انظر: سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، (الكويت: مكتبة الفلاح، 2005) ص ص 17-24.

Beach. I .R (ed) , image theory : theoretical and empirical foundations (New Jersey : L E ,1998) ,pp9-15

Lester. P.M, Visual communication: Images with messages (London: wodsorth ,1995)

Massey. J.E, a theory of organizational image management, a paper presented at the international academy of business displines annual conference , Orelando. April 2003

سليمان صالح، وسائل الإعلام وإدارة الصراع، (الكويت: دار الفلاح، 2010).

الفصل الثاني

قادة الرأي مصدر للقوة الإسلامية

الفصل الثاني

قادة الرأي مصدر للقوة الإسلامية

وأساس للقيادة المجتمعية [2]

مقدمة

تطوير نظرية قيادة الرأي واستخدامها في تأهيل القيادات المجتمعية يمكن أن يشكل أساسا لقوة الأمة الإسلامية خلال هذا القرن، ويمكن أن تشكل أساسا لاستثمار الثروة البشرية، وتأهيل القادة المجتمعيين وإعدادهم لبناء المستقبل.

كما يمكن استخدام شبكة قادة الرأي في تشكيل الرأي العام، ونشر المعرفة وتوعية الجماهير وتطوير التعليم.

لذلك عملتُ على تطوير نظرية قيادة الرأي بشكل عام وعلاقتها بالرأي العام والتأثير على الجماهير وبناء القوة الإعلامية والمعرفية.

لكن في هذه الدراسة أنتقل إلى مرحلة جديدة هي: كيف يمكن استخدام هذه النظرية في بناء قوة الأمة الإسلامية وتشكيل صورتها الذهنية، ونقل المعرفة الإسلامية إلى الجماهير، ومواجهة الدعاية المضادة.

كما أحاول في هذه الدراسة الجديدة توضيح كيف يمكن أن تقوم الحركة الإسلامية بإعداد الكوادر للقيام بدور قادة الرأي كمرحلة أساسية لتطوير قدراتهم وتأهيلهم ليصبحوا قادة مجتمعيين؟

أهمية الدراسة

تحتاج الأمة الإسلامية في هذه المرحلة إلى أفكار جديدة ومبتكرة تسهم في زيادة قوتها واستعادة مكاناتها العالمية.. وتعتبر الثروة البشرية من أهم مصادر القوة؛ لكنها

(2) تأليف: أد. سليمان صالح. أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة.

تحتاج إلى عملية توظيف طاقاتها وقدراتها في مشروع حضاري طويل المدى.

ومن أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الثروة البشرية نقل المعرفة الإسلامية للآخرين؛ ويشكل ذلك تطويراً مهماً لنظرية قيادة الرأي.

ويمكن أن تقوم الحركة الإسلامية بدور فاعل في هذه العملية؛ خاصة في هذه المرحلة التي تحتاج فيها الجماهير للمعرفة حيث تعمل الأنظمة الحاكمة المستبدة على تجهيل الجماهير للمعرفة؛ حيث تعمل الأنظمة الحاكمة المستبدة على تجهيل الجماهير وتضليلها وتزييف وعيها، ونشر الأفكار الغربية التي تستهدف دفعها لنسيان هويتها وتاريخها وحلمها في تحقيق التقدم والقوة والعدالة وانتزاع الحرية.

أهداف الدراسة

في ضوء ذلك يمكن تحديد أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

١. تطوير نظرية قيادة الرأي لتشكل أساسا لنشر المعرفة وتوعية الجماهير.

٢. بناء شبكة عالمية من قادة الرأي المسلمين تقوم بدورها في نشر المعرفة الإسلامية، وبناء صورة الإسلام.

٣. استخدام شبكة قادة الرأي المسلمين في نشر المعلومات الصحيحة، وحماية الجماهير من التجهيل والتضليل وتزييف الوعي.

٤. تطوير قدرات الشباب المسلمين لتحويلهم إلى قادة رأي.

٥. تأهيل الكثير من الشباب ليصبحوا قادة مجتمعيين بعد أن يقوموا بدورهم كقادة رأي.

٦. تطوير العلاقة بين قيادة الرأي والقيادة المجتمعية؛ خاصة القيادة القائمة على المعرفة والقيادة القائمة على المبادئ.

تساؤلات الدراسة

في ضوء ذلك يمكن تحديد أهم تساؤلات الدراسة فيما يأتي:

١. ما نظرية قيادة الرأي؟ وكيف يمكن تطويرها كأساس لبناء مجتمع المعرفة؟

٢.كيف يمكن استخدام هذه النظرية في بناء القوة الإعلامية والمعرفية للأمة الإسلامية؟

٣.كيف يمكن بناء شبكة قادة رأي عالمية إسلامية تقوم بنقل المعرفة للجماهير؟

٤.كيف يمكن تطوير قدرات قادة الرأي للقيام بدورهم في شرح الحقائق للجماهير وتوعيتها؟

٥.ما دور الحركة الإسلامية في بناء شبكة قادة الرأي العالمية، وتأهيل الشباب للقيام بهذا الدور؟ وكيف يمكن تطوير قدراتهم ليصبحوا قادة مجتمعيين؟

أولا- مفهوم قيادة الرأي وتطوره

يحتاج مفهوم قيادة الرأي إلى توسيع وتطوير؛ حيث اقتصر هذا المفهوم في الغرب على تلقي الأفراد المؤثرين للمعلومات من وسائل الإعلام، وإعادة نقلها إلى أفراد آخرين باستخدام الاتصال المباشر.

لكن ثورة الاتصال فرضت ضرورة البحث عما تتيحه الوسائل الاتصالية الجديدة من إمكانيات لتطوير المفهوم، وزيادة قدرات قادة الرأي للقيام بوظائف جديدة.

لذلك بدأ (ويكس براين-nairB skeeW) وزملاؤه دراسة: كيف يستخدم قادة الرأي وسائل التواصل الاجتماعي في الإقناع السياسي؛ باعتبار أن هذه الوسائل تشكل ركنا من أهم أركان البيئة الاتصالية في القرن الحادي والعشرين؟

ففي هذه البيئة الاتصالية يمكن أن يعتبر المستخدمون الناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي أنفسهم قادة للرأي؛ حيث يبذلون جهدهم في التأثير على اتجاهات الآخرين السياسية (1).

لقد جاء الإنترنت ليفتح مجالاً للمستخدمين النشطين لنقل المعلومات والأفكار إلى متابعيهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. لذلك فرضت ثورة الاتصال ضرورة تطوير نظرية قيادة الرأي، وتأهيلهم للتفاعل مع الآخرين؛ حيث يرى (تورسون- nosrohT) أننا لابد أن نغير أفكار الآخرين حول قيادة الرأي التي تمت دراستها حتى الآن خارج إطار العملية الاتصالية عبر الإنترنت. حيث كسرت وسائل التواصل الاجتماعي الحواجز أمام المشاركة السياسية، وتغيير طبيعة قادة الرأي وتأثيرهم في المجتمعات (2).

ونحن نرى أن أهمية قادة الرأي سوف تتزايد في البيئة الاتصالية الجديدة، وأنهم أصبحوا يشكلون ثروة بشرية وسياسية وثقافية للمجتمع؛ لكن المشكلة هي: كيف يمكن أن نؤهلهم للاتصال بالجماهير والتأثير فيها؟

تعريف جديد لقادة الرأي:

في ضوء ذلك فإننا في حاجة للتحرر من أسر تعريف (لازارسفيلد) الذي يقوم على أن قادة الرأي هم الأفراد الذين يتلقون المعلومات من وسائل الإعلام؛ ثم يقومون بنقلها إلى الناس في مجتمعاتهم المحلية، وهم يتمتعون بقدر من المعرفة عن القضايا المختلفة، ويثق الآخرون بآرائهم ونصائحهم، ويوجدون في الجماعات المختلفة. فكل جماعة يمكن أن يوجد فيها عدد من قادة الرأي الذين يؤثرون في الآخرين، وهؤلاء القادة يمكن أن يتمتعوا بتأثير أكبر في أعضاء الجماعة بحكم وظائفهم أو مكانتهم، أو المعرفة التي يتمتعون بها (3).

فهذا التعريف كان يصلح لعصر ما قبل الإنترنت؛ أما في البيئة الاتصالية الجديدة فإن قائد الرأي هو الذي يمارس النشاط الاتصالي، وتقاس أهميته بحجم هذا النشاط. وهو يشارك في المناقشات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويتبادل المعلومات مع الآخرين. ويمكن أن يطرح مبادرات للمناقشة، ويجيب عن أسئلة الآخرين، ويقوم بإنتاج المضمون.

وقادة الرأي في البيئة الاتصالية الجديدة يحصلون على المعلومات ليس من وسائل الإعلام فقط، ولكن من مصادر مختلفة، ويقومون بإنتاج المضمون ونقله إلى الآخرين، والمبادرة بفتح مناقشات سياسية والمشاركة فيها.. إنه منتج للمضمون ومستهلك له في نفس الوقت نفسه remusorP (4).

إن عملية الجمع بين إنتاج المضمون واستهلاكه أصبحت عملية محورية في البيئة الاتصالية الجديدة؛ حيث إن قادة الرأي يتلقون المعلومات ويوزعونها ويتبادلونها مع الآخرين؛ كما أنهم يقومون بإنتاج المعلومات واستخدمها في إنتاج مضمون جديد.

لكن لا يمكن أن نعتبر أن كل مستخدم للإنترنت قائدا للرأي؛ فهناك خصائص ومؤهلات لقائد الرأي؛ لكن المجال مفتوح لكي يطور الأفراد قدراتهم في الاتصال والإقناع، ليصبحوا قادة للرأي.

كما أننا يجب أن نؤهل الأفراد لتحديد أهدافهم من استخدام الانترنت؛ فالكثير يستخدمونها بهدف التسلية، وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا قادة رأي.

في ضوء ذلك فإن قائد الرأي هو الذي يؤثر في آراء الآخرين؛ لكن ذلك التعريف لم يعد كافيا، ولابد أن نوسعه؛ بحيث يمكن أن نضيف إليه: أنه الشخص الذي يتمكن من النجاح في تحقيق اتفاق بين مجموعة من المستخدمين حول قضية اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، ويدفع هؤلاء المستخدمين للمشاركة في تبادل المضمون وإنتاجه؛

وبالتالي فإنهم يتمكنون من تطوير الأجندة الاجتماعية، واهتمامات الجمهور.

الإسلام وتطوير دور قائد الرأي ووظائفه:

لكن مع أهمية استخدام الإنترنت في نقل المضمون إلى الجماهير ونشره؛ فإنه لا يغنى عن استخدام الاتصال المباشر (الاتصال الشخصي –الاتصال داخل الجماعات الصغيرة –الاتصال الجمعي).

فالاتصال المباشر كان المصدر الرئيسي لقوة الحضارة الإسلامية التي استخدمته في بناء مجتمع المعرفة، والدعوة والتعليم، كما أن القرن الحادي والعشرين يمكن أن يشهد تزايد أهمية هذا النوع من الاتصال مرة أخرى ليسهم في بناء القوة المعرفية والثقافية للأمة الإسلامية.

لذلك يجب العمل على تأهيل قادة الرأي لاستخدام هذا النوع من الاتصال في نقل المعرفة، وتوعية الجمهور.

ونحن نرى أهمية تأهيل الكوادر لعصر جديد يتم فيه استخدام كل أنواع الاتصال بشكل متكامل؛ خاصة بعد أن تناقصت أهمية الصحافة الورقية المطبوعة، والكتاب المطبوع، مما سيؤثر على مستوى المعرفة التي يتلقاها الجمهور، وتزايد حاجة الناس لمعرفة أكثر عمقا من تلك التي يتلقونها عبر قنوات التلفزيون والإنترنت.

ذلك جانب مهم في عملية تأهيل شبكة قادة الرأي الذين يجب أن يستخدموا الاتصال المباشر، وفي الوقت نفسه يقومون بإنتاج المضمون لنشره عبر الإنترنت، والمساهمة في إدارة مناقشات واقعية وافتراضية.

كما أننا نرى أهمية العمل لتحقيق التكامل بين الأدوار؛ حيث يمكن أن يتم تأهيل أكبر عدد ممكن للقيام بوظائف متعددة؛ فالشخص الواحد يمكن أن يكون قائماً بالاتصال ومنتجا للمضمون وقائداً للرأي في الوقت نفسه.

الإخوان المسلمون كفاعل في بناء شبكة قادة الرأي الإسلامية

يفرض ذلك على الحركة الإسلامية العمل على تأهيل شبكة من قادة الرأي للقيام بدور فاعل في بناء مجتمع المعرفة، وتوعية الجمهور.. ويمكن دراسة إمكانيات قدرات الكثير من الكوادر وتوجيههم للقيام بأدوار متعددة في نقل المعرفة. ويمكن أن نميز بين نوعين من قادة الرأي هما:

1. قائد الرأي المتخصص في مجال من مجالات المعرفة: يمكن أن يحصل على ثقة الجمهور بسبب تخصصه في هذا المجال، ويمكن أن يقوم بدور مهم في

بعض القضايا التي تحتاج فيها الجماهير لخبرته وتخصصه. وهذا النوع من قادة الرأي تتزايد أهميته مع تقدم التكنولوجيا وتطور مجالات الحياة؛ بحيث يصبح هناك أهمية للتخصص في المجال الذي يؤثر فيه قائد الرأي، وعلى سبيل المثال يصبح الطبيب قائد رأي؛ يتمتع بقدر كبير من التأثير عندما ينتشر وباء معين، ونحتاج إلى توعية الناس صحيا.

2. هناك جانب مهم هو أن هؤلاء المتخصصين يمكن أن يشاركوا في الكثير من الشبكات ذات الاهتمامات العلمية والمهنية، المحلية والعالمية، مثل النقابات والاتحادات الطلابية والجمعيات العلمية والجامعات.

3. كما يمكن أن يدخل المدرسون في المدارس في هذه الفئة، لأنهم يمكن أن يقوموا بدور مهم في التأثير في الطلاب، مع ملاحظة أن 06% من المسلمين من الشباب، ويحتاجون إلى دور المدرسين وأساتذة الجامعات.. ويمكن أن يكون لهؤلاء القادة دور كبير في نشر المعرفة المتخصصة، وحث الشباب على الإبداع والابتكار وإنتاج الأفكار، وتأهيلهم ليكونوا – بدورهم– قادة رأي جدد.

ودراسة تكوينات جماعة الإخوان المسلمين توضح أن معظمهم يمكن أن يدخل في إطار تلك الفئة، حيث إن معظم من تمكنت الجماعة من جذبهم منذ نهاية السبعينيات هم من الأطباء والمهندسين، وهؤلاء يتميزون بمكانة اجتماعية، واحترام المجتمع لهم بحكم تخصصهم.

كما أن الكثير من المسلمين في أوروبا وأمريكا هم من هذه الفئة.

مع ذلك فإن هذه الفئة تحتاج إلى تطوير قدراتهم على جذب انتباه الناس والتأثير فيهم. ونقل المعرفة غير المتخصصة لهم.

وبهذا يمكن الجمع بين مزايا التخصص، والعمل العام وتوعية الجمهور، ومناقشة المشاكل المجتمعية، والقضايا السياسية.

يضاف إلى ذلك أن هؤلاء يمكن أن يقوموا بدور مهم خلال الأزمات والكوارث؛ فالأطباء على سبيل المثال يمكن أن يؤثروا بشكل أكبر عند حدوث كوارث مفاجئة مثل الزلازل؛ كما أنهم يمكن أن يقوموا بدور في القضايا الإنسانية مثل علاج المصابين خلال الحروب.

لكن الأمر لا يقتصر على هؤلاء، فكل صاحب تخصص يمكن أن يقوم بدور القائد كقائد رأي في مراحل وأزمات وقضايا معينة عندما يطور قدراته للاتصال بالجمهور؛ فالمعرفة من أهم المؤهلات التي تزيد المصداقية، وتكسب احترام الجمهور.

2.قائد الرأي العام: الذي يمكن أن يلجأ له الآخرون للحصول على المعلومات والمعرفة في قضايا مختلفة، وهو يمكن أن يؤثر في الجمهور بشكل عام في الكثير من القضايا خاصة القضايا السياسية. والمتخصصون في العلوم الإنسانية والاجتماعية يمكن أن يكونوا أكثر قدرة على التأثير في الجمهور والحصول على ثقته في هذه القضايا؛ لكن يجب العمل على تأهيل كل الكوادر الإسلامية للقيام بدور قادة الرأي العام عن طريق زيادة قدراتهم على التأثير في الجمهور.

مواصفات قادة الرأي:

في ضوء ذلك فإننا يجب أن نعيد التفكير في مواصفات قادة الرأي، ونعمل لتطويرها وتأهيل أكبر عدد ممكن من الكوادر للقيام بهذا الدور عن طريق تطوير قدراتهم.

لذلك سنقوم بإعادة ترتيب هذه المواصفات وتحديد أهميتها، وإمكانية تأهيل الكوادر لزيادة هذه المواصفات؛ ما ملاحظة أنه من الصعب جمع كل تلك المواصفات في شخص واحد، لكن كلما زادت هذه المواصفات زاد تأثيره؛ لذلك يمكن أن نعمل على جمع ما يمكن أن يتوفر في الشخص من مواصفات وتطويرها:

1.المعرفة:

تتيح المعرفة للشخص إمكانية التميز داخل المجتمع، وتزيد شرعية قيامه بدور قيادي فيه.. ولذلك فإن تأهيل الشخص ليصبح قائد رأي يحتاج إلى توجيهه للحصول على المعرفة في مجال تخصصه، وفي المجالات العامة؛ خاصة القضايا السياسية.

وبالنسبة لقائد الرأي الإسلامي؛ فإنه يجب أن يعمل للحصول على المعرفة عن القضايا الإسلامية التي يتحدث فيها؛ ليتمكن من المناقشة والتأثير ونقل المعرفة.

لذلك نحن نرى أن المعرفة هي أهم من المواصفات التي يجب أن تتوفر في قائد الرأي الإسلامي، وهي تكتسب بالتعليم الذي يمكن أن تتنوع أشكاله؛ ليشمل التعليم الرسمي في المدارس والجامعات، والتعليم الذاتي عن طريق القراءة طبقا لأهداف محددة، ومناهج تزيد القدرات وتطور المهارات. والتعليم المستمر مدى الحياة، والتعلم من خلال العمل والدعوة والمشاركة.

وفي ضوء ذلك فإن جماعة الإخوان المسلمين يجب أن تطور مناهجها التربوية لتحقيق هدف مهم هو: تحويل كل الكوادر إلى قادة رأي يقومون بدورهم في نقل المعرفة ونشرها؛ وهو هدف مهم لبناء مجتمع المعرفة في المستقبل.

ولقد أصبح هناك الكثير من الفرص التي تتيحها ثورة الاتصال للتعلم وتطوير المهارات والقدرات، والحصول على معرفة غير متخصصة تسهم في تحويل الشخص إلى قائد للرأي ومنتج للمعرفة، وقائم بالاتصال ومؤثر في الجمهور.

2.المصداقية:

تزداد أهمية قائد الرأي في المجتمع كلما زادت مصداقيته؛ فالمصداقية تزيد التأثير في الناس؛ خاصة في هذه الفترة التي يتدفق فيها الكثير من المضمون الزائف عبر الإنترنت ووسائل الإعلام، وتقوم الحكومات بتجنيد أعداد كبيرة من الذين يدافعون عنها ببث معلومات زائفة وتضليل الجمهور.

لكن من المهم أن تطور قدرات الأشخاص للحصول على ثقة الجماهير في المضمون الذي يقومون بنقله لهم، ويجب أن ندرك أن المصداقية ترتبط بالعلم والخبرة، فالجمهور لا يثق في شخص يتحدث عن قضية يعرف أنه لا صلة له بها، ولا تدخل في إطار تخصصه.

كما أن قائد الرأي الإسلامي يجب أن يتأكد من صحة كل معلومة ودقتها؛ فهناك الكثير من الخصوم الذين يمكن أن يشككوا في صحة المعلومات.

لذلك يجب أن يتأكد قائد الرأي من مصدر المعلومة، وأن هذا المصدر يستحق الثقة، وأن له علاقة بالموضوع.. كما يجب أن يقوم بعملية نقد داخلي وخارجي للنصوص التي يقوم بالاستناد إليها.

ويلاحظ أن علماء المسلمين هم الذين طوروا مناهج علمية للتأكد من صحة النصوص ونقد مصادرها.

3.القدرة على تلقي المعلومات ونقلها:

وقد تم التركيز على تلك الصفة في قادة الرأي عندما كان يتم النظر له باعتباره مجرد ناقل للمعلومات.. وبالرغم من تطويرنا لدور قائد الرأي فإننا نرى أنه من الضروري أن يتم تأهيل الشخص للتعامل مع المعلومات والبحث عنها في المصادر المختلفة، والتأكد من صحتها؛ فالجماهير تحتاج للمعلومات، وهي مادة أساسية للرسائل.

وتعد وسائل الإعلام من أهم مصادر المعلومات في العصر الحديث، لكن يجب تطوير قدرات الأشخاص للحصول على المعلومات من مصادر أخرى مثل: السلطات والمؤسسات، وتغطية الأحداث بشكل مباشر، ونقل تلك المعلومات لوسائل الإعلام، وهو دور جديد ومهم؛ حيث أصبح المواطن الصحفي يقوم بدور مهم في نقل المعلومات وتغطية الأحداث لوسائل الإعلام.. وأثبتت ثورات الربيع العربي أن المواطنين يمكن أن يقوموا بدور مهم في تغطية الأحداث لوسائل الإعلام، وهذا يزيد قدراتهم على القيام بدور قادة الرأي.

لذلك تتزايد الحاجة لتأهيل الشباب وزيادة قدراتهم على القيام بدور المواطن الصحفي في تغطية الأحداث، والربط بين هذا الدور الجديد وقيادة الرأي.

4.تقبل الأفكار الجديدة والاستعداد للتغيير:

ذلك أن الشخص الذي يقوم بدور قائد الرأي – يجب أن يكون أكثر استعدادا للتغيير وتقبل الأفكار الجديدة وشرحها للجمهور، فالجمهور يحتاج دائما إلى التغيير خاصة عندما تشتد الأزمات، وتصبح المحافظة على الوضع الراهن في صالح السلطة والمرتبطين بها، ويتطلع الناس إلى حلول جديدة لمشكلاتهم وأفكار جديدة تأتي من خارج النظام.

5.القدرة على التوصل إلى حلول جديدة للمشكلات:

حيث تزداد أهمية قائد الرأي في المجتمع، عندما يقدم للجمهور حلولا جديدة لمشكلاتها، ويقوم بالتعبير عن احتياجاتها.

وهذا يفتح المجال لتطوير نظرية قيادة الرأي، وتأهيل قادة رأي جدد أكثر جرأة وشجاعة في التعبير عن آمال الجماهير، وتقديم حلول غير تقليدية لمشكلاتها.

وهذا يفرض الكثير من التحديات على الحركة الإسلامية التي يجب أن تشجع أفرادها على التفكير النقدي الهادف(النصيحة)، والإبداع، والبحث عن حلول جديدة، والتطلع للمستقبل برؤية جديدة، ومواجهة الأزمات بالاستفادة من الفرص التي تتيحها.

إن هذا يمكن أن يزيد قوة الإسلام بشكل عام، خاصة في مناطق معينة مثل أوروبا التي تحتاج إلى حلول لمشكلاتها من خارج الحضارة الغربية.. وقد أصبحت الجماهير تدرك أن المحافظة على الوضع الراهن سيدفع الدول الأوروبية إلى مواجهة أزمات تهدد وجودها.

وينطبق ذلك على كل المجتمعات؛ خاصة الدول العربية التي أصبحت الجماهير فيها تواجه المجاعة وخطر الانهيار الاقتصادي.

6. القدرة على المشاركة الاجتماعية:

تزداد أهمية قائد الرأي؛ كلما زادت قدرته على المشاركة الاجتماعية والاتصال بالناس، وإقامة علاقات ودية مع الآخرين؛ حيث تلعب تلك العلاقات دورا مهما في زيادة تأثيره، وهذا يفرض ضرورة الاهتمام بتأهيل قادة الرأي للاندماج داخل المجتمع، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، وزيادة قدراتهم على الاتصال الشخصي، والاهتمام بمشكلات الآخرين ومساعدتهم على حلها.

7.القدرة على الخدمة العامة:

يرتبط تأثير الشخص في الجماعة بقدرته على تلبية توقعاتها وتحقيق الفوائد المادية والمعنوية لها؛ ولذلك فإن الأشخاص الذين يقومون بدورهم في الخدمة العامة يمكن أن يزداد تأثيرهم في الآخرين.

ويرتبط ذلك بنظرية القيادة القائمة على الخدمة العامة، وتطوير دور القائد لمساعدة الآخرين على تجاوز المحن التي تواجههم.

8.القدرة على اتخاذ القرارات:

وهذا يسهم في تطوير دور قائد الرأي، فلم يعد هذا الدور يقتصر على نقل المعلومات للآخرين، ولكن الناس تتطلع إلى هذا الشخص ليقوم باتخاذ القرار طبقا لما يمتلكه من معرفة وخبرة. وهذه القدرة تسهم في زيادة ميل الآخرين إلى تقبل أفكاره.

9.مهارات الاتصال:

يجب أن يتمتع قائد الرأي بمهارات اتصالية تتيح له أن ينقل الرسائل للآخرين، وأن يقوم باستخدام الرموز اللغوية وغير اللغوية لنقل أفكاره. ومن أهم مهارات الاتصال التي يجب أن يتمتع بها قائد الرأي: مهارات الاتصال الشخصي، ومهارات الاتصال داخل الجماعات الصغيرة، والاتصال الجمعي، والاتصال العام (الخطابة- المؤتمرات الجماهيرية- قيادة المظاهرات.. إلخ) كما يجب أن يتمتع بالقدرة على الحديث والحوار والإجابة عن تساؤلات الآخرين.

10.القدرة على قياس رد فعل الجمهور أو الأشخاص الذين يقوم بالاتصال بهم (التغذية الاسترجاعيةback Feed):

وهي من الأدوار التقليدية لقائد الرأي؛ حيث يسهم بذلك في زيادة قدرات القائمين بالاتصال والمخططين الاستراتيجيين على إعادة بناء رسائلهم، لزيادة تأثيرهم في الجمهور، كما ساهم ذلك الدور في زيادة فرص النجاح للوسائل الإعلامية التي تهتم بدراسة احتياجات الجمهور، وتعمل لإشباعها. كما أن النجاح في العملية الاتصالية بالنسبة لمخططي الحملات الانتخابية يتمثل في معرفة ردود أفعال الجمهور، وتأثير الرسائل الاتصالية عليه، وعداد صياغتها بشكل يشبع احتياجات الجمهور.

11.الانتماء:

حيث يزداد تأثير قائد الرأي كلما كان منتميا للجماعة نفسها التي يقوم بالاتصال بها؛ ولذلك فإن شخصا ما يتمتع بقدر كبير من المميزات قد يفشل كقائد رأي داخل جماعة لا تشعر بأنه ينتمي لها.

ويشكل ذلك عائقا أمام قادة الرأي المسلمين في المجتمعات الغربية (أمريكا وكندا وأوروبا)؛ فالمسلم من أصول غربية يزداد تأثيره مقارنة بالمسلم من أصول غير غربية مهما كانت قدراته الاتصالية ضعيفة، ومعرفته محدودة.

لكن تلك المشكلة يمكن التفكير في حلول لها مثل: الانتماء إلى جماعات ذات اهتمامات علمية ومهنية، مثل الطلاب على سبيل المثال الذين يمكن أن يزداد تأثيرهم بحكم الانتماء إلى الحركة الطلابية، حتى وإن كانوا ينتمون إلى دول غير غربية، وينطبق ذلك على العلماء من تخصصات مختلفة عند المشاركة في جمعيات ذات اهتمام محدد.

12.المركز الاجتماعي المتميز:

عادة ما يضع علماء الاتصال هذه الصفة في المقدمة، ويعتبرونها أهم صفات.. لكننا نعتبرها أقل الصفات أهمية، وإن كنا لا نستبعدها. فعندما يتمتع قائد الرأي بوضع معين داخل المجتمع يزداد تأثيره في الآخرين، وتتزايد فرصه في إقناعهم بآرائه وقراراته.

لكننا نعدُّ أن المركز الاجتماعي يرتبط بالدور والوظيفة والخبرة والعلم والمهنة والمكانة الاقتصادية.

لذلك فإنه يجب تشجيع الأفراد للعمل لزيادة مكانتهم المجتمعية من خلال التفوق في العمل، واحتلال المناصب، والحصول على الثراء، والاهتمام بالمظهر.. وكلها يمكن أن يحصل عليها الإنسان مع الزمن.

كما يمكن تشجيع الأفراد في الحصول على شهادات جامعية، وإنشاء مشروعات تجارية، والمشاركة مع آخرين في أعمال يمكن أن تحقق الثراء والغنى.

كما أن ذلك يفتح المجال لدراسة دور رجال الأعمال كقادة رأي، وزيادة قدراتهم للتأثير على الآخرين.

كما أن الخدمة العامة تزيد المكانة الاجتماعية للأشخاص، وتجعل الآخرين ينظرون لهم باحترام وتقدير، ويتقبلون آراءهم.. والقيام بخدمة الآخرين من أهم وسائل زيادة المكانة الاجتماعية، كما أن الأصل في الكثير من المجتمعات يجعل الشخص يحتل مكانة اجتماعية متميزة خاصة في المجتمعات العربية.

ومع ذلك فإن المكانة الاجتماعية يمكن أن يزيد تأثيرها عندنا ترتبط بمنظومة أخلاق من أهمها التواضع والكرم والمروءة ومساعدة الآخرين والإيثار والصدق.

وهؤلاء الرموز المجتمعية يمكن أن تقوم بدور مهم في التأثير على الآخرين وإقناعهم، وتوجيههم للمشاركة في أعمال مجتمعية

لكن هناك الكثير من الأشخاص الذين تتوافر فيهم بعض تلك الصفات أو معظمها؛ لكنهم لا يقومون بدور قادة الرأي، ولا يستطيعون التأثير في الجماهير.

هذا يفتح لنا مجالاً للتفكير في البحث عن هؤلاء الأشخاص، واستثمار قدراتهم وصفاتهم في زيادة قوة الإسلام ونقل المعرفة.. ولذلك فإن جماعة الإخوان المسلمين كحركة إسلامية عالمية يجب أن تطور قدراتها، وتخطط بشكل استراتيجي لتحويل أعضائها إلى قادة للرأي، بعد دراسة مميزاتهم وصفاتهم وتأهيلهم للقيام بهذا الدور.

نظرية الاتصال عبر مراحل متعددة، واستخدام شبكة قادة الرأي:

قمت بتطوير نظرية جديدة هي: نظرية الاتصال عبر مراحل متعددة، ويمكن لهذا التطوير أن يشكل أساساً لبناء مجتمع المعرفة.

وتقوم هذه النظرية على أن الاتصال يتدفق عبر شبكات حقيقية وافتراضية، وفي هذه الشبكات تزداد أهمية قادة الرأي ودورهم؛ فهم يقومون بإقناع الجمهور بتبني الأفكار الجديدة، وبذلك يقودون حركة التطوير السياسي والاقتصادي(5).

طبقاً لهذه النظرية الجديدة: يقوم قادة الرأي والقائمون بالاتصال ووسائل الإعلام بإنتاج المعرفة، وتبادلها مع الآخرين، وهذا يؤدي إلى زيادة القوة الاتصالية والمعرفة

للمجتمعات، من خلال ربط دور قادة الرأي بالشبكات الاجتماعية، بحيث يتمكن المجتمع من زيادة تدفق المعلومات والأفكار والمعرفة.

من أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية أن الجمهور مشارك نشط في العملية الاتصالية، وهذا يفتح المجال لتكامل الاتجاهات التي تتدفق عبرها المعرفة.

ولكي نزيد الأمر وضوحاً؛ فإن الدولة أو الجماعة التي تريد أن تبني القوة المعرفية يجب أن تطور وظائف وسائل الإعلام لكي تصبح مصدراً يتلقى منه قادة الرأي المعرفة، ويقومون بنشرها عبر الاتصال الشخصي والاتصال داخل الجماعات الصغيرة والاتصال الجمعي.

بذلك تتكامل الأدوار، ويمكن أن يدرك أفراد الجمهور أن هذه المعرفة التي تتدفق تزيد إمكانياته لتطوير حياته، فيصبح نشطاً في تلقي هذه المعرفة وإعادة نشرها.

لذلك يمكن أن يتحول الكثير من أفراد الجمهور النشطين إلى قادة رأي؛ فيتم توسيع الشبكات وزيادة قدرتها على إنتاج المعرفة وتبادلها.

هذا يعني أن الهدف الرئيس لهذه النظرية هو زيادة القوة الاتصالية للمجتمع، وزيادة إمكانات تدفق المعرفة، وبالتالي بناء مجتمع المعرفة.

وفي إطار هذه النظرية يتم تطوير الوظيفة الاتصالية لقادة الرأي، وبناء شبكات تقوم بإنتاج المعرفة ونقلها. وثورة الاتصال تفتح لنا مجالات جديدة لتحقيق هذا الهدف، واستخدام قادة الرأي في تشكيل الرأي العام؛ فوسائل التواصل الاجتماعي وفرت الفرص لقادة الرأي لزيادة متابعين، ووفرت لهم إمكانيات للشهرة، ولزيادة التأثير إذا تمكنوا من إنتاج مضمون يجذب اهتمام مستخدم الإنترنت، كما أدت إلى زيادة قدرتهم على تحدي تدفق المعلومات من السلطات إلى الجماهير، وتوفير معلومات يحتاجها الجمهور؛ خاصة خلال الأزمات.

كما أن قادة الرأي يمكن أن يقوموا بتقديم رؤية نقدية لما تقدمه وسائل الإعلام، وتطوير قدرات الناس على اختيار البرامج والمضمون الإعلامي، والتحذير من خطورة البرامج التي تبثها وسائل الإعلام الأجنبية، ونشر المعرفة الإسلامية.

استخدام الحركة الإسلامية لهذه النظرية

في بناء صورة إيجابية للإسلام في أوروبا وأمريكا

هذه النظرية يمكن استخدامها في تحقيق الكثير من الأهداف العظيمة التي تحتاج إلى مدى زمن طويل، وإلى تراكم التأثير، عن طريق توفير المعرفة للجمهور.

على سبيل المثال يمكن استخدامها في بناء صورة إيجابية للإسلام في الدول الغربية عن طريق توفير معرفة تتحدى الصورة النمطية السلبية التي شكلتها وسائل الإعلام الغربية وذلك عبر المراحل التالية:

1. إنشاء وسائل إعلامية (يمكن أن تشمل قنوات تلفزيونية، ومواقع على الإنترنت) توفر المعرفة عن الإسلام للجمهور ولقادة الرأي، وفي هذه المرحلة يتم تشجيع قادة الرأي على متابعة هذه الوسائل للحصول على المعرفة التي تمكنهم من صياغة رسائل تشبع احتياجات جماهير معينة.

وقادة الرأي يحتاجون إلى مصدر يتمتع بالمصداقية، وفي الوقت نفسه يوفر المعرفة التي يمكن أن يستخدمها قادة الرأي في الحوار والنقاش.

كما يقوم قادة الرأي بقياس رجع الصدق أو التغذية الاسترجاعية التي تضئ الطريق للمخططين الاستراتيجيين لمعرفة احتياجات الجماهير، وصياغة الرسائل في المراحل التالية.

ويمكن أن تكون المعرفة التي يتم التركيز عليها في هذه المرحلة عامة؛ فتركز على المبادئ دون الدخول في التفاصيل.

وتسهم هذه المرحلة في زيادة قدرات القائمين بالاتصال على اختيار المعلومات التي تتناسب مع الأحداث والمشكلات التي تواجه الجماهير.

على سبيل المثال يمكن التركيز على المبادئ العامة للإسلام مثل: التوحيد- العدل- الحرية- حقوق الإنسان، مع التركيز على حق كل إنسان في معرفة الإسلام.

2. يقوم قادة الرأي في المرحلة الثانية بنقل المعرفة التي تلقوها من خلال الوسائل الإعلامية في المرحلة السابقة إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير عن طريق الاتصال المباشر (الاتصال الشخصي- الاتصال داخل الجماعات الصغيرة- الاتصال الجمعي)، وقياس ردود أفعال الجمهور على هذه الرسائل، واكتشاف احتياجات الجمهور.

ويستخدم قادة الرأي الرموز (اللغة وما يصاحبها) التي تتناسب مع الجمهور، مع الحرص على تبسيط هذه الرموز لتتناسب مع قدرتهم على الفهم، ومع احتياجاتهم التي تتناسب مع التحديات والزمان والمكان وطبيعة الأشخاص، مع إتاحة الفرص لهم لطرح الأسئلة التي تكشف اتجاهاتهم.

في هذه المرحلة يقوم قادة الرأي بالعمل على اكتشاف قادة رأي آخرين لتوسيع الشبكة، والعمل على تأهيل قادة الرأي الجدد للمساهمة في نقل المعرفة والتأثير على الجمهور.. فكلما توسعت الشبكات وتزايد عدد أعضائها زادت إمكانيات نقل المعرفة والتأثير في الجمهور.

3.في المرحلة الثالثة تكون قدرات القائمين بالاتصال على صياغة الرسائل التي تشبع احتياجات الجمهور قد تزايدت نتيجة المعلومات التي حصلوا عليها من قادة الرأي عن اتجاهات الجماهير واحتياجاتها.

كما أن قادة الرأي قد حصلوا على تدريب مناسب خلال المرحلة السابقة، وتزايدت خبرتهم وقدرتهم على المشاركة في الحوار والنقاش واستخدام الرموز المناسبة.

كما توسعت الشبكات عن طريق اكتشاف مواهب جديدة؛ لذلك يمكن توزيع أعضاء الشبكات للتأثير على قطاعات وفئات معينة من الجمهور.

كما يمكن أن تظهر قدرات قادة الرأي في استخدام الإنترنت في نقل الرسائل والتأثير على الجمهور، والمشاركة في شبكات تهتم بقضايا معينة مثل (حقوق الإنسان– البيئة– الاقتصاد– الديمقراطية.. إلخ). وهؤلاء يمكن أن يقوموا بدورهم في زيادة قوة الإسلام على شبكة الإنترنت، وفي المشاركة في الحوار والتعليق على الأحداث.

في هذه المرحلة أيضا يمكن تطوير وظيفة قادة الرأي في إنتاج الرسائل؛ خاصة تلك التي يمكن بثها عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.. حيث تكون قدراتهم على إشباع احتياجات الجمهور قد تزايدت، وتمكنوا من بناء صور عامة عن خصائص جمهورهم.

4.في المرحلة الرابعة تتزايد قدرات القائمة بالاتصال على صياغة رسائل متنوعة يحتاجها قادة الرأي في حوارهم مع الجمهور، وإشباع احتياجات قادة الرأي المتخصصين في قضايا معينة؛ حيث يتم توفير المعرفة لهم، بأساليب جديدة تساعدهم على صياغة رسائل متخصصة لجمهور محدد.

كما تكون شبكات قادة الرأي قد تطورت وضمت كوادر جديدة قادرة على التأثير في الآخرين والحوار معهم، واستخدام الإنترنت في نقل الرسائل.

كما يمكن أن يكون قادة الرأي أكثر قدرة على تشكيل شبكات جديدة. ومع توسع

هذه الشبكات تتزايد القوة الإعلامية والمعرفية، وتتزايد فرص التأثير.

تستمر المراحل حتى يتم تحقيق الهدف، وفي كل مرحلة يتم العمل على توسيع شبكة قادة الرأي وتطوير قدراتها على إنتاج الرسائل برموز تتناسب مع الجمهور المستهدف، مع تقسيم الجمهور إلى قطاعات.. كما تتطور قدرات قادة الرأي على المشاركة السياسية، والتفاعل مع الأحداث واكتشاف الفرص التي تتيحها التغيرات العالمية، وهي فرص كثيرة ومتجددة، وتحتاج إلى رسائل تتناسب مع هذه التغيرات.

كما أن قدرات المخططين الاستراتيجيين للحملات تتزايد عن طريق دراسة رسائل قادة الرأي لهم، تلك التي توضح احتياجات الجماهير لرسائل تتناسب مع الأحداث والأزمات.

قيادة الرأي والقيادة المجتمعية

قيادة الرأي مرحلة مهمة في حياة كل شخص يريد أن يصبح قائدا. وهناك اتجاه جديد في علم القيادة يقوم على أن التأثير في الجمهور هو الهدف الرئيس للقيادة، وهو الوظيفة التي يجب أن يقوم بها كل قائد.

والتأثير في الجمهور يعتمد على المعرفة والخبراء والتفاعل والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات.

لذلك يجب أن يمر كل قائد بمرحلة قيادة الرأي التي تزيد من قدراته ومهاراته في التأثير، ويجب تدريبه في هذه المرحلة وتدريبه على القيام بوظائف مجتمعية، وتأهيله للمشاركة السياسية.

أولا- القيادة القائمة على المعرفة:

ترتبط القيادة بالمعرفة، وهناك نظرية مهمة في القيادة هي: القيادة القائمة على المعرفة؛ فالقائد يجب أن يحصل على المعرفة التي تؤهله لبناء الرؤية والرسالة وتحديد الأهداف.

ومرحلة قيادة الرأي تؤهل الفرد للحصول على المعرفة ونشرها ونقلها للجماهير، واستخدامها في التأثير، وتعريف الجماهير بأن هذا القائد يمتلك المعرفة، وهذا يزيد مصداقيته وثقة الجمهور به. وكلما تمكن من نشر المعرفة تزايدت قدراته على القيادة المجتمعية؛ فالمشاركة السياسية تحتاج المعرفة، بل عمق المعرفة.

وشبكات قادة الرأي يمكن أن تختار قياداتها، وتقدمهم للجماهير، وتزيد قدراتهم على التعبير عن احتياجات الجماهير، وتقديم حلول جديدة لمشكلاتها.

كما أن المستقبل يحتاج إلى تأهيل قيادات جديدة تمتلك المعرفة، وتكون قد تمكنت من نشر هذه المعرفة لسنوات طويلة، وتقديمها للجماهير بأساليب متنوعة.

وقيادة الرأي يمكن أيضا أن تفتح للدعاة الإسلاميين مجالات جديدة؛ فالخطابة نوع من الاتصال الجمعي، وكان هذا النوع من الاتصال من أهم مصادر قوة الحضارة الإسلامية؛ لكن السلطات في العصر الحديث أسهمت في تقليل قدرات الخطباء الرسميين على اختيار الموضوعات التي تهم الجماهير، وتشبع احتياجاتها للمعرفة.

ويوضح ذلك أن الشخص الذي يمتلك المعرفة لا يكون قادرا على أن يصبح قائدا

مجتمعيا إذا لم يكن قادرا على استخدام هذه المعرفة وتوظيفها بكفاءة في اشباع احتياجات جماهيره، والتأثير عليها، ومعالجة المشكلات التي تواجهها. وفي الكثير من الأحيان يواجه الخطيب غضب الجماهير عندما يتحدث في موضوعات بعيدة عن اهتمامها. وهذا يفسر تناقص تأثير الخطباء الرسميين التابعين للسلطات، والذين يمارسون الخطابة كوظيفة وليس كرسالة.

ماذا يعني ذلك؟! إن المستقبل يحتاج إلى نوعية من الخطباء يكونون قد قاموا بدورهم كقادة للرأي لفترة طويلة، وتعلموا كيف يقومون بإشباع احتياجات جماهيرهم للمعرفة التي تساعدها على مواجهة المشكلات والأزمات والتفاعل مع الأحداث.

لذلك لا يمكن أن يصبح الخطيب قائداً مجتمعياً إلا إذا قام بدوره كقائد للرأي لفترة طويلة مهما كانت نوعية المعرفة التي يمتلكها.

هذا يوضح أيضا ضعف قدرات المدرسين وأساتذة الجامعات في التأثير؛ فهم يمتلكون المعرفة، لكنهم لم يتمكنوا من القيام بدور قادة الرأي، واقتصر دورهم على نقل المعرفة المتخصصة للطلاب بأساليب لا تجذب الانتباه. كما فقدوا دورهم في تأهيل قادة الرأي والقادة المجتمعيين، وهي وظيفة أساسية للمدارس والجامعات.

ويفرض ذلك تطوير القيادة التعليمية، وتطوير مناهج التربية للربط بين المعرفة المتخصصة، وتأهيل الطلاب ليكونوا قادة وليس مجرد موظفين.

كما أن الشركات وعالم الأعمال أصبحت تحتاج إلى تطوير مهارات القيادة في الخريجين، وهذا يفتح مجالا جديدا لتطوير التعليم ووظائف المدارس والجامعات. هذا يعني أن قيادة الرأي يمكن أن تسهم في تطوير الكثير من المجالات؛ مثل: الدعوة الإسلامية، والتعليم، والتربية، ودور الحركات الإسلامية في بناء المستقبل.

ثانيا- قيادة الرأي وبناء رؤية القيادة:

إن القائد يقوم ببناء الرؤية؛ تلك هي وظيفته الأولى.. لكن هناك الكثير من القادة الذين يستطيعون تقديم رؤية تشكل أساسا للتغيير وبناء المستقبل، لكنهم لا يستطيعون التعبير عنها بكفاءة وشرحها للجمهور وإقناع الناس بها.. لماذا؟!

إن هذا يوضح أهمية مرحلة قيادة الرأي في حياة القائد؛ فهي تزيد قدرته على الاندماج في المجتمع والتفاعل مع الجمهور، والمناقشة والحوار.. لذلك تزيد قدرته على شرح رؤيته وجذب الناس لها.

وكثيرا ما يتم صياغة الرؤية بمصطلحات علمية صعبة، وبالرغم من أهمية هذه المصطلحات فإن الجمهور لا يفهمها، ولا يستطيع أن يتفاعل معها.. لذلك فإن القائد

يجب أن يتم تأهيله في مرحلة قيادة الرأي لتبسيط المصطلحات وشرحها، واستخدام الرموز المناسبة.. لكن ذلك لا يعني التبسيط المخل الذي يجعل الجمهور يعتقد أن هذا القائد لا يمتلك العلم والثقافة والخبرة، فتتناقص ثقة الجمهور فيه.

لذلك تسهم مرحلة قيادة الرأي في زيادة قدرة القائد على استخدام الرموز المناسبة التي تثير الخيال، وتزيد الثقة.

هناك أيضا جانب مهم هو أن القائد كثيرا ما يتعامل باستعلاء واستكبار مما يجعل الجمهور يرفض الاستماع له مهما كانت أهمية الرؤية التي يقدمها.. لذلك تسهم مرحلة قيادة الرأي في زيادة قدرة القائد على التعامل مع جمهوره بتواضع وحب.. فهناك علاقة قوية بين اتجاه القائد نحو جمهوره وثقته فيهم وحبه لهم من ناحية، وقدرته على إقناعهم برؤيته، والتأثير عليهم.. وفي مرحلة قيادة الرأي يستطيع القائد أن يطور علاقته بجمهوره، فهذه المرحلة تقتصر على نقل المعرفة دون أن يشعر القائد بضغوط تقلل قدرته على التفاعل مع الجمهور.. لذلك تزداد قدراته في هذه المرحلة على بناء علاقة إيجابية مع جمهوره، ويشعر الجمهور بحبه لهم، فهو يقوم بنقل المعرفة لهم دون أن ينتظر جزاء أو يخاف عقابا.. فقيادة الرأي عمل تطوعي اختياري، وهو يقوم به حبا لجمهوره، ورغبة في تحقيق مصلحتهم وفتح آفاق جديدة أمامهم لبناء مستقبلهم.

وبهذا يكون قد مهد لنفسه الطريق لتقديم رؤيته كقائد مجتمعي، وشرح رسالته، فيقدمه الجمهور للقيادة.. لذلك يمكن أن يشكل العمل في مرحلة قيادة الرأي مرحلة ضرورية للترشيح في الانتخابات، وإعداد الكوادر للعمل السياسي.

ثالثا- قيادة الرأي والقيادة القائمة على المبادئ:

قيام القائد بوظيفة قائد الرأي لفترة طويلة يسهم في زيادة قدرته على بناء منظومة المبادئ التي يدافع عنها، ويستطيع شرحها لجمهوره.

فالمعرفة التي يقوم قائد الرأي بنقلها لجمهوره ترتبط بمبادئه، وكلما زاد تمسك القائد بمبادئه وإخلاصه لها زاد احترام الجمهور له. ويتضح ذلك في مرحلة قيادة الرأي، حيث ينطلق القائد من هذه المبادئ في تقديم نفسه للجمهور، وبناء صورته في أذهان جمهوره.

كما أن الجمهور يشعر بالإعجاب بالشخص الذي يضحي من أجل مبادئه، فالتضحية دليل على الإخلاص، ويشعر الجمهور بأنه لا يريد القيادة لتحقيق مصالح شخصية، بل من أجل تطبيق هذه المبادئ، كما أن ذلك يجعل الذين يؤمنون بهذه المبادئ يلتفون حوله.

وفي مرحلة قيادة الرأي تتضح سمة التماسك بالمبادئ والدفاع عنها والتضحية من أجلها، وتزداد قدرة القائد على إنتاج الرسائل التي تشرح هذه المبادئ وتوضح أهميتها وصلاحيتها للتطبيق، وقدرتها على الصمود في مواجهة المبادئ الأخرى.

لكن ما مصدر هذه المبادئ؟!

إن كل شخص يدعي أنه يمتلك مبادئ يعيش من أجلها ويدافع عنها، لكن تثبت الأحداث أن هذا المبادئ مجرد خليط من أفكار لا تتفق مع احتياجات الجماهير، ولا تسهم في بناء مستقبلها.

لذلك تتضح أهمية استناد هذه المبادئ إلى مصدر تثق الجماهير في صحته وصلاحيته وحكمته.. وهذا يوضح أن الإسلام يمكن أن يكون المصدر الرئيسي لمنظومة من المبادئ التي يعبر عنها قادة الرأي في مرحلة مهمة من كفاح الأمة لبناء مستقبلها.

لكن ذلك يحتاج إلى تدريب شبكة واسعة من قادة الرأي وتأهيلهم لشرح هذه المبادئ، وإقناع الجمهور بها، وتوضيح صلاحيتها لتقديم حلول جديدة لمشكلات العصر.. والجماهير التي تحتاج لهذه المبادئ سوف تقدم قادة الرأي الذين يعبرون عنها ليصبحوا القادة المجتمعيين لمرحلة جديدة، بعد أن اتضح فشل مشروع التنوير الأوروبي القائم على العلمانية والفردية والمادية.

إن هذا يفرض على الحركة الإسلامية والإخوان المسلمين بشكل خاص؛ ضرورة شرح منظومة المبادئ الإسلامية، وتأهيل أكبر شبكة من قادة الرأي لشرحها للجمهور بأساليب جديدة وجذابة تتوافق مع احتياجاتها، وتقدم حلولا لمشكلاتها.. وقادة الرأي هؤلاء يمكن أن يتحول الكثير منهم إلى قادة مجتمعيين يقودون كفاح الشعوب.

كما أن ذلك يسهم في بناء صورة إيجابية جديدة للإسلام وللحركة الإسلامية باعتبارها الحركة التي تدفع عن مبادئ الإسلام، وتوفر المعرفة عنها للجماهير، وتؤهل قادة الرأي لشرحها والتعبير عنها وتقديمها كأساس لمرحلة جديدة في كفاح الأمة لتحقيق الاستقلال الشامل.

كما أن الجمهور في دول كثيرة (أفريقيا وآسيا) يحتاج إلى بديل للرأسمالية والعلمانية وأيدولوجية الاستعمار، ويمكن أن يتقبل المبادئ الإسلامية عندما يحصل على المعرفة الكافية عنها عن طريق شبكة من قادة الرأي الذين يجيدون شرحها برموز يفهمها هذا الجمهور.

رابعا: قيادة الرأي والقيادة القائمة على الأخلاق

كانت أهم المشاكل التي تواجه عملية إعداد القيادات وتأهيلها أن الجمهور فقد ثقته في الكثير من القيادات؛ لأنها تفتقد الأخلاق. فالكثير من القادة يستخدمون المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين ويعملون لتحقيق مصالح خاصة.

هذا يوفر الكثير من الفرص لقادة جدد يربطون بوعي بين المبادئ والأخلاق الإسلامية.

ومن أهم مميزات قائد الرأي أنه لا يعمل تحت ضغوط تجعله يتخلى عن الأخلاقيات، فهو يعمل لنقل المعرفة وشرح المبادئ، ولا يعمل لتحقيق مصالح خاصة، وبالتالي يكون أكثر قدرة على التمسك بالأخلاقيات الإسلامية؛ خاصة في الحوار مع الجمهور ومع المشاركين في شبكات قادة الرأي.

كما أن تمسكه بالأخلاق في الحوار يجعله يكسب القلوب والعقول، وهذا يمهد له الطريق ليتحول إلى قائد مجتمع تثق فيه الجماهير.

والإسلام يقدم للعالم منظومة أخلاقية تشتد حاجته لها.. لذلك يمكن أن يبني قادة الرأي الإسلاميون صورة إيجابية جديدة للإسلام عندما يتمسكون بأدب الحوار، واحترام الكرامة الإنسانية.

والمعرفة ترتبط بالأخلاق، ذلك أنه من المهم التمسك بعرض الحقائق بدقة وصدق، وعدم إخفاء المعلومات، والدفاع عن الحق، ورفض الانحياز للباطل، أو الدفاع عن الطغاة أو الفساد.

وقائد الرأي يتمسك بهذه الأخلاق؛ فمهمته الرئيسية نقل المعرفة، وشرحها، وفي هذه المرحلة يتم تدريبه وتأهيله لشرح منظومة الأخلاق الإسلامية.

هناك مشكلة هي أن الكثيرين يرون أن السياسة بلا أخلاق، وأنها تقوم على استخدام عناصر القوة والخداع والتزييف؛ وأن الإسلاميين الذين يتمسكون بالأخلاق لا يصلحون للعمل السياسي. وقد تم الترويج لهذه الفكرة خلال مرحلة طويلة؛ خاصة خلال الفترة التي أعقبت نجاح ثورات الربيع العربي.

لكن التغلب على هذه الدعاية ومواجهتها يحتاج إلى العمل لزيادة وعي الجماهير بخطورة السياسة اللاأخلاقية، والنتائج السلبية لعمليات التزييف والخداع التي تعرضت لها الجماهير من الساسة الذين يتلاعبون بالرأي العام، ويوجهون الجماهير باستخدام الأكاذيب والخداع.

وقادة الرأي الإسلاميين يمكن أن يقوموا خلال المرحلة القادمة بمواجهة هذه الفكرة، وإثبات خطورتها، ويكون تمسكهم بالأخلاقيات الإسلامية هو طريقهم لكسب العقول والقلوب.

خامسا- قيادة الرأي وقيادة التغيير:

يتجه العالم إلى تغييرات شاملة في كل مجالات الحياة؛ لكن هذه التغييرات يمكن أن تحمل الكثير من المخاطر، كما يمكن أن تقدم الكثير من الفرص. لكن من المهم أن تقود الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) مخططا للتغيير يقوم على الكفاح لبناء المستقبل على أسس الاستقلال الشامل، وتحرير الإنسان من التزييف والخداع، وحماية دينه وعقله ونفسه وماله وعرضه؛ فتلك أهم أسس الحياة الرشيدة، بالإضافة إلى تحرير الأرض من الاحتلال، وتحرير الوطن الإسلامي من كل أشكال الاستعمار.

نظرية قيادة التغيير يمكن أن تفتح مجالا لبناء المستقبل عندما يتم ربطها بقيادة الرأي، فالمعرفة أساس التغيير، وهي التي تشكل وعي الجماهير، وتزيد من قدرتها على الكفاح ورفض الوضع الرهن، والكشف عما تشكله العبودية للواقع من مخاطر على حياة الأمم.

لذلك يجب أن يقوم قادة الرأي بتوعية الجماهير ليتمكنوا من قيادتها لتغيير الواقع، ومواجهة الاستبداد والطغيان. فعندما يوفرون المعرفة فإنهم يشكلون الرأي العام.

وقادة الرأي يمكن أن يستخدموا الاتصال المباشر (الاتصال الشخصي- الاتصال داخل الجماعات الصغيرة- الاتصال الجمعي، بالإضافة إلى الإنترنت بكل ما يتيحه من إمكانيات لنقل المعرفة للجماهير، وإنتاج الرسائل التي يمكن أن تجذب انتباهها وتشكل وعيها.

خاتمة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو إضاءة الطريق أمام الحركة الإسلامية لتدريب كوادرها وتأهيلها للقيام بوظيفة قيادة الرأي في المجتمع. فهذه الوظيفة تشكل أساسا لبناء المستقبل وتغيير الواقع بتوفير المعرفة للجماهير وزيادة وعيها.

و"الإخوان المسلمون" يوجد بها الآلاف من الكوادر التي يمكن تدريبها وتأهيلها للقيام بوظيفة قيادة الرأي، وزيادة قدراتها على الاتصال بالجماهير.

وجماعة الإخوان المسلمين تمتلك خبرة تاريخية في استخدام الاتصال المباشر، وهذا النوع من الاتصال هو الأكثر تأثيرا، لكن هناك ضرورة لتوفير مصدر لقادة الرأي يحصلون منه على المعرفة التي يقومون بنشرها.. وهذا المصدر يمكن أن يكون قنوات تلفزيونية ومواقع على الإنترنت.

لذلك فإن بناء شبكة من قادة الرأي تتلقى الرسائل من هذه المصادر بشكل منظم، ونقلها إلى الجماهير يسهم في بناء القوة الإعلامية للإخوان المسلمين، ويوفر إمكانيات لبناء صورة إيجابية لها، كما يمكن استخدام الشبكة في توفير المعرفة للجماهير عن الإسلام وشرح المبادئ الإسلامية.

وهذه الشبكة يمكن أن يتم توسيعها مع الزمن لتشمل الآلاف من الكوادر التي تقوم بعملية منظمة لتدفق المعلومات والمعرفة للجماهير وتوعيتها، وبناء صورة إيجابية للإسلام بشكل عام.

لكن ذلك يحتاج لتخطيط استراتيجي لبناء القوة الإعلامية والمعرفية؛ وفي إطار ذلك يأتي الهدف الثاني وهو تحويل قادة الرأي إلى قادة مجتمعيين يعبرون عن آراء الجماهير ويقودون كفاحها لتغيير الواقع.

توصيات الدراسة:

1. تطوير المناهج التربوية بما يلبّي مطلب تحويل كوادر الإخوان إلى قادة رأي، وتعليمهم مهارات الاتصال وأساليب التأثير في الجماهير وإقناعها، وفتح المجالات لقيامهم بهذه الوظيفة.

2.إنشاء معهد لدراسات الاتصال والإعلام والقيادة، فالربط بين هذه العلوم، وتدريب الكوادر في هذه المجالات يفتح المجالات لتوظيف الثروة البشرية واستخدامها في زيادة قوة الجماعة.

3.إنشاء وسائل إعلامية (قنوات تلفزيونية ومواقع على الإنترنت) تشكل مصدرا يحصل منه قادة الرأي الإسلاميون على المعرفة التي يقومون بنقلها للجماهير عبر الاتصال المباشر والإنترنت وسائل الإعلام الجديد.

4.العمل على زيادة قدرات الإخوان على المناقشة والحوار مع الآخرين، وصياغة الرسائل برموز تتناسب مع الجماهير، ونقل المعرفة التي تحتاج هذه الجماهير لها؛ خاصة خلال فترات الأزمات.

5.التخطيط الاستراتيجي طويل المدى لتحويل قادة الرأي إلى قادة مجتمعيين يقودون كفاح الجماهير.

6.إن هذا العمل يمكن أن يزيد فرص الإخوان للعمل في الشركات التي أصبحت تحتاج إلى قادة أكثر من حاجتها إلى مديرين، وبذلك يتم فتح مجالات جديدة أمامهم للحصول على فرص عمل، وتحقيق النجاح.

7.إنشاء مركز لدراسات المستقبل، واكتشاف الفرص التي تتيحها التغيرات العالمية، وتوظيف قادة الرأي الإسلاميين لتوفير المعرفة للجمهور بهدف قيادتها لتحقيق التغيير.

8.العمل على بناء شبكات من قادة الرأي في الدول الغربية، يهدف إلى بناء صورة إيجابية للإسلام عن طريق نقل المعرفة إلى الجماهير، واكتشاف خصائص هذه الجماهير وتصنيفها.. والعمل بشكل منظم ومخطط لتطوير هذه الشبكات وتوسيعها وتشجيع الإسلاميين على الانضمام إلى الشبكات النوعية التي تهتم بالعمل في مجالات معينة مثل: المجالات المهنية والنقابات والاتحادات التجارية.

9.توجيه الإخوان للالتزام بالمبادئ والأخلاقيات الإسلامية في حوارهم مع الآخرين، ونقل المعرفة لهم.

10.تشجيع الإخوان على القيام بوظيفة قيادة الرأي كمرحلة ضرورية للتحول إلى قادة مجتمعيين، والتفاعل مع الجماهير بشكل إيجابي يوضح الاحترام والحب للجمهور، والتعاطف مع مشاكلهم.

11.يشكل تحويل الكوادر إلى قادة رأي مرحلة ضرورية في التخطيط لاستثمار الثروة البشرية والفكرية والثقافية، ولتحقيق هذا الهدف يجب العمل على اكتشاف المواهب؛ خاصة في مجال الاتصال والتأثير على الجماهير وتنميتها وتطويرها

وتوجيهها لدراسة مجالات معينة؛ حيث إن مصداقية قائد الرأي ترتبط بما يملكه من تخصص ومعرفة وخبرة.

12. إن فترة المحنة التي نمر بها يمكن استغلالها في تطوير قدرات الكوادر وتأهيلها للقيام بوظيفة قادة رأي، ونشر المعرفة. فمستقبل الدول يقوم على بناء المجتمعات المعرفية، وتطوير الاقتصاد القائم على المعرفة، وهذه الثروة البشرية يمكن أن تشكل الأساس لهذا الاقتصاد عندما تمتلك الجرأة على إنتاج أفكار جديدة وشرحها، وعندما يتم تشجيعها على الابتكار.

13. تشجيع الكوادر على استخدام الرموز المناسبة للجمهور، ويدخل في إطار ذلك تعلم اللغات الأجنبية، والتفاعل مع الجماهير في الدول المختلفة.. فهناك الكثير من الشعوب تحتاج إلى المعرفة الإسلامية؛ لكنها لا تجد من يقومون بنقلها إليهم بلغاتهم. وفي الوقت نفسه تشجيع الكثير من الكوادر من هذه الدول على تعلم اللغة العربية.

الهوامش والمراجع

1. Brian .Weeks (al.et), "influence online ?Social media use", opinion and Leadership political persuasion, International Journal of Public opinion research, VOL 29, No2, 2017.

2. E .Thorson, "Beyond opinion Leaders", Communication research, (41), 2014.

3. D .MCQuail, Mass Communication Theory, (Sage :Londen, 1994).

4. لمزيد من التفاصيل راجع: سليمان صالح، وسائل الإعلام والرأي العام، القاهرة: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع، (٢٠١٩).

5. المرجع السابق نفسه، ص 424.

6. لمزيد من التفاصيل حول نظريات القيادة؛ انظر: سليمان صالح، نظريات القيادة: الأسس العلمية لإعداد قادة المستقبل، القاهرة: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع، (2020).

الفصل الثالث

القيم اللازمة لأفراد المجتمع لمواجهة التغيير وإدارته

(إدارة التغيير باستخدام القيم والمبادئ)

الفصل الثالث

القيم اللازمة لأفراد المجتمع لمواجهة التغيير وإدارته

(إدارة التغيير باستخدام القيم والمبادئ) [3]

مقدمة

الاستقرار وهمٌ والأمة تحتاج إلى التغيير!!

يحرص على الاستقرار كل من يستفيد من الوضع الراهن، ويعمل الذين ينهبون ثروات الشعوب على تزييف وعيها، ومنع انتشار أفكار جديدة تقدم حلولا لأزمات تراكمت؛ فشكلت مأساة إنسانية عالمية.. لكن السؤال الذي أصبح يطرح نفسه بقوة هو هل يمكن تحقيق الاستقرار؟!

الإجابة على ذلك السؤال يمكن أن تشكل مقاربة جديدة لاستشراف المستقبل، وبناء مشروع حضاري إسلامي، فالعالم تشتد حاجته لهذا المشروع الذي تشكل منظومة القيم والأخلاقيات الاسلامية أهم أركانه.

لكن دعنا نسلم جدلا بأن القوة الغاشمة يمكن أن ترغم شعوب العالم على الخضوع والخنوع، فيستمر الطغيان يحكم الجنوب الذي يتزايد فقره وبؤسه، وتنهب الشركات الرأسمالية ثرواته.. فما نتائج ذلك الاستقرار؟!

أهم تلك النتائج أن يتجمد التفكير، وتفقد البشرية قدرتها على مواجهة التحديات، وتتوقف عن الكفاح لتحقيق التقدم وبناء الحضارة، وذلك بداية السقوط والفناء.. كما

(3) تأليف: أد. سليمان صالح. أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة.

أن الاستقرار يؤدي إلى تناقص قدرة الشعوب على الابتكار وانتاج الأفكار، والتخطيط الاستراتيجي، واكتشاف الفرص والامكانيات والثروات.

لكن من حسن حظ البشرية أن الاستقرار مستحيل، فالأحداث تشير إلي أن العالم سوف يشهد تغييرا يمكن أن يؤثر على كل جوانب الحياة، وأن الكثير من الدول يمكن أن تفقد قوتها الصلبة، وينهار اقتصادها، وتواجه شعوبها المجاعات والحروب الأهلية، في الوقت الذي يمكن أن تصعد فيه دول؛ لتبني قوتها باستخدام أفكار جديدة.

عالم جديد.. ولكن أين مكاننا فيه؟!

هناك حقيقة يمكن أن يدركها من يتابع الأحداث بعمق هي أن العالم الذي تشكل خلال القرن العشرين؛ لم يعد قابلا للبقاء والاستمرار، مهما حاولت الدول الكبري التي تسيطر على مجلس الأمن أن تحافظ عليه، والأمم المتحدة تناقص دورها في حفظ السلام العالمي، فلم تعد تستطيع أن توقف حربا عالمية ثالثة توشك أن تشتعل نارها لتحرق المنظومة العالمية بكل ما قامت عليه من إيديولوجيات.

هناك أيضا الكثير من الدول التي غرقت في الديون، وستأتي اللحظة التي يدرك الجميع أنها لم تعد قادرة على تسديد الديون، ومع إفلاس هذه الدول ستتزايد حدة الأزمة الاقتصادية العالمية، وينطلق الجائعون ليرجموا مظاهر الرأسمالية بحجارتهم، وحتى الآن يبدو أنه لا مفر من مواجهة ثورة الجياع. لذلك فإن السؤال الذي يحتاج إلى مثقفين أحرار للإجابة عليه هو:

هل يمكن أن يستمر عالم تبلغ فيه نسبة الفقراء أكثر من 08 % من سكانه، منهم الملايين في دول نهبت الشركات الرأسمالية ثرواتها؟!

لذلك تزايدت كراهية الشعوب لأمريكا وأوروبا، والمشهد في افريقيا يكشف لنا الحقائق التي تسهم في استشراف المستقبل.

فهذه الشعوب التي تعاني الفقر والجوع؛ لم تعد حريصة على شكل الدولة القومية etats noitan، كما تطورت خلال القرن العشرين، ولا تهتم بالمحافظة على مؤسساتها، بل إنها أصبحت تنظر لهذه المؤسسات باعتبارها وسيلة استخدمها الاستعمار للتحكم في الشعوب وقهرها؛ لذلك يمكن أن توجه الشعوب حجارتها نحو الأجهزة الأمنية التي استخدمها الطغاة في القهر الذي ارتبط بالفقر، وربما تتحول بعد ذلك إلى مؤسسة القضاء والبرلمان ووسائل الإعلام.

لذلك يحتاج العالم إلى قيادات جديدة تقدم رؤية لإنقاذ الدول من الركود والجمود والفقر والتخلف والطغيان، وتقود ثورات تغير الواقع، وتفتح المجال للشعوب لتعبر

بحرية عن آمالها.

وقيادات التغيير تدرك أن القوة الغاشمة تدمر الدول عندما تستخدم في قهر الشعوب، ومنعها من اختيار نوابها وحكامها بحرية، ليحموا حقوقها في الاستقلال الشامل.. لكن الغرب المستكبر المغرور بقوته لا يمكن أن يسمح بوجود هذه القيادات، وسيعمل على إسقاطها.. لكن الشعوب تحتاج إلى قيادات تستخدم الحكمة والمبادئ والقيم لمواجهة المخاطر واستثمار قوة الشعوب في بناء المستقبل.. ولكن كيف يمكن تأهيل هذه القيادات للقيام بدور تاريخي ووظيفة حضارية في إدارة عملية التغيير.

أوضحت الكثير من التجارب أن الغرب فقد العقل والحكمة والخيال السياسي، فقلل فرص النجاح أمام الثورات التي تستخدم الكفاح السلمي والديموقراطية لتحقيق التغيير، لذلك تزايدت الفرص أمام ثورات الفقراء الجياع الذين لا يهمهم الدول ومؤسساتها، ويمكن أن يدمروا كل شيء.

أما الحروب الأهلية فستكون النتيجة الطبيعية لتزايد الكراهية بين فئات الشعب، والرغبة في الاستئصال والنفي وقهر الآخرين.. حيث يعتبر نموذج السودان كاشفا للكثير من الحقائق التي يمكن في ضوئها التفكير في قيادة التغيير وإدارته.

لكن هل مازال هناك فرصة أمام حكماء العالم لحماية الحضارة الإنسانية، يجب أن نحاول البحث عن حلول جديدة، أهمها أن يتخلى الغرب عن غرور القوة، ويترك للشعوب الحرية؛ لبناء تجارب ديموقراطية تختار فيها نوابا يقودون التغيير، وأن تتوحد الحركات الوطنية لتحقق أهدافا عظيمة من أهمها حماية حقوق كل الاتجاهات السياسية في المنافسة الحرة في انتخابات نزيهة.

مازالت هناك فرصة لتحكيم العقل والضمير قبل أن تشتعل النيران.. لذلك تحاول هذه الدراسة أن تفتح مجالات جديدة لترشيد كفاح الشعوب لتحقيق التغيير وإدارته، والاتفاق على منظومة من القيم التي يمكن أن تستخدم في المحافظة على كيان المجتمعات، وتمنع انهيارها، أو التحول إلي حرب أهلية.

أهداف الدراسة

1. تطوير مفهوم جديد لإدارة التغيير يقوم على المبادئ والقيم.
2. بناء منظومة اسلامية للقيم التي يمكن أن تسهم في تحقيق تماسك المجتمع وتوحده خلال فترات التغيير وما بعدها.

3. توضيح أهم أساليب اقناع الجماهير بالقيم التي توحد المجتمع في فترة التغيير.
4. توضيح كيف يمكن أن تسهم منظومة القيم في زيادة قوة المجتمع وبناء الحاضنة الشعبية التي تنطلق منها القيادات لإدارة التغيير.

تساؤلات الدراسة:

1. ما أهم القيم التي تقوم عليها عملية إدارة التغيير في المجتمع؟
2. ما دور القيم في تحقيق تماسك المجتمع في فترات التغيير وما بعدها؟
3. كيف يسهم الإسلام في بناء منظومة القيم التي تحفظ تماسك المجتمعات؟
4. كيف نطور منظومة قيم إسلامية تشكل أساسا لبناء مستقبل الشعوب؟

أولا: كيف تكون القيم مصدر قوة للمجتمع؟

هناك ظاهرة أثارت اهتمام روبرت بيب أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيكاغو هي: كيف تمكنت حماس من المحافظة على « حاضنتها الشعبية « في غزة بالرغم من الخسائر والمعاناة التي واجهها الشعب الفلسطيني طوال تسعة أشهر

ففي مقاله بمجلة الشؤون الخارجية بعنوان « حماس تنتصر « حاول أن يفتح مجالاعلميا جديدا لدراسة قوة الدول، وبناء مقاييس جديدة تتجاوز التركيز على القوة المادية، وتجعل المخططين الاستراتيجيين يدركون أهمية الفكر والقيم والتأثير على الشعوب والرأي العام.

يري بيب: أنه بعد 9 أشهر لم تتمكن اسرائيل من هزيمة حماس بالرغم من استخدام القوة المادية؛ حيث ألقت على غزة 07 ألف طن من القنابل، ودمرت أكثر من نصف المباني في غزة، وقتلت 73 ألفا، ومنعت المواطنين من الحصول على الماء والطعام والكهرباء، وتركت كل سكانها على حافة المجاعة.

ويؤكد المراقبون أن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يلتزم بالأخلاق، فلم يهتم بحياة السكان في غزة، واعتبر أن قتلهم مقبولا بهدف تدمير قوة حماس.. لكن بفضل العدوان الاسرائيلي أصبحت حماس أكثر قوة، تماما مثلما أصبحت حركة المقاومة الفيتنامية أكثر قوة بسبب عمليات التدمير التي قامت بها القوات الأمريكية في جنوب فيتنام عام 6691.

يقدم (بيب) الكثير من الأدلة على صحة النتيجة التي توصل لها، فبالرغم من عنف الضربات التي تلقتها ظلت حماس متماسكة، وتمكنت من تطوير أساليب حرب العصابات، وعاد مقاتلوها إلى شمال القطاع الذي ادعت اسرائيل أنها تمكنت من القضاء عليهم فيه.

لذلك يقول (بيب): كان من الواضح أن استراتيجية إسرائيل فاشلة تماما كما فشلت الاستراتيجية الأمريكية في حرب فيتنام؛ وهذا الفشل يعود إلى إساءة فهم مصادر قوة حماس؛ فإسرائيل فشلت في إدراك أن استخدام القوة التدميرية جعلت عدوها أقوي.

يضيف (بيب) أن المحللين ركزوا طوال الشهور الماضية على أعداد مقاتلي حماس الذين قتلتهم إسرائيل؛ حيث ادعت اسرائيل أنها قتلت 41 ألف مقاتل، لكن التركيز على الأعداد جعل من الصعب تقييم قوة حماس؛ فبالرغم من فقدانها لهذا العدد ظلت حماس تسيطر على غزة، وهذا يعني أنها تتمتع بتأييد هائل من المواطنين، يسمح لها بالحركة، والعودة بسهولة إلى المناطق التي سيطر عليها الجيش الإسرائيلي.

حتى لو أخذنا بالتقديرات الإسرائيلية لعدد مقاتلي حماس الذين قتلهم الجيش الإسرائيلي؛ فإن حماس تملك المزيد من المقاتلين لاستعادة المناطق؛ التي خسر الجيش الإسرائيلي الكثير من جنوده للسيطرة عليها، وتستطيع الاستمرار في شن حرب عصابات، وتطوير أسلحتها باستخدام القنابل التي لم تنفجر وإعادة تصنيعها، كما أنها تستطيع ضم الكثير من المقاتلين الجدد، والاعتماد على المواطنين في الحصول على المعلومات الاستخباراتية.

وهنا يجب أن نبحث عن مصادر قوة حماس التي يعتبر (بيب) أن أهمها هو قدرتها على الحصول على مؤيدين متطوعين من المجتمع المحلي في المستقبل.

وبذلك يصل بيب إلى أهم النتائج؛ وهي أن قوة حماس لا تقتصر على ما تملكه من عوامل مادية؛ يستخدمها المحللون لإصدار الأحكام على الدول؛ مثل حجم الاقتصاد، وقوة الجيوش وتفوقها التقني؛ فأهم مصادر قوة حماس هو قدرتها على جذب أجيال جديدة، وهؤلاء المقاتلون مستعدون للموت لتحقيق أهدافها.

وقدرة حماس علي تجنيد مقاتلين جدد متجذرة، وهي تستمد التأييد من مجتمعها المحلي مما يسمح لها بتطوير مواردها المادية والبشرية، وهناك الكثير من المتطوعين الذين فقدوا أسرهم وأصدقاءهم مستعدون للانضمام لحماس التي يشعر المجتمع بأنها تقوم بحمايته ضد العدوان الإسرائيلي.

والمجتمع المحلي يعتبر أن هؤلاء المقاتلين الذين يتطوعون في مهام شديدة الخطورة شهداء، وهو يقدرهم ويحترمهم ويكرمهم، ويوفر لهم الشرعية ويفخر بهم.

وفي الوقت نفسه تقوم حركات المقاومة بخدمة مجتمعاتها المحلية، والعمل في المؤسسات الاجتماعية مثل المدارس والجامعات والجمعيات الخيرية، وهكذا أصبحت هذه الحركات مندمجة في مجتمعاتها المحلية.

إن القوة الحقيقية لحماس – كما يري بيب – هو تأييد الشعب الفلسطيني، الذي يري أن كل العمليات التي تقوم بها مشروعة، وهذا العامل أكثر تأثيرا من القوة المادية، وأدي العدوان الاسرائيلي إلى تزايد مؤيدي حماس وأنصارها، مما أدي إلي زيادة قدرتها على جذب الكثير من المقاتلين المتطوعين الجدد، وأصبحت قوة سياسية واجتماعية وعسكرية لا يمكن القضاء عليها.

لكن إسرائيل لا تدرك هذه الحقيقة، وليس هناك نهاية للصراع في غزة، والحرب سوف تستمر، والكثير من الفلسطينيين سوف يموتون، لكن المخاطر التي تتعرض لها اسرائيل سوف تتزايد.

لكن كيف تمكنت حماس من المحافظة على تماسك المجتمع الفلسطيني وتوحيده حول أهدافها؟ دراسة هذه التجربة توضح لنا أهمية المبادئ والقيم في توحيد المجتمع، وإثارة خيال الشباب، وزيادة قدرتهم على الابتكار والتضحية.. ومن المؤكد أن منظومة القيم الإسلامية التي تمكنت حماس من غرسها في عقول الفلسطينيين وقلوبهم تشكل أساسا للقوة وإدارة المعارك الكبري، وتحقيق أهداف طويلة المدى.

لذلك؛ فإن دراسة هذه التجربة يمكن أن تفتح لنا مجالات جديدة لتطوير الجوانب غير المادية للقوة، ومن أهمها: المبادئ والقيم، وكيف يتم ربط القيم بالرؤية والأهداف والحلم، وهذا يزيد قدرة الناس على تقديم التضحيات، حيث يفخر الجميع بهذه التضحيات، وبالمشاركة في تحقيق الحلم.

لذلك تزايدت قدرة حماس علي جذب الكثير من المتطوعين، وهناك الآلاف الذين ينتظرون الانضمام إلى صفوفها، وهم يعرفون جيدا أن هذا هو طريق التضحية والفداء والاستشهاد.

ومن المؤكد أن منظومة القيم الاسلامية كان لها دورها في بناء الحاضنة الشعبية لحماس وتأييد الشعب لها، وكان من أهم الدروس التي يمكن أن تفتح آفاقا جديدة أمام مخططي التغيير، ودارسي المستقبل. لذلك فإن السؤال الذي يجب أن نفكر في إجابة متعمقة له هو:

كيف يمكن استخدام الثقافة والتربية والتعليم في غرس منظومة القيم الإسلامية كأساس لتوحيد المجتمع، وزيادة قدرته على تحقيق التغيير؟

ثانيا: دور الثقافة في غرس القيم وتوحيد الشعوب حولها

لكن ذلك يطرح سؤالا جديدا هو كيف يمكن غرس القيم في النفوس؛ لتسهم في زيادة قوة الفرد والمجتمع؟

تجربة حماس توضح أهمية الثقافة في بناء منظومة القيم، فخلال سنوات طويلة عملت حماس علي تحرير المجتمع الفلسطيني من التبعية الثقافية للغرب، وربط الناس بالثقافة الإسلامية وبمنظومة قيمها التي تسهم في تشكيل شخصية مميزة للفرد وللأمة.

هذا يفتح المجال لتطوير دور المثقف الإسلامي في غرس منظومة القيم، والمشاركة في تحقيق التغيير وإدارته.

والأحداث الآن تفتح المجال أمام المثقفين الإسلاميين، لتقديم مشروعهم الحضاري للعالم، الذي تشتد حاجته إلى أفكار جديدة جريئة تقود الشعوب إلى التحرر من الاستعمار والاستبداد.

والمثقف الفلسطيني الإسلامي المقاوم قدم لنا نموذجا مهما للوظيفة والدور التاريخي، فتمكن من قيادة ثورة عقول، خططت وأبدعت في ابتكار وسائل مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، الذي يعتمد على استخدام قوته الغاشمة في إبادة الشعب الفلسطيني.

المقاومة الفلسطينية طورت مفهوم المثقف المقاتل من أجل الحرية الذي يمتلك رؤية وحلما، فهؤلاء المقاتلون طوروا ثقافتهم وقدراتهم على التعبير عن حلم الأمة في تحرير فلسطين، وانطلقوا من عقيدتهم الإسلامية لتغيير الواقع، واستوعبوا دروس التاريخ الإسلامي، وحولوها إلى مصدر للقوة، فالرموز تثير الخيال، وتطلق الطاقات الإنسانية.

إذا درسنا تاريخ حياة قيادات المقاومة الإسلامية في فلسطين فسنكتشف أنهم مثقفون، لذلك يعبرون عن قضيتهم بلغة عربية فصحى قوية وأصيلة تثير الإعجاب. وخطابهم يؤكد أنهم أصحاب رؤية وحلم ويقين وأمل وقدرة على تحقيق الأهداف.

كان أهم ما تضمنه نموذج المقاومة الإسلامية في فلسطين أن المثقف يقود التغيير، فداخل السجون الإسرائيلية طوّر هؤلاء المقاتلون من أجل الحرية ثقافتهم، وأبدعوا، وأنتجوا شعرا وروايات، وعبروا عن مشاعرهم الإنسانية، وقدموا رؤيتهم لتحرير فلسطين.

بذلك فتح قادة المقاومة الإسلامية الفلسطينية آفاقا جديدة أمام المثقف الإسلامي ليقود التغيير القادم؛ حيث يمكن أن يبدع انطلاقا من حضارته الإسلامية، وينتج الكثير من الأفكار الجديدة؛ فهو مقاتل من أجل الحرية يستحق إعجاب الشعوب، خاصة طلاب الجامعات الذين يتطلعون لبناء المستقبل.

لذلك يجب أن ينطلق المثقف الإسلامي للقيام بوظيفته في بناء مشروع حضاري جديد، يكون بناء مجتمع المعرفة من أهم أسسه، ويجب أن يدرك أن الغرب يستخدم أنصاف الجهلاء لتعطيله عن القيام بهذا الدور.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن أن يطور المثقفون الإسلاميون وظيفتهم ومشروعهم الحضاري وهم يتعرضون للسجن والنفي والمطاردة والاضطهاد والفصل؟!!

المثقفون الإسلاميون في فلسطين قدموا الإجابة الواضحة وخرجوا من السجون الإسرائيلية ليقودوا معركة التحرير!

وهذا يعني أن من أهم مقومات حركة التغيير القادمة: تطوير الوظيفة الحضارية للمثقف الاسلامي الذي يمكن أن يغرس منظومة القيم الإسلامية في نفوس الناس بتقديم القصص الإنسانية لأبطال أصروا على التمسك بهذه القيم، وكافحوا لتحويلها إلى حقيقة، واستخدامها في تغيير الواقع. وهذه الدراسة تفتح المجال لتطوير الدور التاريخي والحضاري للمثقف الإسلامي الذي يمكن أن يسهم في عملية التغيير.

ثالثا: ما العلاقة بين التغيير والظلم؟!

الشعور بالظلم من أهم الأسباب التي تدفع الشعوب للثورة لتغيير واقعها؛ حيث يري ابن خلدون أن الظلم من أهم العوامل الدافعة للتغيير؛ لذلك يحذر الحاكم من ظلم الرعية، ويؤكد أن الظلم يؤثر في بنية المجتمع وتماسكه، ويفضي إلى تدمير نسيجه لأن الظلم مؤذن بخراب العمران، مما يدفع أبناء هذا المجتمع إلى المطالبة بالتغيير أما العدل فإنه أساس قيام الدول ونجاح سياسة الحاكم.

ولأن الظلم يؤدي إلى سوء أحوال الدولة وتدهورها، مما يؤثر على المجتمع بصورة سلبية، ومن ثم تبدأ المطالبة بالتغيير.

لذلك يرى ابن خلدون أن مصلحة الرعية في الحاكم؛ ليس في حسن شكله أو عظمة جسمه أو حسن وجهه، إنما المصلحة الحقيقية للرعية في الحاكم، هي إقامة الحدود وسياستهم بالعدل والإنصاف والابتعاد عن الظلم والجور.

إن على الحاكم – كما يري ابن خلدون – إذا أراد أن تكون سياسته ناجحة – أن

يستميل قلوب الرعية بالرفق، وألا يكون قاهراً باطشاً، وأن تكون العقوبة للإصلاح لا للانتقام.

وهناك علاقة قوية بين الظلم والترف؛ حيث يرسم ابن خلدون لوحة قاتمة للحالة التي تصبح عليها الدولة بعد انغماس أفراد السلطة الحاكمة وحاشيتهم بالترف؛ وازدياد نفقاتهم؛ فالفقير يهلك والمترف يستغرق عطاءه في ترفه؛ وعلى هذا المنوال يصبح الترف مفسدة للأخلاق؛ لأن النفس مع الترف تتلون بألوان من الشر والفسق. وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي إلى أن تفقد الفضائل.

وهكذا كان الاعتياد على السلطة والثراء مضيعًا لكثير من الفضائل الضرورية؛ مما يؤثر في النسيج الاجتماعي في الدولة؛ مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الإسراء:61].
والترف يوقع الدولة في تدهور اقتصادي نتيجة الإسراف في الملذات؛ مما يضطر القائمين عليها إلى استخدام أساليب غير شرعية من أجل الحصول على الأموال؛ منها مضاعفة الجباية وفرض المكوس لتغطية متطلبات الترف للنخبة الحاكمة؛ وهذا كله يُسهم في إثارة الرأي العام؛ ويُسهم في إيجاد الأسباب للخروج على السلطة وبدء التغيير.

ولأن الترف يحتاج إلى الأموال لسد الحاجات المتزايدة لدى المترفين؛ يصبح الخلل مزدوجاً في الدولة، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون بقوله: «ثم تشتد حاجة صاحب الدولة إلى المال، وتنفق أبناء البطانة والحاشية ما تأثله آباؤهم من الأموال في غير سبيلها

كما أن أخذ الحاكم أموال الناس يثير غضبهم وحنقهم وسخطهم؛ ولاسيما إذا أخذت بالقوة ومن دون وجه حق، لأن كل من أخذ مُلْكَ أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه؛ فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة... ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران».

رابعا: التغيير وقوة الأخلاق

لكن ما العلاقة بين التغيير والقيم والأخلاق.. هذا السؤال يمكن أن نجد إجابة عنه عند الإمام الشهيد حسن البنا؛ حيث يقول:
«إن الأمة الناهضة أحوج ما تكون إلى الخلق.. الخلق الفاضل القوي المتين، والنفس الكبيرة العالية الطموح؛ إذ إنها ستواجه من مطالب العصر الجديد ما لا

تستطيع الوصول إليه إلا بالأخلاق القوية الصادقة النابعة من الإيمان العميق والثبات الراسخ والتضحية الكثيرة والاحتمال البالغ.. وإنما يصوغ هذه النفس الكاملة الإسلام وحده، فهو الذي جعل صلاح النفس وتزكيتها أساس الفلاح، فقال تعالي ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس:9]. وجعل تغيير شؤون الأمم وقفا على تغيير أخلاقها وصلاح نفوسها؛ فقال تعالي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد :11]. وإنك لتسمع الآيات البالغة في مفردات الآيات الكريمة، فتراها القوة التي لا تغالب في إصلاح النفوس وإعدادها وتزكيتها وتصفيتها، مثل قوله تعالي في الوفاء ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: 32].

وفي البذل والتضحية والصبر والاحتمال ومغالبة الشدائد؛ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة التوبة:021].

وليس كالإسلام عامل في إيقاظ الضمير وإحياء الشعور، وإقامة رقيب على النفس، وذلك خير الرقباء، وبغيره لا ينتظم قانون ما في أعماق السرائر، وخفيات الأمور» [انتهى] (1).

يوضح ذلك أن منظومة القيم والأخلاق هي أساس النهضة، ولا يمكن أن تقوم دولة بتحقيق أهداف عظيمة دون الالتزام بمنظومة قيم وأخلاق، لكن من أين يمكن الحصول على هذه المنظومة؟!

إن القرآن الكريم هو المصدر الأصيل للقيم والأخلاق؛ لذلك يقول الشهيد سيد قطب في تفسيره لآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾:

«إنه لا يغير نعمة أو بؤس، ولا يغير عزا أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة... إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم. وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون. ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقا له في الزمان بالقياس إليهم. وإنها لحقيقة تلقي على البشر تبعة ثقيلة؛ فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته، أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر؛ وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم. والنص صريح في هذا لا يحتمل التأويل. وهو يحمل كذلك – إلى جانب التبعة – دليل التكريم لهذا المخلوق الذي اقتضت مشيئة الله، أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه».

كما يفسر الشهيد سيد قطب آية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:35].
إنه، من جانب، يقرر عدل الله في معاملة العباد؛ فلا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد أن يغيروا نواياهم، ويبدلوا سلوكهم، ويقلبوا أوضاعهم، ويستحقوا أن يغير ما بهم مما أعطاهم إياه للابتلاء والاختبار من النعمة التي لم يقدروها ولم يشكروها.. ومن الجانب الآخر يكرم هذا المخلوق الإنساني أكبر تكريم، حين يجعل قدر الله به ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله؛ ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وعملهم، وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم.. ومن الجانب الثالث يلقي تبعة عظيمة – تقابل التكريم العظيم – على هذا الكائن. فهو يملك أن يستبقي نعمة الله عليه ويملك أن يزاد عليها، إذا هو عرف فشكر؛ كما يملك أن يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وبطر، وانحرفت نواياه فانحرفت خطاه.

وهذه الحقيقة الكبيرة تمثل جانباً من جوانب علاقته هو بهذا الكون وما يجري فيه.. ومن هذا الجانب يتبين تقدير هذا الكائن في ميزان الله؛ وتكريمه بهذا التقدير؛ كما تتبين فاعلية الإنسان في مصير نفسه وفي مصير الأحداث من حوله؛ فيبدو عنصراً إيجابياً في صياغة هذا المصير – بإذن الله وقدره الذي يجري من خلال حركته وعمله ونيته وسلوكه – وتنتفي عنه تلك السلبية الذليلة التي تفرضها عليه المذاهب المادية، التي تصوره عنصراً سلبياً إزاء الحتميات الجبارة. حتمية الاقتصاد، وحتمية التاريخ، وحتمية التطور...إلى آخر الحتميات التي ليس للكائن الإنساني إزاءها حول ولا قوة، ولا يملك إلا الخضوع المطلق لما تفرضه عليه وهو ضائع خانع مذلول.

كذلك تصور هذه الحقيقة ذلك التلازم بين العمل والجزاء في حياة هذا الكائن ونشاطه؛ وتصور عدل الله المطلق، في جعل هذا التلازم سنة من سننه يجري بها قدره، ولا يظلم فيها عبد من عبيده.

خامسا: مفهوم التزكية في الاسلام كأساس لمنظومة القيم

شكَّل مفهوم التزكية أساسا لعملية تغيير شامل في المجتمع العربي؛ حيث جاء هذا المفهوم لأول مرة في القرآن في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة:921].
فلماذا ربط سيدنا ابراهيم عليه السلام في دعائه بين التزكية وتلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة؟ هذا الارتباط يمكن أن يفتح لنا آفاقاً جديده للبحث في دلالات هذا المفهوم واستخدامه كأساس لبناء المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية وإعداد الفرد ليكون عضواً فاعلاً في هذا المجتمع.

ثم جاء هذا المفهوم أيضاً في سوره البقرة (الآية 151) "كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آيتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ".

ثم جاء في سورة آل عمران الآية (361)

"لقد من الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبله لفي ضلال مبين".

ثم جاء في سورة الجمعة (الآية 2):

"هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين".

في ضوء هذه الآيات يمكن أن نكتشف أن العلاقة بين مفهوم التزكية، وتلاوة آيات الله، وتعليم الكتاب والحكمة ضرورة لفهم هذا المفهوم.

تلاوة آيات الله:

المؤمن يتلو آيات الله عبادة لله وتقربًا إليه.. وعبادة الله اساس الحضارة الإسلامية فهي حضارة تعبد الله، لذلك كان إبداع الفنانين والمعماريين الإسلاميين في البناء والزخرفة والتشكيل يرتبط بعبادة الله حتى في بناء البيوت.

وقد ألهمت عبادة الله كل المؤمنين الذين بنوا الحضارة الإسلامية الكثير من الأفكار.. كما أن العلماء المسلمين استخدموا المناهج العلمية بأساليب تزيد الإيمان لأنها تهدف إلى اكتشاف آيات الله في الكون، واستخدام نعم الله التي أنعم الله بها على البشرية في ابتكار الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى تيسير الحياة وإسعاد الناس لينعموا بالخيرات والنعم التي تفضل الله بكرمه ورحمته بالإنعام بها عليهم. لذلك كانت عبادة الله هي أساس بناء الحضارة الإسلامية.

إن تلاوة الآيات تجعل القلوب تتفاعل وتتجاوب معها، فتجعل القلب موصولاً بالله. وهذا حياة للقلوب والضمائر والأرواح. إن المؤمن يحيا مع هذه الآيات، فتشعر الأذن بجمال الصوت، وينكشف للوجدان جمال المعاني. والمؤمن لا يتلقى المعرفة بعقله فقط، فالعقل له حدوده، لذلك فإن القلب مصدر اساسي للمعرفة، فهو الذي يمكن أن يكتشف المعاني التي لا يستطيع العقل أن يدركها.

إن تلاوة الآيات تحفز المشاعر والعواطف الإنسانية وهي مصدر للمعرفة.. وهي

التي يمكن ان تضفي على المعرفة جمالاً وجاذبية.

إن الصوت البشري من أهم مصادر الجمال، لذلك ظهرت الكثير من الأصوات الجميلة في تلاوة القرآن.. وأدخلت تلك الأصوات على النفوس سعادة.

لذلك ارتبط جمال الصوت البشري في التلاوة بالتذوق وهو مجال واسع لتطوير علوم مثل البلاغة.. والتذوق هو وسيلة مهمة للاكتشاف.. لذلك فإن تلاوة القرآن تؤدي إلى ترقية الذوق الإنساني، وقدرة الإنسان على فهم المعاني والتمتع بها.

في ضوء ذلك يمكن ان نفهم ما قاله الوليد بن المغيرة إن له الحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه وإنه ليعلو وما يعلى عليه.

فهذا الرجل خبير بالشعر والنثر وبلغة العرب فعرف بخبرته إن هذا ليس شعراً ولا نثراً، ولا هو من قول البشر.

وهذا الرجل كان قادراً على تذوق لغة العرب؛ لذلك اكتشف الجمال في آيات القرآن، وعرف حلاوتها وطلاوتها.

لكن المؤمن يمكن ان يكتشف جمال اللغة العربية وعذوبتها وقدرتها على التعبير عن المعاني عندما يستمع إلى آيات القرآن. لذلك يرتفع الذوق، وتزداد القدرة على التذوق واكتشاف جمال المعاني، ويعشق استخدام الكلمات الجميلة، ويأبى أن يستخدم كلمات نابية هابطة لا تليق بمؤمن، وتزداد فصاحته وبلاغته وقدرته على التعبير، واستخدام الكلمات الجميلة.

إن آيات الله تعلمنا تذوق الجمال في اللغة وفي الأرض والكون، وأن نتمتع بجمال الحياة، والذوق والتذوق من أهم أسس الإبداع والابتكار وبناء الحضارة واكتشاف الجمال في كل شيء في الكون.

في ضوء ذلك يمكن أن نفسر لماذا اهتم المسلمون بتجميل المدن الإسلامية بأساليب تقوم على التناغم، ولماذا اهتم أهل الأندلس على سبيل المثال ببناء الحدائق وجعلها جزءاً من المنازل.

وهكذا ارتبط حب الجمال في الصوت البشري وهو يتلو آيات القرآن، بحب الجمال في الكون، والعمل على تجميل المدن والاهتمام بطهارة الثياب والأجساد ونظافتها.

في ضوء ذلك فإن تلاوة آيات القرآن كانت من اهم الأسس التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية، وهي التي أدت إلى ارتفاع الذوق الإنساني والقدرة على التذوق في كل المجالات ابتداء من اللغة حتى البناء.

إن تلاوة آيات القرآن هي التي أهلت المؤمنين لحمل المعرفة إلى البشرية،

والتعامل مع الناس بحب ورحمة وذوق وأدب، فالقلوب التي زكتها تلاوة آيات القرآن الكريم كانت تحمل الحب لكل البشر، والعمل على إنقاذهم من الضلال والعبودية لغير الله. ولذلك أصبحت قادرة على تعليم الناس وزيادة قدرتهم على الفهم، وهذا يعني ان تلاوة آيات القرآن الكريم كانت أساساً للتعليم ونقل المعرفة.. فالقرآن هو مصدر المعرفة، وهو في الوقت نفسه مصدر حياة القلوب والأرواح.. لذلك نقل المسلمون المعرفة إلى البشرية بقلوبهم وألسنتهم وأقلامهم باستخدام كل اساليب الاتصال وأنواعه.

إن تلاوة القرآن تحيي الضمائر التي تجعل الإنسان يلتزم بالأخلاقيات.

هناك مشكلة في الحضارة الغربية الحديثة هي أن الناس لا يلتزمون بالأخلاقيات لأن الأخلاقيات بطبيعتها لابد ان يلتزم بها الإنسان بشكل طوعي واختياري؛ بمعنى أنه ليست هناك عقوبات يمكن أن يتعرض لها الإنسان في حالة انتهاكه لهذه الأخلاقيات، وليست هناك مكافآت يمكن أن يحصل عندما يلتزم بها.

ولذلك فإنه ليست هناك وسيلة لدفع الناس للالتزام بالأخلاقيات سوى إيقاظ الضمائر لتراقب السلوك الإنساني، وتجعله ملتزماً بالأخلاقيات انطلاقاً من ذلك الضمير الذي يراقب الإنسان ويمنعه من انتهاك الأخلاقيات.

إن المؤمن الذي يتلو آيات القرآن يخاف من الله ويرجو رضاه.. ويكون هدفه الأساسي في الحياة هو إرضاء الله والفوز بالجنة.. لذلك يزداد شوق القلوب إلى الجنة عندما تستمع إلى الآيات التي تصف الجنة.. ويمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح في المساجد والمناسبات، فعندما يصل القارئ إلى تلك الآيات يتزايد انتباه المستمعين وتفاعلهم، لأن الآيات تحرك أشواق قلوبهم وأرواحهم للجنة.

في ضوء ذلك يمكن ان نتوصل إلى حل لمشكلة عدم الالتزام بالأخلاقيات، وعدم حصول الإنسان على مكآفات وعدم خوفه من عقوبات. فالنفس الزكية التي تخاف من الله وتعمل لإرضائه لا تحتاج إلى مكافآت إلا من الله، ولا تخاف إلا من عقاب الله.

وفي ضوء ذلك يمكن ان نفسر التزام المؤمنين وهم يبنون الحضارة الإسلامية وينقلون للبشرية المعرفة والعلم والحكمة بمنظومة الأخلاقيات الإسلامية.

إن تلاوة آيات القرآن بحب يزيد شجاعة المؤمنين، والشجاعة هي اساس الأخلاق، وهي التي تدفع المؤمنين للالتزام بها، فالقلوب القوية الشجاعة هي التي تستطيع ان تجهر بالحق وتدافع عنه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنقل المعرفة الصحيحة للبشرية، ولا تخفي أوامر الله كما فعل علماء بني إسرائيل.

وهذا يجعلنا نفهم اصرار المؤمنين والعلماء وصمودهم وقوتهم في الدفاع عن الحق ومحاربة الباطل وتحملهم للأذى والضرر والنفي والقتل لتبليغ رسالتهم للناس ... وهكذا فإن نور الحق يشع على البشرية من قلوب ونفوس زكتها تلاوة آيات الله، وملأتها قوة وعزة وشجاعة.. فأصبحت مؤهلة للدفاع عن الحق وحماية الناس من الضلال والزيف والزيغ، ونقل المعرفة لهم وتعليمهم الكتاب والحكمة.

في ضوء ذلك يمكن أن نفهم معنى أن تأتي تلاوة آيات الله في المرتبة الأولى كأساس لتزكية النفوس والقلوب والأرواح وهي أساس لتزكية السلوك الإنساني وإحياء الضمائر والتزام المؤمنين بمنظومة الأخلاقيات الإسلامية، وقيام القلوب الزكية القوية الشجاعة بنقل المعرفة إلى البشرية.

في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تم تأهيل الآلاف من المؤمنين لنقل المعرفة للبشرية، وتعليم الناس الكتاب والحكمة، لذلك انطلقوا من أرض الله الواسعة يعلمون الناس الكتاب والحكمة.

كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول مجتمع معرفة عرفته البشرية، حيث اعتبر المؤمنون أن المعرفة هي أعظم ثروة، فهم يبنون الحضارة بهذه المعرفة، ويؤثرون على أرواح البشر وقلوبهم.. ولذلك تجلى حرص المؤمنين على التعلم والتعليم والاتصال والفهم والتطبيق.

والبشرية تحتاج إلى نفوس زكاها القرآن، وارتفع بذوقها وزادت شجاعتها لتبني مجتمع المعرفة الإسلامي من جديد.

كما ان البشرية تحتاج إلى ضمائر أحيتها تلاوة آيات القرآن تعيد الحياة إلى منظومة الأخلاقيات الإسلامية كأساس لمقاومة الباطل والزيف والخداع والتضليل الذي ملأ العالم ظلماً وظلاماً وفقراً وجهلا .

تعليم الكتاب والحكمة:

ارتبط مفهوم التزكية في الآيات السابقة بتعليم الكتاب والحكمة.. فإن كانت تلاوة آيات القرآن قد قامت بدورها في تزكية النفوس، فإن النفوس والقلوب والأرواح والضمائر أصبحت مؤهلة للتعلم والفهم والتطبيق.. والله سبحانه وتعالى من على البشرية برسوله صلى الله عليه وسلم الذي قام بتعليم الآلاف من المؤمنين الكتاب والحكمة لينقلوا هذا الكتاب الذي هو أساس المعرفة إلى البشرية.. وبهذه المعرفة يمكن أن تصل البشرية إلى مرحلة الحكمة، وتبني مجتمع الحكمة كمرحلة تالية لمجتمع المعرفة.

هذا لا يعني أن بناء مجتمع المعرفة لابد أن يسبق مجتمع الحكمة.. لكنه يعني أنه في مجتمع المعرفة يرتفع الناس بذوقهم وسلوكهم وأفكارهم وقراراتهم إلى مرحلة الحكمة.

إن النفوس التي زكتها تلاوة الآيات، وعبادة الله والخوف من الله واصبح هدفها الأعلى هو إرضاء الله قد اصبحت قادرة على أن تتعلم الكتاب، وتبني به الحضارة، وتقود البشرية لمعرفة الله واكتشاف أسرار الكون .

لذلك كما زادت النفوس والقلوب زكاة زاد فهمها للكتاب، وفتح الله عليها فاكتشفت المعاني، وتمكنت من تطبيق الأحكام في المواقف المختلفة.

إن التزكية شرط أساسي لفهم الكتاب، فهناك الكثير من العلماء الذين استطاعوا أن يحصلوا على درجات علمية عالية، وشهد لهم الكثير من العلماء بالقدرة على تطبيق المناهج العلمية، ومع ذلك لم يفتح الله عليهم بفهم المعاني.

لذلك فإن التأهيل العلمي ضرورة لكن هناك حاجة للتأهيل النفسي، وإعداد القلوب والأرواح والضمائر للانطلاق بآيات الله في الحياة فهماً وعملاً وتطبيقاً، لتكون هذه الآيات أساس بناء الحياة والحضارة والقوة.

لذلك فإن فهم آيات الله هو فضل من الله ورحمة يمن الله به على قلوب زكية تعبد الله ولا تخشى سواه، وعبادة الله تملأ النفوس الزكية شجاعة فتزداد قدرتها على إعلان الحق والدفاع عنه.

والقلوب والعقول الزكية هي التي تستطيع أن تبين للناس، ولا تكتم الحقائق عنهم ولذلك حذرنا الله سبحانه وتعالى من فعل أهل الكتاب (وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون) سورة أل عمران: الآية 781.

لذلك فإن القلوب والعقول تحتاج إلى تزكية لتكون قادرة على أن تبين للناس

الحقائق ولا تكتمها لتشتري بها ثمناً قليلاً كما فعل أهل الكتاب.

في ضوء ذلك يمكن أن نفهم كيف أن تلاوة القرآن التي تزكي النفوس هي شرط أساسي للفهم والتبيين وإعلان الحق والدفاع عنه، وعدم كتمان المعرفة.

لذلك كان للبشرية الحق على كل مؤمن تعلم الكتاب والحكمة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيها أفضل وأجمل ما يملك وهو المعرفة.. وهذا يعني ان حق كل الناس في المعرفة حق اصيل في الإسلام يجب ان يقوم به كل مسلم، ويقوم به المجتمع المسلم، وتقوم به الأمة المسلمة.. وهذا الحق هو اساس الحضارة.. فبدون المعرفة لا يمكن ان ترتقي البشرية ويصبح لحياتها معنى.

في ضوء ذلك.. فإن التزكية هي البداية لقيام الفرد بدوره الحضاري في تعليم البشرية، ونقل المعرفة التي نعلمها إلى البشر.

والأمة الإسلامية تمتلك ثروة معرفية عظيمة، ودورها التاريخي والحضاري والإنساني هو ان تنقل هذه المعرفة للبشرية فتصلح بها حياتها وتحل مشكلاتها.

لكن نقل المعرفة وتعليم الناس يحتاج إلى منظومة أخلاقية وضمائر حية ونفوس زكية وقلوب مخلصة، شجاعة، أهلتها تلاوة آيات القرآن لإعلان الحق والدفاع عنه.

سادسا: الإسلام والتغيير القادم

هناك الكثير من المؤشرات على أن العالم سوف يشهد هذا العقد تغييرا شاملا، لكننا سنركز هنا على أن الحضارة الغربية تعاني افلاسا أخلاقيا شاملا يدفعها إلى السقوط.. فالليبرالية اللادينية فرضت على الناس قطع روابطها بالأخلاق؛ خاصة تلك التي تحفظ كيان الأسرة التي تشكل أساس المجتمعات، كما شجعت الاباحية والانحلال والانحرافات الجنسية، وتفاخر بايدن بأن أمريكا أول دولة تعترف بزواج المثليين.

كما توضح الكثير من الأحداث أن عدم الالتزام بالأخلاق؛ يمكن أن يدفع العالم إلى أزمة اقتصادية عالمية، فالشركات تخدع المواطنين، وتدفعهم إلى الإسراف والترف والبذخ، وتنهب مدخراتهم، مما يهدد بانتشار الفقر والبؤس والتعاسة.

أما في دول الجنوب الفقيرة؛ فإن الاستعمار نهب ثروات الشعوب، وتحالفت النظم الغربية مع النظم الاستبدادية لمنع الشعوب من استثمار ثرواتها في تحقيق التقدم، فتزايد الفقر المرتبط بالظلم.

لذلك؛ فإن البشرية كلها أصبحت تحتاج إلي الإسلام، لينقذها من الظلم الذي ارتبط بالفقر والتعاسة والبؤس والمجاعات والحروب الأهلية.

يمكن أن نضيف أيضا أن مشروع التنوير الأوربي فشل، وأصبح من أهم أسباب حالة الظلم العام التي تعاني منها الشعوب، فهذا المشروع كان الغطاء الأيديولوجي للاستعمار، كما انهارت الشيوعية بكل تطبيقاتها المعتدلة والمتطرفة.

لذلك لم يعد هناك امكانية أمام شعوب العالم؛ إلا البحث لنفسها عن طريق يفتح لها مجال التغيير، ولم تعد هناك أيديولوجية يمكن أن تشكل أساسا لهذا التغيير، وهذا يشكل فرصة للإسلام لقيادة كفاح الشعوب لمواجهة الاستعمار والاستبداد.

سابعا: العالم الاسلامي وإدارة التغيير

أما الأمة الإسلامية؛ فإنها تعاني من حالة ظلم عام بدأت من نهاية القرن الثامن عشر، وهي مستمرة حتى الآن، وكان من أهم نتائجها قهر الشعوب، ومنعها من اختيار حكامها ونوابها، وإقامة نظمها الديموقراطية.

واستخدمت الدول الغربية الاستعمارية كل وسائل الخداع والتزييف لتضليل الشعوب الإسلامية، وفرض الاستعمار الثقافي عليها.

لذلك؛ فإن العالم الإسلامي كله تشتد حاجته للتغيير، فالواقع الذي يعيشه المسلمون يرتبط بالتخلف والفقر، بالرغم من وجود الكثير من الثروات في أراضي الدول الإسلامية يمكن أن تسهم في بناء قوة الدول الإسلامية في كل المجالات.

والتغيير حتما سوف يبدأ خلال السنوات القادمة.. لكن كيف يمكن أن نقوم بإدارته:

إننا يجب أن نقوم بتوعية الشعوب بأهمية التغيير وضرورته كأساس لبناء المستقبل، ونواجه دعاية السلطة القائمة على تحقيق الأمن والاستقرار، فليس هناك أمن ولا استقرار في ظل قهر الشعوب وافقارها.

1. التغيير يرتبط بالأمل والحلم وبتحقيق أهداف عظيمة مثل تحرير فلسطين.
2. إن غرس منظومة القيم الإسلامية في نفوس الناس من أهم الأسس التي تحفظ تماسك المجتمعات خلال عملية التغيير.
3. إننا يجب أن نستخدم كل وسائل الاعلام والثقافة والدعوة في ترسيخ منظومة القيم الإسلامية، وإقناع الناس بأهميتها لحفظ تماسك المجتمعات.
4. بذلك يمكن أن نشكل الحاضنة الشعبية لقادة التغيير، ونشجع الشعوب على حمايتهم والدفاع عنهم.

ثامنا: منظومة القيم الإسلامية

لكن؛ ما منظومة القيم الإسلامية التي يجب أن نغرسها في نفوس الناس؛ ونستخدمها في إدارة التغيير، وفي زيادة قدرة الناس على بناء مستقبلهم.

قبل أن نقدم هذه المنظومة يجب التأكيد على أنها ترتبط بالمعرفة. ومن دراسة تجربة الرسول الكريم محمد صلي الله عليه وسلم في المدينة المنورة تتضح قوة العلاقة بين المعرفة والقيم والأخلاق؛ فالمسلم يلتزم بهذه المنظومة عندما يعلم ويعرف ويزداد وعيه.. لذلك فإنه يجب التأكيد علي حق الإنسان في المعرفة كمقدمة لالتزام الناس بهذه المنظومة القيمية والأخلاقية ، والحق في الحصول علي المعرفة من أهم الحقوق التي يجب أن نعمل لحمايتها ، فتزييف الوعي وتضليل الناس يرتبط بتجهيلهم ، ومراجعة تجربة الثورة المصرية ، وفترة حكم الرئيس محمد مرسي توضح ذلك ؛ فالذين تم التلاعب بمشاعرهم ، هم الذين تعرضوا لعملية تضليل ، ولم تكن أمامهم الفرص للحصول علي المعرفة الصحيحة ، ولعبت سيطرة القوي الرأسمالية المرتبطة بالاستعمار والاستبداد دورها في تضليل الناس والتلاعب بمشاعرهم واتجاهاتهم باستخدام وسائل الإعلام.

لذلك يجب التفكير في تطوير وسائل لتوفير المعرفة للجمهور، وغرس المنظومة القيمية الإسلامية في النفوس.

تاسعا: القيم والثقة في النصر

دراسة سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم توضح حرصه على غرس الثقة في نصر الله، والشعور بالأمل، والقدرة على تحقيق الأهداف في نفوس أصحابه، فالثقة في نصر الله من أهم أسباب النصر.

ويلاحظ أن من أهم أهداف الاستعمار الثقافي تحطيم ثقة الأمة في نفسها، وفي قدرتها على تحقيق النصر، وكان ذلك من أهم أسباب الهزيمة النفسية التي تعاني منها الأمة؛ والتي أدت إلى الكثير من الهزائم والتخلف.

كما أن النظم الاستبدادية تعمل لتحطيم ثقة الأمة في نفسها عن طريق الحديث المتواصل عن قوة الأعداء، وقوة الأجهزة الأمنية، واستخدام القوة الغاشمة.

لذلك؛ فإن غرس قيمة الثقة في نصر الله، وفي قدرة الأمة على تحقيق التغيير يفتح المجال أمام الجماهير لمواجهة الاستبداد، ويقلل من الخوف من القوة الغاشمة.. كما أن هناك حقيقة توضحها دراسة التاريخ هي أن اليائسين لا يصنعون المستقبل؛ بل يخضعون للواقع، ويستسلمون للطغيان.

كما أن إعادة الأمل لنفوس الناس تزيد قدرتهم على اختيار القادة الذين يقدمون رؤية طموحة، تقوم على تحقيق الاستقلال الشامل.

عاشرا: الحرية والقيم وإدارة التغيير

تقييد الحريات العامة من أهم معوقات التغيير؛ فالتغيير يحتاج إلي فتح المجال العام لنشر الأفكار الجديدة وإدارة المناقشة الحرة حول قضايا المجتمع، والاتفاق على منظومة القيم التي يلتزم بها الجميع في المنافسة الانتخابية.

لذلك؛ هناك علاقة قوية بين الحرية والتغيير، فالأحرار هم الذين يعملون لتغيير الواقع، ويقدمون التضحيات من أجل هذا التغيير، كما أن الأحرار هم الذين يلتزمون بالقيم، ويدافعون عنها، ويقدمون المثل في الالتزام بالأخلاق.

والشعوب المقهورة تسوء أخلاقها؛ وينتشر فيها الفساد، ولذلك؛ هناك علاقة قوية بين الحرية والالتزام بالقيم.. لكننا يجب أن نعيد للناس المفهوم الإسلامي للحرية كبديل للمفهوم الغربي، فالمفهوم الإسلامي يربط بين الحرية والإيمان وكرامة الإنسان، وحقه في حماية دينه وعقله ونفسه وماله وعرضه.

ويرتبط المفهوم الإسلامي للحرية بكرامة الإنسان وحرمة جسده وحقه في الاتصال بالآخرين ونقل رسالته إليهم، وحقه في أن يتعلم ويعلم ويحصل على المعرفة وينقلها للآخرين.

المفهوم الاسلامي للحرية كان له دوره في تحقيق الانتصارات.. لذلك يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «إن المسلمين تحرروا من رق المادة، وتطهروا من لذة الشهوات والأهواء، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنيا المقاصد، ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السماوات والأرض حنفاء يعلون كلمة الله، ويجاهدون في سبيله وينشرون دينه.

لذلك؛ فإن المفهوم الإسلامي للحرية يتضمن التحرر من العبودية للشهوات والأهواء والمطامع.. لذلك ترتبط المنظومة القيمية الإسلامية بالمفهوم الإسلامي للحرية المرتبط بالإيمان بالله، وأن يكون رضاء الله هو الغاية، ولذلك فالمسلم ليس عبدا للدنيا، فهو يعتز بأنه عبد لله سبحانه وتعالي وحده».

حادي عشر: الشجاعة أساس الأخلاق وإدارة التغيير

التمسك بالقيم والدفاع عنها يحتاج إلي شجاعة القلب والضمير والنفس، كما أن الشجاعة هي أساس الشخصية الإيجابية التي تواجه الباطل وتقاومه، وتدافع عن الحق وتنصره.

والأمة تحتاج إلى قيادات تتميز بالشجاعة، وهذه القيادات هي التي تدير عملية التغيير، فأهم أسباب الهزائم التي تعرضت لها الأمة أنها ابتليت بقيادات ضعيفة تخاف من الاستعمار الغربي، وتفضل التبعية على مواجهة قوي الاستعمار.

لذلك؛ فإن إدارة التغيير تحتاج إلى قيادات شجاعة تتمسك بقيم الإسلام وتدافع عنها مهما كانت التضحيات.

ثاني عشر: منظومة القيم الإسلامية وإدارة التغيير

الإسلام يقدم للبشرية منظومة قيم وأخلاق شكلت الأساس للحضارة الإسلامية التي سادت العالم لقرون طويلة، ونعم في ظلها الناس بحياة كريمة

وسوف نقتصر هنا على القيم الأساسية التي تفتح آفاق التغيير، وعلى أساسها يتم بناء المستقبل، وأهمها:

١-احترام كرامة الإنسان:

يقول الله تعالي: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:07].

ويفسر الشهيد سيد قطب هذه الآية بقوله: «كرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته؛ والتي استأهل بها الخلافة في الأرض، يغير فيها ويبدل، وينتج فيها وينشئ، ويركب فيها ويحلل، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة.

وكرمه بتسخير القوى الكونية له في الأرض.. وكرمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجود، وبذلك الموكب الذي تسجد فيه الملائكة، ويعلن فيه الخالق جل شانه تكريم هذا الإنسان.. وكرمه بإعلان هذا التكريم كله في كتابه المنزل من الملأ الأعلى.

ومن التكريم أن يكون الإنسان قيما على نفسه، محتملا تبعة اتجاهه وعمله. فهذه هي الصفة الأولى التي بها كان الإنسان إنسانا. حرية الاتجاه وفردية التبعة».

2

العدل:

هو قيمة عليا في الإسلام ووظيفة يجب أن تقوم بها الأمة الإسلامية، وهي تتحمل المسؤولية عن إقامة العدل. وفي ذلك يقول الشهيد سيد قطب: «من الميثاق الذي واثق الله به الأمة المسلمة، القوامة على البشرية بالعدل.. العدل المطلق الذي لا يميل ميزانه مع المودة والشنآن؛ ولا يتأثر بالقرابة أو المصلحة أو الهوى في حال من الأحوال. العدل المنبثق من القيام لله وحده بمنجاة من سائر المؤثرات.. والشعور

برقابة الله وعلمه بخفايا الصدور..

ومن ثم فهذا النداء: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله، شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا. اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون ..

لقد نهى الله الذين آمنوا من قبل أن يحملهم الشنآن لمن صدوهم عن المسجد الحرام، على الاعتداء. وكانت هذه قمة في ضبط النفس والسماحة يرفعهم الله إليها بمنهجه التربوي الرباني القويم. فها هم أولاء ينهون أن يحملهم الشنآن على أن يميلوا عن العدل.. وهي قمة أعلى مرتقى وأصعب على النفس وأشق. فهي مرحلة وراء عدم الاعتداء والوقوف عنده؛ تتجاوزه إلى إقامة العدل مع الشعور بالكره والبغض! إن التكليف الأول أيسر لأنه إجراء سلبي ينتهي عند الكف عن الاعتداء. فأما التكليف الثاني فأشق لأنه إجراء إيجابي يحمل النفس على مباشرة العدل والقسط مع المبغوضين المشنوئين! والمنهج التربوي الحكيم يقدر ما في هذا المرتقى من صعوبة. فيقدم له بما يعين عليه:
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله..
ويعقب عليه بما يعين عليه أيضا: واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون ..
إن النفس البشرية لا ترتقي هذا المرتقى قط، إلا حين تتعامل في هذا الأمر مباشرة مع الله. حين تقوم لله، متجردة عن كل ما عداه. وحين تستشعر تقواه، وتحس أن عينه على خفايا الضمير وذات الصدور.
وما من اعتبار من اعتبارات الأرض كلها يمكن أن يرفع النفس البشرية إلى هذا الأفق، ويثبتها عليه. وما غير القيام لله، والتعامل معه مباشرة، والتجرد من كل اعتبار آخر، يملك أن يستوي بهذه النفس على هذا المرتقى.
وما من عقيدة أو نظام في هذه الأرض يكفل العدل المطلق للأعداء المشنوئين، كما يكفله لهم هذا الدين؛ حين ينادي المؤمنين به أن يقوموا لله في هذا الأمر؛ وأن يتعاملوا معه، متجردين عن كل اعتبار.
وبهذه المقومات في هذا الدين كان الدين العالمي الإنساني الأخير؛ الذي يتكفل نظامه للناس جميعا – معتنقيه وغير معتنقيه – أن يتمتعوا في ظله بالعدل؛ وأن يكون هذا العدل فريضة على معتنقيه، يتعاملون فيها مع ربهم، مهما لاقوا من الناس من بغض وشنآن..
وإنها لفريضة الأمة القوامة على البشرية: مهما يكن فيها من مشقة وجهاد.
ولقد قامت هذه الأمة بهذه القوامة؛ وأدت تكاليفها هذه؛ يوم استقامت على الإسلام. ولم تكن هذه في حياتها مجرد وصايا، ولا مجرد مثل عليا، ولكنها كانت واقعا من الواقع في حياتها اليومية، واقعا لم تشهد البشرية مثله من قبل ولا من بعد، ولم تعرفه في هذا المستوى إلا في الحقبة الإسلامية المنيرة.. والأمثلة التي وعاها؛ والتاريخ في هذا المجال يقدم أمثلة كثيرة مستفيضة. تشهد كلها بأن هذه الوصايا والفرائض

الربانية، قد استحالت في حياة هذه الأمة منهجا في عالم الواقع يؤدى ببساطة، ويتمثل في يوميات الأمة المألوفة.. إنها لم تكن مثلا عليا خيالية، ولا نماذج كذلك فردية. إنما كانت طابع الحياة الذي لا يرى الناس أن هناك طريقا آخر سواه.
وحين نطل من هذه القمة السامقة على الجاهلية في كل أعصارها وكل ديارها – بما فيها جاهلية العصور الحديثة – ندرك المدى المتطاول بين منهج يصنعه الله للبشر، ومناهج يصنعها الناس للناس. ونرى المسافة التي لا تعبر بين آثار هذه المناهج وآثار ذلك المنهج الفريد في الضمائر والحياة.

إن الناس قد يعرفون المبادئ؛ ويهتفون بها.. ولكن هذا شيء، وتحقيقها في عالم الواقع شيء آخر.. وهذه المبادئ التي يهتف بها الناس للناس طبيعي، ألا تتحقق في عالم الواقع.. فليس المهم أن يدعى الناس إلى المبادئ؛ ولكن المهم هو من يدعوهم إليها.. المهم هو الجهة التي تصدر منها الدعوة.. المهم هو سلطان هذه الدعوة على الضمائر والسرائر.. المهم هو المرجع الذي يرجع إليه الناس بحصيلة كدهم وكدحهم لتحقيق هذه المبادئ..
وقيمة الدعوة الدينية إلى المبادئ التي تدعو إليها، هو سلطان الدين المستمد من سلطان الله، فما يقوله فلان وعلان علام يستند؟ وأي سلطان له على النفوس والضمائر؟ وماذا يملك للناس حين يعودون إليه بكدحهم وكدهم في تحقيق هذه المبادئ؟
يهتف ألف هاتف بالعدل. وبالتطهر. وبالتحرر. وبالتسامي. وبالسماحة. وبالحب. وبالتضحية. وبالإيثار . . . ولكن هتافهم لا يهز ضمائر الناس ; ولا يفرض نفسه على القلوب. لأنه دعاء ما أنزل الله به من سلطان! ليس المهم هو الكلام.. ولكن المهم من وراء هذا الكلام!
ويسمع الناس الهتاف من ناس مثلهم بالمبادئ والمثل والشعارات – مجردة من سلطان الله – ولكن ما أثرها؟ إن فطرتهم تدرك أنها توجيهات من بشر مثلهم. تتسم بكل ما يتسم به البشر من جهل وعجز وهوى وقصور. فتتلقاها فطرة الناس على هذا الأساس. فلا يكون لها على فطرتهم من سلطان! ولا يكون لها في كيانهم من هزة، ولا يكون لها في حياتهم من أثر إلا أضعف الأثر! ثم إن قيمة هذه "الوصايا " في الدين، أنها تتكامل مع "الإجراءات " لتكييف الحياة. فهو لا يلقيها مجردة في الهواء.. فأما حين يتحول الدين إلى مجرد وصايا؛ وإلى مجرد شعائر؛ فإن وصاياه لا تنفذ ولا تتحقق! كما نرى ذلك الآن في كل مكان.

إنه لا بد من نظام للحياة كلها وفق منهج الدين؛ وفي ظل هذا النظام ينفذ الدين وصاياه. ينفذها في أوضاع واقعية تتكامل فيها الوصايا والإجراءات! وهذا هو "الدين " في المفهوم الإسلامي دون سواه.. الدين الذي يتمثل في نظام يحكم كل جوانب

الحياة» [انتهى].

من الواضح أن الشهيد سيد قطب قد أدرك سمات مميزة للعدل في الإسلام، من أهمها الأصالة، فمصدر العدالة هو كتاب الله المنزل على رسوله، وهو أمر من الله للأمة، ووظيفة حضارية يجب أن تقوم بها في كل الحالات والوقائع.

والعالم الآن تشتد حاجته إلي العدل، فهو يعاني من حالة ظلم عام، وكل إنسان يتعرض الآن للظلم، لذلك فإن هناك فرصة تاريخية أمام الأمة الاسلامية لتقوم بقيادة كفاح الشعوب ضد الاستعمار والاحتلال والاستبداد والطغيان والفساد والنهب والاستغلال.. وبذلك تعيد حضارة الإسلام إلي واقع البشرية، وتحقق التغيير.

3-التقوى:

ربط الله سبحانه وتعالي بين العدل والتقوى، فالذين يقيمون العدل هم المتقون، فالعدل أقرب للتقوي.

يقول الطاهر بن عاشور ومعنى (أقرب للتقوى): «أي للتقوى الكاملة التي لا يشذ معها شيء من الخير ، وذلك أن العدل هو ملاك كبح النفس عن الشهوة وذلك ملاك التقوى .

والتقوى هي التي تجعل المسلم يلتزم بالقيم الإسلامية في كل حياته، فهو يشعر أن قلبه متعلق دائما بالله، وإنه يرجو الله وحده، ولاتكون الدنيا بكل مغرياتها هي هدفه.

والتقوى تحل لنا مشكلة مهمة هي أن معظم الناس لا يلتزمون بالقيم والأخلاق لأنه ليس هناك جزاء أو مكافآت على الالتزام به، أو عقوبات على انتهاكها، لكن التقوى تجعل المسلم يلتزم بها عبادة لله سبحانه وتعالي، وهو يرجو أن يحصل على الثواب من الله، وهو خير من كل ما في الدنيا».

هناك علاقة أيضا بين التقوى وشجاعة القلب والضمير، فالمسلم يتخذ قراراته، على ضوء إيمانه بالله سبحانه وتعالي وخشيته منه، فهو لا يخاف إلا الله وحده.

ويمكن أن نجد الدليل علي ذلك في سلوك المجاهدين في غزة، حيث زادت تقواهم لله شجاعتهم وقوتهم وقدرتهم على مواجهة العدو.. وكانت التربية التي حصلوا عليها في المساجد على أيدي شيوخ المقاومة من أهم مصادر قوتهم، فالقلوب التي تعلقت بالله أصبحت أكثر قوة وشجاعة وقدرة على الدفاع عن الحق».

4-الصدق:

من أخطر ما يتعرض له العالم الآن أن الناس تغرق في طوفان التضليل وتزييف الوعي، والتلاعب بالاتجاهات والمشاعر، وخلط الحقائق بالأكاذيب، ولا يستطيع الكثير من الناس الحصول على الحقيقة.

لذلك فإن من أهم ما يمكن أن تقوم به الأمة الإسلامية هو أن تقدم للناس المعرفة الملتزمة بالقيم الإسلامية، وأهمها الصدق.
ويرتبط الصدق بالتقوي وبالعدل والشهادة، ولذلك فإنه يميز المعرفة التي ينقلها المسلم للآخرين؛ فانطلاقا من إيمانه يرفض المسلم الكذب والتضليل، ويصر على أن ينقل للناس الحقيقة.

5-الإخلاص:

يقول الامام الشهيد حسن البنا: «أريد بالإخلاص أن يقصد المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أوجاه، أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة لا جندي غرض ومنفعة، وبذلك يفهم الأخ المسلم معني هتافه الدائم (الله غايتنا)».

والأمة تحتاج إلى قيادات يميزها الإخلاص الذي يمكن أن يجعل القائد يعمل من أجل الإسلام والأمة وبناء المستقبل.

6-التضحية:

ترتبط التضحية بالإخلاص، فلا يقدم التضحيات إلا المخلصون لعقيدتهم ودينهم وأهدافهم العظيمة.. وتشمل التضحية – كما يقول الإمام الشهيد حسن البنا – «بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء، وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية؛ وإنما هو الأجر الجزيل والثواب الجميل».

ونستطيع أن نرى الآن بوضوح تضحيات المجاهدين في غزة، والتي كانت نتيجة لتربية الرجال علي الإسلام دينا وعقيدة وأخلاقا وقيما.

7-الثبات:

على الحق والمبادئ والقيم الاسلامية: وهذا الثبات يرتبط بالمبادئ والقيم والشجاعة والإخلاص يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «أريد بالثبات أن يظل الأخ عاملا مجاهدا في سبيل غايته، مهما بعدت المدة، وتطاولت السنوات والأعوام؛ فالطريق طويلة المدى بعيدة المراحل كثيرة العقبات، ولكنها وحدها التي تؤدي إلى المقصود، مع عظيم الأجر وجميل المثوبة».

هذه بعض القيم التي يسهم الالتزام بها في إدارة التغيير على مدى زمني طويل، والتي تحتاج الأمة لتربية الرجال عليها.

الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة على أهمية القيم في إدارة التغيير، والحصول على التأييد الشعبي لهذه العملية.. كما أوضحت أهمية القيم في تحقيق تماسك المجتمعات وتوحدها

وركزت على أهمية القيم الإسلامية وعلاقتها بالمفهوم الاسلامي للحرية، وأوضحت أن القيم الاسلامية ثروة فكرية عظيمة، فالعالم يحتاج إلى هذه القيم التي يمكن أن تحميه من الانهيار والسقوط.

أهم نتائج الدراسة

1.أن الاستقرار مستحيل، فالأحداث تشير إلى أن العالم سوف يشهد تغييرا يمكن أن يؤثر على كل جوانب الحياة.. لذلك فإن المشروع الحضاري الإسلامي هو الذي يمكن أن يقود الشعوب في كفاحها للتحرر من الاستعمار والاستبداد والطغيان والفساد.

2.أن القيم الإسلامية يمكن أن تسهم في توحيد المجتمعات في كفاحها من أجل التغيير وإدارته.

3.إن عملية التغيير تحتاج إلى قيادات تلتزم بمنظومة القيم والأخلاق الإسلامية، وتلهم الناس وتشجعهم على الالتزام بهذه القيم من خلال المثال والقدوة.

4.لذلك تحتاج المجتمعات إلى تطوير عملية التربية والتعليم، وأن تكون القيم الإسلامية أساسا لعملية إعداد القيادات.

5.إن تقديم منظومة القيم الإسلامية للناس يمكن أن يفتح آفاقا جديدة لنشر الإسلام، وزيادة قوته؛ فمن أهم أسباب المأساة الانسانية أن الإنسانية فقدت القيم والأخلاق، وأن الحضارة الغربية تعاني من إفلاس أخلاقي شامل.

توصيات الدراسة

لذلك فإن الأمة تحتاج إلي:

1-دراسة شاملة للقيم والأخلاقيات الاسلامية يتم على أساسها تطوير مناهج التربية والتعليم في المدارس والجامعات الإسلامية.

2-أن تكون منظومة القيم الإسلامية أساسا لعملية إعداد القيادات، بترسيخ هذه القيم في نفوسهم لتكون أساسا لعملية صنع القرار، وقيادة التغيير وإدارته.

3-استخدام منظومة القيم الإسلامية كأساس لعملية توحيد المجتمعات، بشرح هذه القيم للناس، وترسيخها في عقولهم وقلوبهم.

4-إنشاء قناة تليفزيونية تتبني شرح منظومة القيم الإسلامية كجزء من مشروع شامل لتحقيق التغيير وإدارته.

المصادر والمراجع

1. حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.
2. حسين العجيلي وخميس غربي. حتمية التغيير في فكر ابن خلدون.
3. سيد قطب، في ظلال القرآن.
4. الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير.

الفصل الرابع

ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

من خلال عملية التربية المجتمعية

الفصل الرابع

ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

من خلال عملية التربية المجتمعية (4)

مقدمة

تعد وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز ما يشغل الناس على ظهر الكوكب الآن، على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم، وظروفهم ومستوياتهم الاجتماعية، وفي شتى مجالات الحياة، فهي لصيقة بالفرد على اختلاف الزمان والمكان، لكونها وسيلة التعامل معه كمخلوق اجتماعي لا حياة له بدون الاجتماع بغيره. ولقد صارت من خلال أدواتها المتعددة: هواتف وحواسيب مسيطرة على اهتماماته، إلى درجة الهوس بها أو الإدمان لها.

وكلما ارتقت هذا الأدوات تقنياً، غلب على ظن الإنسان امتثالها لكل ما يرغب فيه، حتى في إقامة صلات افتراضية، بعيدا عن أية ضوابط أخلاقية أو رادع من دين، أو ضمير، أو قيم اجتماعية.

فالإنترنت تقنية العصر، وهو تقنية عابرة للقارات، لا تعرف حدودا، ولا توقفها الحواجز الثّقافيّة، ولا العرقيّة، ولا الدينيّة. والعالم العربي صار منفتحا على الثّقافات الغربية والشرقيّة، ولم يعد بالإمكان السيطرة على الغزو الثقافي والحضاري، أو منع تأثيره، أو حجبه عن عيون وعقول وأفئدة أبنائنا، فيغزوها ويحتلّها، ويستبدل بعلومنا وثقافتنا وحضارتنا الأصيلة غيرها. (5) وذلك بالطبع عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها الحالية.

(4) د. محمد رأفت الجارحي. مدرس التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية التربية – جامعة الزقازيق.

(5) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: **دماغك تحت تأثير الإباحية، أضرار المرئيات الجنسية على الإنترنت في ضوء علم الإدمان الحديث**، كومون ويلث للطباعة والنشر، المملكة المتحدة، 412، ص 41.

فقد صارت ذات دور كبير أيضا في تقويم المجتمع مما به من مظاهر الفساد، كما هو على سبيل المثال مع الصحفيين الكويتيين، من خلال تطبيق (تويتر)، وأنه كان مصدرا مهما للمعلومات حول قضايا الفساد، نظرا لسهولة استخدامه عبر مختلف الأجهزة الإلكترونية والذكية (6). وهكذا قامت تلك الوسائل بدور إيجابي كبير في تقديم النفع للمجتمع وأبنائه، من خلال دورها الإعلامي بجانب مجالات أخرى يتناولها البحث لاحقا.

ولقد فاق هذا الدور الإعلامي الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي وسائل الإعلام التقليدي، وامتلك نصيبا كبيرا من اهتمام الناس بالوسائل الإعلامية التقليدية كالتليفزيون أو الصحف المقروءة أو الراديو، والمثال الحي بين أيدينا (حرب غزة الآن 3202). فقد قام أفراد ومؤسسات فلسطينية بتوثيق انتهاكات اليهود في غزة ضد الاعتداءات على الفلسطينيين مثل مركز (صدى سوشيال) تحت اسم (الإبادة الرقمية)، والذي يعرض لمحتوى الحرب منذ السابع من أكتوبر وسماه (الإبادة الرقمية)، لمواجهة شبكات التواصل التي وقفت بجانب اليهود بحذف المحتوى الفلسطيني أو حظره. ونشر المحتوى الذي يؤيد قتل الفلسطينيين وإبادتهم (7). وهذا دور إيجابي لا يُنكر لتلك الوسائل، أسهم في إبراز الحقيقة للناس.

ومع التقدم التكنولوجي، والانتشار السريع للمعلومات عبر الإنترنت، وشعبية منصات التواصل الاجتماعي مثل margatsnI وtahcpanS وkoobecaF و rettiwT صارت حياتنا اليومية تعتمد بشكل متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالرغم من فوائدها إلا إنها تعرض الناس للخطر. إذ أصبحت ملاذًا للمجرمين، مما يؤدي إلى وقوع المزيد من الجرائم في الفضاء الإلكتروني، وذلك لتمكُّن الأفراد من إنشاء عالم افتراضي لا يعرف أحد هويتهم فيه، فأسيء استخدام المعلومات الشخصية وصار العنف عبر الإنترنت قضية عالمية. وصارت سلامة الأفراد وخصوصيتهم وكرامتهم معرضة للخطر بسبب المخاطر التي توفرها تلك الوسائل(8) بل كثرت حتى شملت الجرائم الثقافية، والاقتصادية، والجنائية، والأخلاقية، والجنسية، والسياسية، والإلكترونية (8)، ومن هنا بدأ ظهور السلبيات وتعاظمها، في كل مجالات الحياة في المجتمع وبين مختلف شرائحه.

(6) أحمد حمود مفضي الشمري: اعتماد الصحفيين الكويتيين على تويتر كمصدر للمعلومات حول قضايا الفساد دراسة ميدانية، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، جامعة اليرموك، الأردن، 7102، ص. م.

(7) مركز الجزيرة للدراسات: **طوفان الأقصى والحرب على غزة، تداعيات متعددة الأبعاد**، التقرير الاستراتيجي 3202-4202 (الجزيرة نت)، مركز الجزيرة للدراسات، عدد مارس 4202، الدوحة، قطر، ص ص 67-97.

(8) بشرى حسين الحمداني: **القرصنة الإلكترونية، أسلحة الحرب الحديثة، ط1**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 4102، ص ص 17-98.

ولقد كان لاستخدامها تأثير كبير على الشعوب عامة، والوطن العربي بخاصة، مما تسبب في تغيير القيم والعلاقات الاجتماعية، إذ فرضت شبكات التواصل الاجتماعي ثقافة خاصة، ذات تأثير قوي على إضعاف القيم الاجتماعية وتغييرها، وانتشار قيم اجتماعية سلبية مثل: الكذب والخداع، وانتحال الشخصيات لخداع المتعاملين عن طريق التكنولوجيا، مما انعكس على قيمهم المكتسبة واعتقادات مجتمعاتهم وعاداتهم الاجتماعية، وتبع ذلك تغييرات سلوكية كبيرة لديهم (9). فأضر بها وشكل تهديدا كبيرا للمجتمع في قيمه، وسلوكيات أبنائه.

فلقد تسبب الإفراط في استخدامها في انحدار الكثير من القيم والتشوه السلوكي لدى أفراد المجتمع، ومنه قضاؤهم ساعات طويلة على أجهزتهم الذكية حتى أوصلتهم إلى إدمانه، واختراق الخصوصية، وإضعاف الشخصية، والرغبة في الهروب من الواقع نتيجة وجود التواصل عبر الشبكات الاجتماعية بدلاً من وجود حوار حقيقي. ومنه أيضا إضعاف دور الأسرة في تربية الأبناء، لضعف العلاقات بين الشريكين، ورضاهما عن العلاقة، وإثارة الشكوك بينهما، ونشوء الخلافات والخيانات الزوجية، واكتساب سلوكيات اجتماعية سيئة مثل إدمان المخدرات (10). حتى ضج المجتمع بذلك.

ومن ثم تراجع دور الأسرة، ثم المدرسة في تربية الأبناء، وحلت محلهما أجهزة التكنولوجيا، فتربيتهم وثقافتهم يتلقونها من التلفزيون وفضائياته، والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعية مثل فيسبوك وتويتر واليوتيوب (11). وبذلك فقدت الأسرة مكانتها في غرس القيم في الأبناء، وتقويم سلوكياتهم وكذلك المدرسة.

وقد أكدت ذلك نتائج دراسة)12(على بعض الأسر في بعض الدول العربية، وأن من أبرز التحديات التي تواجه مؤسسة الأسرة نتيجة الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وبخاصة (فيس بوك) تحقيق العزلة بين أفراد الأسرة الواحدة، وتُعِّرض أبنائهم إلى الابتزاز الالكتروني من مواقع غير أخلاقية، والوقوع ضحايا

(9) محمود محمد عمر عساف، ومصطفى رياض الفركاحي: **إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية**، المرتمر العلمي السنوي الثاني والعشرون لقسما الحاسبات والعلوم، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية (البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة)، 2202، ص 692.

(10) انظر:
https://www.mosoah.com/career-and-education/education/- 25/6/2024.
https://www.ibelieveinsci.com - 25/6/2024.

(11) رولا الحمصي:، **إدمان الإنترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات الاتصال الاجتماعي**، جامعة دمشق، 8002 ، ص **991**.

(12) **eht no aidem laicos nredom gnisu fo segnellahC: limaJ lA namA ilA ayirsuY fo lanruoJ –, yduts evitpircseD – yrutnec tsrif-ytnewT ehT ni ylimaf eht fo noitutitsni .77 – 59: P) • 3202 (9 eussI, 7 loV) • SSHJ (secneicS laicoS dna namuH**

لعمليتي النصب والاحتيال، كما أنها صعبت عليهم مهمة غرس القيم والأخلاق الفاضلة فيهم.

ومن مساوئ الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي أنها صارت تهدد الأسرة وبخاصة العربية والمسلمة، حتى أقرت إحدى الدراسات أن موقع Facebook سبب رئيسي في حالات الطلاق، فضلا عن إتاحة تلك الوسائل الاتصال بالعشاق السابقين، مما قد يؤدي إلى الخيانة العاطفية والجسدية(13).

وقد نبه الدعاة الحريصون والمراقبون للحالة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية إلى خطورة ما تحدثه تلك الوسائل وعلى رأسها (فيسبوك)، إذ يؤدي الإفراط في استخدامها إلى الشعور بعدم الاكتفاء الزوجي، ونشوء ما يسمى بـ(الخيانة الرقمية) لأن أحد الزوجين استسهل الحديث والمزاح مع الغرباء في الفضاء الإلكتروني المجهول(14). مما يهدد كيان الأسرة، ويعرض الأبناء لأن يكونوا ضحايا الإهمال للتربية في جو صحي.

وبتتبع الجانب المظلم للاستخدام المفرط للإنترنت بين المراهقين، فقد كشف عما يسببه لهم من أعراض الاكتئاب، والإرهاق المدرسي، وتأثير ذلك على مشاركتهم العاطفية في المدرسة. باستخدامهم المفرط للإنترنت بطرق متعددة. والذي يصيبهم بأعراض الاكتئاب، مما يؤثر على تراجع مستوياتهم الأكاديمية فيما بعد(14).

وببحث الأطباء والمتخصصين للاتجاه المتزايد لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل شبه مستمر بين المراهقين في كاليفورنيا وأمريكا –على سبيل المثال– بين عامي 2019 و2021، يعترفون بارتباطه بمشكلات نفسية خطيرة كالضيق النفسي، وزيادة المخاطر المحتملة في مجال الصحة العقلية لديهم.(14). وهكذا يطال الخطر أبناءنا الطلاب ومن هم في مرحلة المراهقة.

وهذا التأثير البالغ على الطلاب في مرحلة المراهقة، والمرحلة الجامعية، قد يصل إلى حد الإدمان، بل تعداها إلى درجة تهدد القيم الاجتماعية، واتجاهات الطلاب، وبخاصة البنات. تجلى ذلك في تشويه منظومة الأخلاق لدى طلاب المرحلة الثانوية، وصلت إلى حد الإهمال في الشعائر الدينية، وعمل العلاقات الزائفة مع الآخرين، وعزلة الأفراد، وتعطيل الحياة الاجتماعية عن مسارها الصحيح، وتقويض مفهوم الأسرة واعتبار أمورها ثانوية، والانخراط مع الأصدقاء الافتراضيين بدلا من الحقيقيين. ثم تمييع الهوية الإسلامية، وتسهيل التواصل مع الجنس الآخر، والدخول

(13) https://www.hg.org/legal-articles/facebook-has-become-a-leading-cause-in-divorce-cases-27803-4202/7/1

في علاقات قد تخالف الشرع الإسلامي، والعادات المجتمعية السائدة (14).

ولقد تطور ذلك الأمر وازدادت خطورته بارتياد المواقع الإباحية، فالأطباء يؤكدون ضرر مشاهدة المرئيات الجنسية على الشبان اليافعين، ومعاناتهم من مشكلات صحية حادّة، وأن أعدادا غير مسبوقة منهم صاروا يعانون من ضعف الانتصاب.. والتصريح بمعاناتهم من تغيرات مفاجئة في أذواقهم الجنسية، ولكنها تتلاشى بعد أن يقلعوا عن مشاهدة المرئيات الإباحية. كما يؤكد الباحثون وجود ارتباط تلازميّ بين مرئيات الإباحية الجنسية في سن المراهقة والاكتئاب، والحصر النّفسي، والقلق الاجتماعي، وعدم الاكتفاء في العلاقات الزوجيّة، وتغير الأذواق الجنسية، وزيادة العزلة الاجتماعية، والمشكلات السّلوكية، وإمكانية اقتراف فعل خارج على القانون، والاكتئاب، وعدم القدرة على تكوين رابطة تآلف عاطفّي مع المربّين. كما أن الإباحية الجنسية تعد عاملا رئيسيا في قضايا الطلاق (15). وهذه المخاطر مدمرة للأبناء في سنهم الحرج وللأسرة نواة المجتمع.

ومع ذلك فقد أنكر القائمون على تصميم تطبيقات التواصل الاجتماعي-(مارك زوكربيرج) المالك لفيس بوك- طلبا للمنافع المادية، بالرغم أن الدراسات في السنوات الأخيرة كشفت عن أن استخدام فيسبوك من قبل المراهقين الذين بين 31 و71 عامًا والمنتشرين في كل مكان هو المسبب الأول لأعراض اضطرابات المزاج لديهم، وتدهور الصحة العقلية لدى الشباب وخاصة الاكتئاب والقلق، والذي يزيد بين الفتيات.)16(وهي أعراض خطيرة للأبناء في هذا السن لها مخاطرها عليهم في المراحل التالية.

وحديثا صرح اليونسكو بالتأثير السلبي للهواتف الذكية وتكنولوجيا المعلومات في تقريره لعام 3202 محذرا من التأثير الضار متى قُدمَت بإفراط، لأن بيانات برنامج (التقييم الدولي للطلاب) تشير إلى وجود علاقة سلبية بين الاستخدام المفرط لها وبين أداء الطلاب. وأن مجرد القرب من جهاز محمول يشتت انتباه الطلاب ويترك أثراً سلبياً على التعلّم في 41 بلداً، ومع ذلك لم يُحظر استخدامه في المدارس سوى في بلد واحد منها (17). مما يشير إلى استفحال تلك السلبيات وبعدها عن دائرة اهتمام الجهات القائمة على تربية الأبناء في المجتمع.

كما حذر في تقريره بتاريخ 52 من إبريل 4202 من تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على رفاه الفتيات وتعلمهن، فرغم إسهامها في تحسين عمليَّتي التعليم والتعلم، إلا إنها تنطوي على مخاطر منها: انتهاك خصوصية المستخدمين، وتشتيت

(14) محمود محمد عمر عساف، ومصطفى رياض الفركاحي: مرجع سابق، ص ص 892-013.
(15) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: دماغك تحت تأثير الإباحية، مرجع سابق، ص 781.
(16) https://www.sciencenews.org/article/social-media-teens-mental-health-25/6/2024.
(17) اليونسكو: **التقرير العالمي لرصد التعليم 3202، التكنولوجيا في مجال التعليم، اليونسكو**، 3202، ص 4.

الانتباه عن التعلم، والتنمر الإلكتروني. ويحذر التقرير من أن المحتوى خلالها يعرض الفتيات إلى المحتوى الجنسي ومقاطع الفيديو التي تمجد السلوكيات غير الصحية أو معايير الجسم الوهمية، والتي لا يرغبن في رؤيتها)18(. مما يؤكد الضرر الواقع على الفتيات المستخدمات لوسائل التواصل الاجتماعي.

ومن ثم فإن فوضى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والأضرار التي تلحقها بالأسرة وبأبنائنا الطلاب والشباب من البنين والبنات، والمجتمع عموما ومؤسساته، فإن مواجهتها كانت محل اهتمام كثير من المؤسسات الحكومية والهيئات العلمية والبحثية، حتى بلغت مستوى رؤساء الدول، والمجالس البرلمانية لها، بعد أن صار من المتوقع بلوغ مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ما يقدر بنحو 9.4 مليار شخص في جميع أنحاء العالم، والمناداة بضرورة اتخاذ موقف جاد لتجنب مخاطر الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حرصا على الأسرة والأطفال والمراهقين من الأبناء وقيم المجتمع الإنسانية الأصيلة)19(. وهذا النداءات تتداعي وتتخذ أشكالا متنوعة بين توصيات جمعيات علمية، ولوائح وقوانين تصدرها الجهات الرسمية.

وهكذا تتضح ضرورة البحث عن كيفية للقيام بعملية ترشيد لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، كي نتخلص من حالة الفوضى والإفراط في الاستخدام، الذي قد يصل إلى إدمانه بأشكال مختلفة، وما ينتج عنه من مشكلات معقدة وغريبة في المجتمعات بعامة، ومجتمعاتنا الإسلامية العربية بخاصة، تهدد حياتنا وحياة أبنائنا عقليا، وبدنيا، واجتماعيا، وثقافيا. على أن يشارك في عملية الترشيد المجتمع بكل مؤسساته وأفراده، من أجل تجنب الكثير من المخاطر التي يشكو منها كثير من المعلمين والآباء والمراهقين من أبنائنا، وكذلك الأزواج والزوجات في بيوتهم، والقائمون على الأمر في المجتمع، والعقلاء من الباحثين من خلال عملية التربية المجتمعية. ومن ثم يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي.

مشكلة البحث:

كيف يمكن ترشيد الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي من خلال عملية التربية

(18) https://www.unesco.org/gem-report/ar/articles/tqryr-jdyd-llywnskw-yhdhr-mn-athar-wsayl-altwasl-alajtmay-ly-rfah-alftyat-wtlmhn-wkhyarathn-alwzyfyt-1/7/2024

(19) انظر:

Kirsten Weir: Social media brain science, **stifeneb sgnirb aidem laicoS sneet ot sksir dna** nakiremA, lacigolohcysp 45. oN 6, 2023, p. 64-. https://www.apa.org/monitor/2023/09/protecting-teens-on-social-media- 6/25/2024.

https://www.reuters.com/world/europe/france-must-curb-child-teen-use-smartphones-social-media-says-panel-2024-04-30/--- 6/30/2024.

المجتمعية؟

ويمكن تفصل هذا السؤال الرئيسي بالأسئلة الفرعية التالية:

ما حقيقة وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بعملية التربية المجتمعية؟

ما واقع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، إيجابياتها، وسلبياتها، ومخاطرها؟

ما متطلبات ترشيد عملية التربية المجتمعية للاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي؟

أهداف البحث:

التعرف على حقيقة وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتربية المجتمعية.

التعرف على أبرز إيجابيات وسلبيات استخدام وسائل التواصل، والمخاطر المتوقعة منها.

التوصل إلى مقترحات لترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال عملية التربية المجتمعية.

أهمية البحث:

تلبية مطلب الكثير من المهتمين والباحثين والآباء والمعلمين، والحريصين على كيان الأسرة.

الإلمام بإيجابيات وسلبيات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والأضرار المترتبة عليها.

التعامل الصحيح مع إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي، والوقاية من سلبياتها ومتطلبات ذلك.

تقديم العون لمؤسسات التربية المجتمعية تجاه ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والقيام بمسئوليتها تجاه بناء أبناء المجتمع.

الحدود المكانية للبحث: مجتمعات العالم العربي، وغيره من المجتمعات العالمية.

الحدود البشرية: عموم الإنسان، في مراحله العمرية المختلفة، وبخاصة الآباء والأطفال والشباب والمراهقين، فضلا عن خصوصية الفرد المسلم لخصوصية الرسالة التي يحملها.

المنهج المستخدم: الوصفي؛ الذي يقوم بوصف الظاهرة، وتحليلها، ثم تفسيرها. والذي يهتم بوصف الواقع الخاص بموضوع البحث وتحليله وتفسيره في ضوء العوامل

المؤثرة فيه.

خطوات البحث: والتي سيقوم البحث بها، للوصول للأهداف المتقدمة الذكر، وتتخلص فيما يلي:

(الخطوة الأولى) الترشيد ووسائل التواصل الاجتماعي والتربية المجتمعية.

(الخطوة الثانية) وسائل التواصل الاجتماعي: الإيجابيات والسلبيات والمخاطر.

(الخطوة الثالثة) مقترحات ترشيد التربية المجتمعية لوسائل التواصل الاجتماعي.

(الخطوة الأولى)
الترشيد ووسائل التواصل الاجتماعي والتربية المجتمعية

من المهم في البداية التعرض بالتعريف لأبرز المصطلحات التي ستستخدم ضمن موضوع البحث وأبرزها:

الترشيد: وهو من الفعل (رشد) وهو اسم من أسماء الله الحسنى (الرشيد) ويعني الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها. و(الرُشد) بضم الراء وفتحها هو نقيض الغيّ والضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق. و(أرشده) إلى الأمر يعني هداه، (واسترشد) طلب منه الرشد، و(إرشاد) الضال أي هدايته الطريق وتعريفه، و(يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد) سورة غافر-83 أي أهدكم سبيل القصد، سبيل الله (20)، و(الرشد) يأتي بمعنى الصلاح، وهو إصابة الصواب، و(رشَّدَه) أي جعله رشيدا، واسترشدته فأرشدني إلى الشيء(21)، ويعنى (الرشد) هو الذي يعقب البلوغ ويجعل المتمتع به أهلا للتصرف في أمواله(22). أي الإرشاد إلى التصرف الحسن فيما لدى المرء.

و(الترشيد) noitazilanoitar يقصد به في الإدارة «مزيد من التقنين والاتساق والتنسيق داخل التنظيم أو هو ذلك السلوك الموجه نحو تحقيق أهداف محددة في الإطار

(20) ابن منظور المصري: لسان العرب، مجلد 3، دار المعارف، د.ت، ص 9461.
(21) أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي: المصاح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 7791، ص 772.
(22) نزيه حماد: معجم الألفاظ المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 8002، ص032.

المفروض عليه. (23) و(الرُّشد) هو الصلاح وهو خلاف الغي والضلال، وهو إصابة الصواب. و(رَشَّدَهُ) القاضي (ترشيدا) جعله (رشيدا) و(استرشدته) (فأرشدني) إلى الشيء وعليه وله (24). وتعنى (ترشيد) "السلوك الرشيد: (lanoitaR ruoivaheB) السلوك الذي يستند إلى التفكير والاستدلال المنطقي لا إلى الانفعال"(25).

ومن ثم فإن المقصود بالترشيد في البحث: يعني الهداية والإدلال إلى الصواب من الأمر قولا أو عملا، أو إلى تقنينات وتنسيقات هادية للتنظيم الإداري، وهو التوفيق في فعل الصواب من الأمر، وكل ذلك يكون معتمدا على التفكير المنطقي بعيدا عن الانفعال أو الغضب. بغرض صيانة النعمة من المورد الطبيعي، وحسن إدارة الذات، والإسهام في حل المشكلات المختلفة المرتبطة بما لدى المسلم من نعم، والارتقاء في ذات الوقت بمجتمعه وأمته في كل الميادين العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

التواصل لغةً: من (اتصل) الشيء بالشيء يعني لم ينقطع، و(توصَّل) إليه: أي انتهى إليه وبلغه، و(وصلّه) إليه تعنى أنهاه إليه وأبلغه إياه، و(وصل) بمعنى اتّصل أي ارتبط، و(اتَّصل) بمعنى انتمى، والوصل ضد الهجران (26). ووصلت الشيء بغيره وصلا فاتصل به، ووصلته وصلا وصِلةً ضد هجرته، وواصلته مواصلة ووصالا، وبينهما وُصْلة أي اتصال (27). وأيضا (وَصَلَ) يصل إليه وصولا، (توصّل إليه) أي تلطف في الوصول إليه، و(التواصل) ضد التصارم أي الهجر والانفصال (28). فهو يعنى التقارب والارتباط بكل وسيلة تؤدي إلى ذلك معنويا وماديا وبشكل مستمر.

كما يقصد بالتواصل (noitacinummoC): عملية تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد من خلال نظام مشترك ومتعارف عليه من العادات والتقاليد والرموز اللغوية، وهو علاقة اجتماعية بين الأفراد تستخدم فيها اللغة القومية في إطار مجموعة من المعايير والقواعد لإنجاز أهداف وأنشطة مقصودة (29). أما التواصل الاجتماعي: (noissimsnarT laicoS) فهو "العملية التي تنتقل بموجبها السمات

(23) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 8791، ص 643.
(24) أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مرجع سابق، ص 722.
(25) محمد حمدان: معجم مصطلحات التربية والتعليم، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 7002، ص 11.
(26) ابن منظور المصري: لسان العرب، مرجع سابق، ص 0584.
(27) أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مرجع سابق، ص 452.
(28) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، وبيروت، 6891، ص 203.
(29) حسن شحاتة، وزينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 3002، ص 951.

الثقافية من جيل إلى جيل آخر فتحقق بذلك الاستمرار. ووسائلها التقليد والتعليم والتنشئة ومختلف أشكال الرقابة الاجتماعية"(30).

أما التواصل في القرآن الكريم (وهو المصطلح اختيار البحث):

فمعناه أشمل وأكمل، وهو يعني "الصلة التي تربط العبد بربه والعباد بعضهم ببعض وبباقي المخلوقات على أساس شرعي وليس وفقا للهوى، لإعمار الأرض إعمارا قائما على منهج التعاون والتكافل والتعامل المتبادل الذي يقوم على الحق والحرية والخير والإحسان"(31). والبعد عن كل ألوان العنصرية أو أي عائق عن التواصل ومعانيه المنافية للتواصل الإنساني، مثل التنمر الإلكتروني والعزلة والتمييز والكراهية والاحتيال والتي هي من سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي.

أما وسائل التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا- (aideM laicoS: أو الشبكة الاجتماعية: فتُعرَّف بأنها «مواقع إلكترونية ذات طابع اجتماعي تقدم واقعا افتراضيا لالتقاء الأصدقاء والمعارف والأهل، يحاكي الواقع الطبيعي على الأرض بعد أن أصبح صعب المنال، من خلال تكوين شبكة من الأصدقاء من مختلف الأعمار والأجناس ومن كافة أنحاء العالم، تجمعهم اهتمامات ونشاطات مشتركة بالرغم من اختلاف وعيهم وتفكيرهم وثقافاتهم، وهي عبارة عن منافذ صغيرة للتعبير عما تعتمر به النفوس من أفراح وأحزان، يتبادل من خلالها المشتركون التجارب والمعارف والمعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو، إضافة إلى تقديم العديد من الخدمات الأخرى لمستخدميها، مثل: البريد الإلكتروني والرسائل الخاصة والمحادثة الفورية وغيرها" وأهمها هي شبكة (الفيس بوك) (32) . ما جعلها تنال اهتماما وانتشارا واسعا، وانشغال الناس بمختلف شرائحهم بها.

ومواقع التواصل الاجتماعي-أو وسائل التواصل- إنما تستمد تأثيرها في السلوك البشري من خلال (مصداقيتها) التي تفوق الإعلام الرسمي، إذ يعرف المُتلقِّي منها ما لا يمكن معرفته من الرسمي فضلا عن انتشارها. والأثر الإعلامي لتلك المواقع قد يكون نفسيا أو اجتماعيا أو معرفيا أو ترفيهيا، ولكنه يكبر ويشمل الفرد والمجتمع بأسره، وبزيادة الإقبال عليه وتكوين الآراء من خلاله يتم توجيه السلوك بأسلوب غير تقليدي، فهي تخاطب عقل الجمهور بالحجج والشواهد المنطقية وغير المنطقية، وتواجه الآراء المضادة بالاستشهاد بالمواقف والأحداث والوقائع والأرقام، وتطرح حوافز

(30) أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 893.
(31) إبراهيم حسن أبو حسنية: **التواصل في القرآن الكريم، ط1**، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 4102، ص 701.
(32) حسن السوداني، ومحمد المنصور: **شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 6102، ص 92.

تدفع الفرد نحو السعي للبحث وإشباع حاجاته [33]. وهذا مما يدفع المستخدمين إلى التعلق بتلك الوسائل التواصلية الاجتماعية، تعلقا يصل إلى درجة الإدمان.

التربية: ويدور معناها حول معاني الإصلاح، والقيام بأمر المتربي، وتعهده ورعايته بما ينميه، ولأن المفهوم التربوي مرتبط بكل ما تتطلبه العملية التربوية من أنشطة تتمثل في: الإصلاح، والنماء والزيادة، والنشأة والترعرع، والسياسة وتولى الأمر، والتعليم، ومنها معنى الرباني، وهو الراسخ في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. لذلك كان تعريفها «بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي»[34] ونظرا لأنها عملية مقصودة فلابد لها من أهداف وإلا سارت بغير وعي ولا إرشاد، وهذه الأهداف تشتمل على الأغراض والمقاصد النهائية على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية، ثم الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيقها [35]. فهي عملية شاملة تتم مع الإنسان بشكل متكامل.

ومن ثم اختار البحث تعريف التربية بأنها «هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيها مباشرا بالكلمة وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص ووسائل خاصة، لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأحسن» ومن الباطل إلى الحق ومن نُظُم العباد ومناهجهم إلى نظام الله في كل حال.

ومن ثم فالتربية الإسلامية تقصد إلى إعداد الإنسان الصالح، كما تُعنى بأن يكون متوازنا في طاقاته وأهدافه ووسائله وأقواله وأعماله، متوازنا في كل شيء (36). فهي عملية تغيير للإنسان في الاتجاه الأحسن له ولمجتمعه، على أساس متين **وثيق الصلة بنظام الخالق سبحانه.** وعليه فينبغي أن يكون لها دورها معه عندما يتعرض لمخاطر مثل الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وتزداد الحاجة إلى التربية في ظل الآثار السلبية التي تسببت في هزة كبيرة لقيم المجتمعات الإسلامية وغيرها، والتي باتت تهدد الإنسان كإنسان وقيمه، وحاجاته، واتجاهاته بسبب ما تلفظه وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها، وسدت على الناس

(33) عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: **مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني**، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 5102، ص ص 932-042.

(34) انظر المصدر:

خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية، سلسلة المنظومة التربوية (5)، ط1**، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، 0002، ص ص 81-91.

ابن منظور: **لسان العربي جـ 1**، مرجع سابق، ص ص 004-104.

(35) ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية، دراة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة**، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 8891، ص 51.

(36) على عبد الحليم محمود: **وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية تاريخية**، ط الرابعة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 0991، ص ص 51-91.

كل جوانب حياتهم، حتى غيرت سلوكياتهم وقيمهم. ومن ثم ينبغي أن يستقر ذلك في حسبان القائمين على عملية التربية في المجتمعات وبخاصة الإسلامية، وهم يقومون بعملية تنمية القيم الصحيحة والإيجابية [37]. ومنها تلك المرتبطة بسلوكيات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قِبل كل الشرائح الإنسانية داخل المجتمع.

فالتربية دينية أو علمانية غرضها الأساسي هو ألا نهدم في نفس الطفل الشعور بالمقدس من القيم، بل من الواجب علينا أن نطهره ونسمو به، كتعليمه احترام حقوق الآخرين، والجماعة، وحقوق الإنسان فالتربية تعلم التمسك بما يبقى مقدسا رغم كل التباينات الثقافية والدينية [38]. وهو ما تهدمه فوضى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والتي صارت تشكل خطرا على الإنسان ووسطه الاجتماعي.

ولأهمية الخصيصة الاجتماعية في عملية التربية نجد أنها من أبرز خصائص الإسلام، في نظرته للإنسان ولحاجاته الاجتماعية، فهي معيار هام لصلاحية أية عقيدة أو نظرية يمكن أن نستهدي بها في العمل التربوي، فالأفراد لا يكسبون هويتهم إلا بالمعيشة في المجتمع، ومن ثم كانت الصفة الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي الذي ترتكز عليه العملية التربوية. ويؤكد الإسلام حقيقة أن فوارق العناصر الإنسانية إنما هي فوارق أسماء وعنوانين، وأن الإنسان أسرة واحدة مهما تعدد أفرادها واختلفت ألقابهم [39] يؤكده قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [40].

وهي محور التربية المجتمعية إذ تعرف بأنها «(education Community) تربية المحليات: الخطط والبرامج التعليمية التي تضم الآباء، والمعلمين والأطفال وغيرهم من أفراد الإقليم في عملية التعليم"[41]. وقد تسمى التربية المجتمعية بالتربية خارج المدرسة (education outdoor) وتتمثل في أمرين: (الأول): أسلوب تعليمي تُلقن بمقتضاه الخبرات التعليمية في مجالات المنهج التعليمي، وتستخدم فيه الموارد الطبيعية والمجتمعية والبشرية خارج الفصول الدراسية التقليدية كحافز للتعلم وكوسيلة لإثراء المنهج وبعث الحيوية فيه، ويتحقق ذلك بدراسة البيئة المباشرة لتنمية المعرفة والفهم والاتجاهات والسلوك والمهارات. (الثاني): التعليم الذي تقوم به أية مؤسسة خارج المدرسة، والذي يهدف إلى تنمية معارف وخبرات الأفراد [42]. في بيئة التعلم،

(37) محمد رأفت محمد صابر الجارحي: تنمية القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة اليابان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 7002، ص ص 15-25.

(38) ألبفي ربول: **فلسفة التربية**: ترجمة عبد الكبير معروفي، ط1، دار تويقال، الدار البيضاء، 4991، ص 08.

(39) سعيد اسماعيل علي: **القرآن الكريم رؤية تربوية**، ط1، دار الفكر العربي، 0002، ص 922.

(40) سورة الحجرات: آية 31.

(41) شوقي السيد الشريفي: **معجم مصطلحات العلوم التربوية**، مكتبة العبيكان، الرياض، 0002. ص 04.

(42) محمد حمدان: **معجم مصطلحات التربية والتعليم**، ج 2، مرجع سابق، ص 231.

والتي تمكنهم من الوقوف في وجه المغريات، ومنها مواجهة سلبيات الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

ويمتد نطاق التربية المجتمعية من مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم الأسري، والتواصل الاجتماعي، والتوجيه، وبناء التعاون بين المجتمعات، وبين الممارسين والمنفذين لعملية التربية لتحقيق عملية المشاركة في تحديد السياسات العامة لعملية التربية، وتنمية أساليبها المختلفة[43]. فتتمكن عملية التربية في المجتمع من قيادته بمؤسساتها، وأنشطتها وأساليبها المختلفة.

وإذا كان المجتمع يعطي دوراً كبيراً في بناء التعليم وتطويره، فإن التربية المجتمعية تهدف إلى بناء قوة الوعي الاجتماعي الذي يجعلنا يعلِّم بعضنا البعض، وهذا الوعي إنما تشكله القوة العملية للحياة الاجتماعية_والفكرية التي يدعم بعضها بعضا، والتي تسهم في تكوين شخصية الفرد. فهي عبارة عن سلسلة من عمليات التعلم التي تتم بناء على احتياجات المجتمع بهدف إعداد وتنمية قدراته لكي ترتقي به، ثم المشاركة في كامل سلسلة التطوير للأفراد، سواء لأنفسهم أو للمجتمع المحيط بهم[44]. فمن خلال التربية المجتمعية تتم عملية «التربية الاجتماعية: وهي العملية التي يكتسب بمقتضاها الأطفال الشعور بالاندماج في مجتمعهم، وتنمية المشاركة في الأنشطة التي تدعو الحاجة إليها لحل المشاكل الاجتماعية»[45]. وهكذا تتم عملية التربية المجتمعية.

فالتربية المجتمعية إذن حصيلة ما يجنيه الفرد من تعلم بمجرد عيشه في بيئة معينة، ومجتمع معين، وزمن معين بالاكتساب المباشر لألوان التفكير، والسلوك، وتبني المعايير، واتخاذ المواقف، واعتناق القيم. إنها التربية الطبيعية التي لا تحار في كيفية دخولها إلى النفس دون استئذان، وبناء آثارها فيها إلى ما شاء الله، لدرجة يتعذر معها على أقوى البرامج التربوية أن تقتلعها وتحلّ تربية أخرى محلّها، إنها الموئل الكبير للتنشئة الاجتماعية والأخلاقية (46). وهكذا يتضح أثرها في عملية التغيير داخل المجتمع ولأفراده ومؤسساته.

وعليه فالمقصود بعملية التربية المجتمعية موضوع البحث: هو تلك العملية التي

(43) .43-33. P. tiC. pO: onoyluM onniD, ataniwidrA. S tajaJ

(44) **YTINUMMOC NI NOITACUDE YTINUMMOC**: onoyluM onniD, ataniwidrA. S tajaJ satisrevinU, 8102 iraurbeF, 1 romoN 7 emuloV, **tnemrewopmE lanruJ, TNEMPOLEVED** ignawiliS PIKI2, aisenodnI nakididneP , 8102 .13,72.P.P.

(45) محمد حمدان: **معجم مصطلحات التربية والتعليم، ج** 2، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 7002، ص 881.

(46) https://www.manhal.net/art/s/17127 - 25/6/2024

تقوم بها مؤسسات اجتماعية عن قصد أو غير قصد للتعامل مع الفطرة الإنسانية وفق منهج محدد، لنقل ذلك الإنسان وتغييره إلى الأحسن، ويتعاون في ذلك الأسرة، والمدرسة، والمؤسسة الدينية، والمؤسسة الاجتماعية ذات الصلة، والقائمون عليها جزء منها. ويدخل في ذلك القيم والمبادئ التي تعود إليها مرجعية الأسرة، وتقاليدها وعاداتها المنبثقة من اعتقاداتها التي تعيش بها، وأعرافها الواعية، والنظم واللوائح والقوانين المنظمة لتلك المؤسسات، التي تتعامل بها مع أفراد المجتمع ومتغيراته، بطريقة صحيحة تفيد أبناءه في الحاضر والمستقبل ولا تسبب له الضرر، فالمجتمع هو الجهة التي ستقوم بعملية التربية لأبنائه، وهو البيئة التي ستتم فيها تلك العملية.

(الخطوة الثانية)
وسائل التواصل الاجتماعي: الإيجابيات والسلبيات والمخاطر

تم تناول معنى التواصل آنفا، ووسائله المتمثلة في المواقع الإلكترونية والمنصات وشبكاتها والموجودة على الشبكة الدولية والتي نطلق عليها الإنترنت، وسيتناول البحث –في هذه الخطوة– الحديث عما يرتبط بتلك المواقع وأنواعها وأنشطتها ومستخدميها، من خلال نبذة بسيطة عن أبرز وسائل التواصل الاجتماعي، وتطورها منذ النشأة وطبيعة عملها، وذلك من خلال ثلاثة أبعاد: أبرز إيجابياتها، وسلبياتها، ومخاطرها.

فقد بدأ تأسيسها منذ عام1997 في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت تركز على المراسلة الفورية والإعلانات والصور والفيديو، والتواصل المباشر، أو المهني والبحث عن الوظائف مثل (لينكيد إن– 2003)، إلا إن أشهرها كان يهتم بالمدونات الشخصية، واليوميات وطلبات الصداقة مثل (فيس بوك–2004)، والتدوين المصغر والتغريدات والهاشتاج مثل (تويتر– 2006) أو المكالمات الصوتية والمحادثات الجماعية مثل (واتس آب– 2009)، ومشاركة الصور والفيديو والموسيقا والقصص مثل (إنستجرام– 2010)، والبرامج عبر الهاتف ومقاطع الفيديو القصيرة والثنائيات ومزامنة الشفاه والاتجاهات مثل (تيك توك– 2016) وقد تأسس في الصين، وبالرغم من انفراد بعض الدول ببرامج تخصها مثل الهند وروسيا والفلبين، وكوريا الشمالية، إلا أن غالبية هذه المواقع المشهورة قد تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية، وأشهرها

الآن منصة (فيس بوك)[47]. ولم تكن لتنتشر تلك الوسائل وتتنوع إلا لأنها قدمت الكثير من الإيجابيات للمستخدمين في كافة مجالات حياتهم.

(البعد الأول) إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي:

إن الإيجابيات الداعية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل جمهور المستخدمين متعددة ومختلفة، فقد لخصتها نتائج استطلاع (48)عالمي نشر في 8 مايو 4202، **على الترتيب** أولا: البقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة. ثانيا: ملء أوقات الفراغ. ثالثا: قراءة القصص الإخبارية. رابعا: متابعة المشاهير والمؤثرين. كما أن الشبكة الأكثر شعبية في العالم: الفيسبوك، ففي يناير 4202 بعد عشرين عاما من تأسيسها بلغ مستخدموها أكثر من ثلاثة مليارات، يتبعها ebuTuoY ثم ppAstahW ثم margatsnI.

وهناك إيجابيات أخرى مرتبطة بطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن بلورتها في ثلاث نقاط كالتالي:

(أ) الخدمات الإيجابية التي تقدمها للمستخدم.

(ب) الخصائص الجاذبة للمستخدم.

(ج) أعداد المستخدمين ومدد الاستخدام.

(أ) الخدمات الإيجابية التي تقدمها للمستخدم: وهي متعددة ومتنوعة، وأبرزها ما يلي (49):

الملفات الشخصية أو الصفحة الشخصية egap eliforp: للتعرف عليه وعلى أنشطته لكل أصدقائه.

المجتمع ytinummoc: بتشكيل كل مجتمع خاص، ليتواصل بفعالية حول اهتماماته المختلفة.

الأصدقاء والعلاقات snoitcennoc/sdneirf: التي في الواقع، للتعارف وتبادل الاهتمامات.

إرسال الرسائل segassem dnes، وسرية المعلومات: للشخص سواء من قائمة

(47) انظر: https://www.manhal.net/art/s/17127 - 25/6/2024
عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: **مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1**، مرجع سابق، ص 36-76.
https://tridenstechnology.com/-4202/7/1.

(48) https://www.statista.com/statistics/272014/global-social-networks-ranked-by-number-of-users/-4202/7/1

(49) حسام منصور: **شبكات التواصل الاجتماعي: مدخل نظري لفهم الإيجابيات والسلبيات**، المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الموسوم بـ الإعلام الرقمي: المتطلبات وآفاق التغيير المنعقد يومي 52، 62 أكتوبر 2202، جامعة مصراته، ليبيا، 2202، ص ص 01،11.

الأصدقاء أو من غيرها.

ألبومات الصور smubla: بإنشاء عدد لا نهائي من ألبومات الصور، للمشاركة والتعليق عليها.

- خاصية الفيديو oediv: بتحميل المشترك الفيديوهات الخاصة به ومشاركتها وإرسالها كرسالة مرئية.
- الصفحات الإعلامية segap gnisitrevda: وتخص شبكة الفيس بوك، وللغرض التجاري أيضا.
- آلية فهرسة المعلومات noitamrofni gnixedni: بجمع وتنظيم وفهرسة المعلومات.
- إزالة القيود المفروضة في العالم الحقيقي: في اللغة والموقع الجغرافي والثقافية وقيود الزمان والمكان.
- توفير مستودعات للمخزون المعرفي للمجتمع: حول مختلف المجالات كمكتبة افتراضية حول العالم.
- التسلية والترفيه: توفر شبكة الإنترنت آلافا من الألعاب الإلكترونية البسيطة المجانية (50).
- التسوق من خلال شبكة الإنترنت: بطلب مختلف أنواع البضائع دون مغادرة البيت.
- تعزيز الرضا الوظيفي: للموظفين بالتركيز والشعور بالسعادة في العمل، لأنها أزالت أعمالا تثقل كاهلهم.
- تطوير الأعمال المصرفية والمالية: أصبح من السهل إتمام الخدمات المصرفية بأنواعها المختلفة عبر الإنترنت عن طريق جهاز كمبيوتر محمول أو جهاز لوحي أو تطبيق هاتف)51(.

- استفادة قطاع التعليم من التكنولوجيا الرقمية: إذ زاد الاعتماد على الأدوات والمنصات التكنولوجية في دعم العملية التعليمية، وتطوير التعليم، من خلال: (أ) تصميم برامج التعلم التفاعلي. (ب) نظم إدارة التعلم، التي تمكن المعلمين من تنظيم الدورات والتواصل مع الطلاب. (جـ) الفصول الدراسية الذكية: والتي تعتمد على استخدام أجهزة رقمية تفاعلية (د) التطبيقات التعليمية: للطلاب على كل الأجهزة الإلكترونية اللوحية. (هـ) الكتب المدرسية الرقمية: ذات المحتوى بصيغة FDP. كل تلك الإيجابيات مما زاد ارتباط المستخدمين على مختلف

(50) فاطمة أحمد الخزاعلة: **الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، مرجع سابق، ص ص 721-131.
(51) https://bakkah.com/ar/knowledge-center/- 4202/7/1.

مراحلهم العمرية بوسائل التواصل الاجتماعي، وفي مختلف مجالات الحياة الشخصية والعملية.

- استفادة أصحاب الدعوة إلى الله منها: فتعاملهم مع المستحدثات التقنية قائم دائما على القيم والمبادئ المنبثقة من عقيدتهم، فترسم لهم حياتهم، وهم يهتمون باستخدام إيجابيات تلك التقنيات باعتبارها:

(أ) جسراً للتواصل بين بني البشر –كما دعا إلى ذلك القرآن الكريم– فسهلت التعرف إلى ثقافات الشعوب، والتعاون بينهم. (ب) وسيلة دعوة إلى الله: ينشغل بها صاحب الدعوة للإسلام بنشرها بوسائل وطرق مختلفة، والدفاع عن العقيدة الإسلامية من هجمات خصومها. (جـ) وسيلة إعلامية: إذ هي أفضل الطرق لحفظ الملفات وأسرعها إرسالا لها، وتقديمها لألوان المعرفة بين يدي المستخدم. (د) وسيلة تعليمية: للطلاب العاملين في حقل الدعوة إلى الله والأئمة والدعاة (52). بحيث يسهل مهمتهم في نشر رسالة الإسلام مستفيدين من كل جديد.

(ب) الخصائص الجاذبة للمستخدم:

إن مما أعطى وسائل التواصل الاجتماعي القدرة على الهيمنة على كيان الإنسان عدة خصائص أبرزها (53):

العالمية: إذ ألغت الحواجز الجغرافية والحدود الدولية، بين الأفراد، فسهلت تلقي الأخبار المحلية والعالمية.

التفاعلية والانفتاحية: فهي تسعى لذلك منذ نشأتها وتطورها لضمان الاستمرارية والانفتاح على الجميع.

سهولة الاستخدام: من خلال حروف اللغة والترجمة والصور والرموز في نقل فكرة المتفاعلين.

الاهتمام، والمحادثة: بتبني الاهتمامات المشتركة للمستخدمين كالألعاب، وسوق المال، والسياسة وغيره.

اقتصادية الوقت والجهد والمال: فبمجانية الاشتراك والتسجيل، صارت ملكا للجميع.

الخصوصية: فأداة الاتصال خاصة بالمستخدم لا يشاركه فيها أحد، وبريد خاص، وكلمة سر خاصة (54).

(52) حسان شمسي باشا، وماجد حسان شمسي باشا: **وسائل التواصل الاجتماعي رحلة في الأعماق، ط1**، دار القلم، دمشق، 0202، ص ص 53 –14.

(53) انظر:

عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: **مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1**، مرجع سابق، ص 76.

حسام منصور: **شبكات التواصل الاجتماعي: مدخل نظري لفهم الإيجابيات والسلبيات**، مرجع سابق، ص ص 11، 21.

(54) محمد سعيد عبد المجيد، ووجدي شفيق عبد المطلب: **الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دراسة ميدانية على عينة من مقاهي الإنترنت**، دار المصطفى للنشر والتوزيع، طنطا، 3002، ص 62–72.

القدرة على القفز إلى عالم الممنوع: والأهم حيث داخل المنازل، فخصوصيات الأسرة، فالشخص نفسه.

تعدي حدود المنع: فلو تم حجب المواقع المسيئة أخلاقيا ودينيا، فالمنع صعب عبر البريد الإلكتروني.

انتفاء رقابة الأسرة: لأن الأداة خاصة بالفرد، واستعماله للإنترنت بعيد عن أعين الأسرة أو خارج البيت.

القدرة على شغل التفكير: «إنها وسيلة تفاعل ذات كفاءة عالية وتأثيرات شديدة تشغل تفكير المرء، وهي بيئة ينغمس فيها المرء ذهنيًّا إلى درجة كبيرة، وتجذب البشر عمومًا بحيث تجعلهم ينسون الواقع.»(55) ولعل هذا من أسباب الإدمان للإنترنت، وقدرتها على أن تسلب الفرد ذاته.

(ج) أعداد المستخدمين ومدة الاستخدام:

وأما عن انتشار تلك الوسائل فيتضح من ضخامة عدد المستخدمين لها، والمدد الزمنية لاستخدامهم، للشبكات الاجتماعية، والأكثر شعبية في جميع أنحاء العالم اعتبارًا من أبريل 4202، وهي مرتبة حسب النشطين شهريًا: فيس بوك 560.3 مليار، يوتيوب 405.2 مليار، إنستغرام 000.2 مليار، واتس آب 000.2 مليار، تيك توك 285.1 مليار، وبتشات 343.1 مليار، فيس بوك ماسنجر 010.1مليار، تليجراف 009 مليون، سناب شات 008 مليون، دوين 557 مليون (56). فضخامة الأعداد دلالة مهمة على استفحال المخاطر المترتبة على سلبيات الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة على الفرد والمجتمع.

وإذا أضيف إلى ذلك الوقت الذي يقضيه الناس في بعض دول العالم المختلفة مع تلك الوسائل اتضح مقدار الخطورة التي تشكلها على الناس، إذ يصل متوسطه العام إلى 151 دقيقة يومياً في عام 3202، ومن بين تلك الدول مصر والسعودية، وبعض الدول الإسلامية الأخرى في العالم، إذ بلغ متوسط ساعات الاستخدام في مصر 04.2 ساعة، وفي السعودية 05.2، وفي الإمارات العربية 25.2، وفي أندونيسيا 41.3، وفي ماليزيا 25.2، وفي تركيا 65.2، ساعة(57)، والأرقام تعكس مقدار

(55) ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: **التأثير السيبراني، كيف يغير الإنترنتوك البشر، ط1**، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 7102، ص 91.

((56) https://www.statista.com/statistics/272014/global-social-networks-ranked-by- – number-of-users/ 4202/7/1 .tiC.pO.

(57) https://tridenstechnology.com/- 4202/7/1 .tiC.pO.

انشغال أبناء مجتمعات المسلمين، كما تفصح عن أسباب تخلفهم عن اللحاق بالدول المتقدمة في العالم بسبب إفراطهم في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بعيدا عن إيجابياتها، لأنه فاق المتوسط العالمي كما هو مبين.

وتتجلي الخطورة أكبر عندما نجد انتشار الاستخدام المفرط بين الشرائح العمرية للسكان، فبينما بلغ مقدار التعداد البشري لسكان الأرض وفق تعداد 3202 عدد 540.8 مليار نسمة، نجد أن الشريحة العمرية من 0-41 سنة تبلغ نسبتها من هذا العدد 52%، والشريحة العمرية من 01-91 سنة تبلغ نسبتها 61%، والشريحة العمرية من 01-42 سنة تبلغ نسبتها 42%، والشريحة العمرية من 51-46 سنة تبلغة نسبتها 56% (58). وهذا مما يظهر تغلغل تأثير ما تلقي به وسائل التواصل في عموم كل مجتمع مهما كانت ثقافته.

ومن الملفت للانتباه أن المخاطر المترتبة على الإفراط في الاستخدام قد لحقت مجتمعاتنا العربية والإسلامية، يظهر ذلك أعداد المستخدمين للإنترنت ففي (مصر) مثلا في عام 3202 حيث بلغ 09 مليون مستخدم بعد أن كانت 05.48 مليون عام 2202، وهو في ازدياد بشكل شهري (59). مما يعنى كبر حجم المشكلات المرتبطة بسوء الاستخدام له بين أفراد المجتمع بمختلف شرائحهم.

كما يظهر ذلك تعداد الشرائح العمرية المستخدمة في كثير من دول العالم الإسلامي والعربي، فالشريحة العمرية من 01-42 سنة (وهي القوة الحيوية في أي مجتمع) في مصر تبلغ 72% من 7.211 مليون أي ما يقترب من ثلث السكان، وبالمثل في العراق 23% من 5.54 مليون، وباكستان 23% من 5.042 مليون، والسودان 13% من 1.84 مليون، واليمن 23% من 4.43 مليون، وفلسطين 23% من 4.5 مليون، ونيجيريا 33% من 8,322 مليون، وموريتانيا 33% من 9.4 مليون، والأردن 92% من 3.11 مليون، هذا في الوقت الذي نجد أن دولا غير إسلامية قد حرمت من تلك النسب الكبيرة من الشباب كما في ألمانيا، إذ تمثل تلك الشريحة المذكورة 41% من 3.38 مليون، والاتحاد الروسي تمثل 61% من 4.441 مليون، وتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية 91% من 0.043 مليون(60). والملاحظ هنا هو كبر حجم تلك الشريحة المهمة في المجتمعات العربية والإسلامية عن غيرها من المجتمعات الأخرى، وبالتالي تتضح خطورة الإفراط في استخدام وسائل التواصل

(58) صندوق الأمم المتحدة للسكان: **تقرير حالة سكان العالم 3202 (8 مليارات نسمة وإمكانات لا متناهية: قضية الحقوق والخيارات)، صندوق الأمم المتحدة للسكان**، 3202، ص ص 461-761.

(59) الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: **وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، مصر في أرقام 4202**، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، 4202، ص 401.

(60) صندوق الأمم المتحدة للسكان: **تقرير حال سكان العالم 3202**، المرجع السابق، ص 461.

الاجتماعي بغير وعي، دون الاهتمام بإيجابياتها وتأثيرها على تقدم مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وفي اليابان أيضا على سبيل المثال، وفقا لتقرير الحكومة اليابانية في أغسطس من عام 2202 حول مستويات أعمار اليابانيين واستخداماتهم لعدة خدمات بالإنترنت، فإنه يبين أن الأعمار من 6-21 عاما أكثر ما يشغلها هو مواقع الفيديو وتحميلها، يليه استخدام وسائل التواصل. وأما المراحل العمرية من (31-91) عاما ومن (02-92) ومن (03-93) عاما، فكان على رأس اهتماماتها الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي (61). ومن ثم فبجانب ما تدل عليه هذه النسب من خطورة المرحلة العمرية المستخدمة للإنترنت، فإن جُلّ ما تنشغل به تلك المراحل العمرية هو ألعاب الفيديو واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، على غيرها من الاهتمامات الأخرى المرتبطة بالأسرة أو العمل، أو البحث العلمي، مما يؤكد خطورة انتشار سلبياتها بين أفراد المجتمع.

(البعد الثاني) سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي:

والمترتبة على الإفراط في استخدامها، وهي تشكل في ذات الوقت جملة من المخاطر من المهم النظر إليها بعين الاعتبار، ويمكن تناولها على النحو التالي:

(أولا) السلبيات المتعلقة بالأسرة:

وبالتواصل بين الشريكين، وهي عديدة ولكن من أبرزها ما يلي:

1. تفاقم الخلل الوظيفي في العلاقة بين الزوجين: بالفشل في إقامتها أو الحفاظ عليها بينهما، والمعاناة من القلق الاجتماعي، كشعورهما بعدم الراحة، أو عدم قدرتهما على التفاعل والانسجام الحقيقي وجها لوجه.

2. التقليل من جودة الوقت، ورضاء الشريكين عن العلاقة بينهما: ونقص شعورهما بالرضا عن العلاقة، وزيادة الخلافات، والتي قد تؤدي إلى إدمان استخدام الإنترنت. والشعور بتجاهل الشريك بسبب استخدامه الهاتف المحمول كتصرف وقح، وقد يؤدي إلى زيادة الغيرة بين الشريكين، ويضعف الترابط بينهما62)).

(61) snoitacinummoC dna sriaffA lanretnI fo yrtsiniM ,**KOOBRAEY LACITSITATS NAPAJ**. .433.p, 4 2 0 2, napaJ, snoitacinumm dna sriaffA lanretnI fo yrtsiniM uaeruB scitsitatS

(62) https://www.ibelieveinsci.com-25/6/2024. **.tiC.pO**

3. اضطراب الحياة الأسرية للمستخدم: فيقل الوقت الذي يقضيه مع أسرته، وقيامه بواجباته الأسرية، مما يثير أفراد أسرته عليه، فيؤدي إلى الانسحاب من التفاعل الاجتماعي إلى العزلة الاجتماعية.

4. تسهيل عمل علاقات غير شرعية عبر الإنترنت: فتؤثر على إحساس الطرف الآخر بالخيانة وعدم الرضا عن العلاقة الزوجية، فتؤدي إلى الانفصال والطلاق (63). ومن ثم تقطُّع أواصر الأسر داخل المجتمع.

5. ازدياد معدلات الطلاق: بفعل الانشغال ووهم الاكتفاء بالأصدقاء عبر الشبكات، وكلمات المعجبين والمعجبات، والاعتقاد الخاطئ بالاستغناء عن الشريك الزوجي، فأفرز مصطلح (أرامل الإنترنت) (64).

(ثانيا) السلبيات المتعلقة بالأطفال:

وهي تظهر عند استخدامهم للمواقع والتطبيقات الالكترونية أو الإفراط فيه، والذي قد يصل إلى حد الإدمان، كما أن تأثير تلك السلبيات له ارتباط بالمراحل الطفل العمرية التالية:

(أ) مرحلة ما قبل المدرسة. (ب) مرحلة المدرسة. (جـ) مرحلة المراهقة

(أ) مرحلة ما قبل المدرسة: ومن أبرز سلبيات الاستخدام المرتبطة بها ما يلي (65):

1. خسران الطفل لمهارات وقدرات إدراكية وحركية واجتماعية مرتبطة بتلك المرحلة: إذ إنه بقضائه الكثير من الوقت –ببساطة– لمحفزات سيبرانية(66) دون تواصل مع العالم الواقعي: الناس الحقيقيين، وحيوانات أليفة حقيقية، ولعب ودمى حقيقية وغيره، فهو مُعرَّض لخسارة مهارات مثل التعاطف مع الآخرين، والقدرات الاجتماعية، وقدرات حل المشكلات، وكلها يتعلمها من خلال استكشاف البيئة الطبيعية، واستخدام خياله في اللعب والابتكار بعيدًا

(63) صالح حسن أحمد الداهري: **الإدمان على الإنترنت كثقافة تواصل اجتماعي وأبعاده النفسية والاجتماعية على الأسرة العربية**، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 12، العدد 78، عمان، 5102، ص ص 246–446.

(64) أحمد كاظم حنتوش: **واقع التواصل الاجتماعي ودورها في قطاع التعليم الجامعي كلية الطب البيطري (جامعة القاسم الخضراء انموذجا)**، جامعة القاسم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 4، العراق، 2017، ص 207.

(65) ماري آيكن: **التأثير السيبراني على السلوك البشري**، مرجع سابق، ص ص 501– 601.

(66) سيبرانية: ويقصد بها كل ما يتعلق بالشبكات المعلوماتية الحاسوبية، وشبكة الإنترنت، والبرامج المعلوماتية المختلفة وكل الخدمات التي تقوم بتنفيذها. (خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة: **مرسوم بقانون اتحادي رقم (43) لسنة 1202 في شأن مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية**، القصر الرئاسي، أبو ظبي، 2202، ص 2)

عن التعقيدات. فحركته عنصر أساسي لتحفيز حواسه للتعامل مع البيئة المادية من حوله. أما المهارات البصرية –الحركية فمهمة لنجاحه لاحقًا في دروس الرياضيات والعلوم الأخرى.

2. مشاهدة الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي لا تعزز المعرفة، والفهم، أو المهارات الإدراكية: فحديثو الولادة والصغار لا يفهمون ما الذي يشاهدونه على الشاشات حتى يبلغوا السنة الثانية تقريبًا من عمرهم.

3. تشغيل شاشة الجهاز للطفل لا تتيح له مجالا للتعلم الحقيقي: من الواقع لأنها لا تترك للطفل المجال لكي يلعب مع أشياء واقعية أو يلهو وحده أو مع أقرانه أي يستكشف العالم المادي، أي يتعلم.

4. انقطاع التواصل البصري وقراءة تعبيرات الوجه: فأثناء تشغيل الشاشة للطفل وزيادة استعمالها، لا يتكلم الآباء والأمهات مع أطفالهم إلا قليلا، وهذا من الأمور المهمة جدًا لاكتساب اللغة بالنسبة للأطفال.

5. تأخر النمو الذهني لدى أطفال الروضة: فانتشار التابلت بينهم في تلك المرحلة يؤثر سلبيًا في قدرتهم على تعلم القراءة والكتابة عند دخول المدرسة وإحراز إنجازات في الدراسة. ومن ذلك تأخُر في وقت الانتباه والتركيز، والمهارات الحركية، والذكاء، والكلام، والاندماج مع الآخرين، فضلا عن زيادة السلوك العدواني وعدم الرغبة في الاختلاط، والسمنة. كما أن انشغالهم بألعاب الكومبيوتر لفترات طويلة قبل النوم يسبب لهم في اليوم التالي في الصف أعراض ما يسمى بـ(الصداع الرقمي) (67).

(ب) مرحلة المدرسة: ومن أبرز سلبيات الاستخدام المرتبطة بتلك المرحلة على الطفل ما يلي[68]:

- الإصابة بالسرطان نتيجة كثرة التعرض للإشعاعات الصادرة من تلك الأجهزة.
- تأخر النطق، وضعف مستوى السمع وخاصةً عند استخدام سماعات الهاتف.
- ضعف في قوة النظر، وصحته، لكثرة قضاء ساعات طويلة في تصفحها.
- قلة حظه من النوم لتعرضه لإشعاعات الهاتف، والشعور بالكسل، مايؤثر سلبيا على تحصيله الدراسي.

(67) ماري آيكن: **التأثير السيبراني على السلوك البشري، مرجع سابق**، ص ص 211–311.
(68) https://www.mosoah.com/career-and-education/education/- 25/6/2024. تاريخ الزيارة: 25/6/2024.

- التسبب في حدوث آلام متكررة بالرقبة والظهر نتيجة كثرة النظر للأسفل عند استخدام الهاتف.
- التأثير السلبي على العموم الفقري، وعلى قوة الأعصاب، والشعور بالصداع والهذيان.
- حدوث التهابات في أوتار اليد، تتسبب فيها كثرة استخدام الأصابع في إرسال رسائل نصية.
- الإصابة بأمراض التشنجات والعدوى البكتيرية، والتي تتسبب في حدوث العديد من المشكلات الصحية.
- إهمال تناول الوجبات بسبب الالتهاء في استخدام تلك الهواتف، فيؤثر على التغذية، ويحدث السمنة.
- جعل الأطفال أكثر عدوانية وعنفاً في التعامل مع المواقف الأخرى بسبب الألعاب الإلكترونية.
- تعرضهم لخطر التنمر الإلكتروني، بسبب كثرة تواصل الأطفال عبر الإنترنت.
- الدخول على المواقع الإباحية أو مشاهدة محتوى غير لائق في حالة عدم وجود رقابة من الآباء.
- تأثيرات نفسية: مثل انعزالهم عن المجتمع وانغماسهم في عالمهم الافتراضي الخالي من المصداقية الحياتية، اللازمة لصقل وبناء شخصية الطفل، مما يؤدي إلى أمراض نفسية كثيرة منها: الانطواء الاجتماعي وعقدة الاختلاط بالآخرين، وعدم الثقة بالنفس وسهولة الانخداع بالمظاهر، والخجل من التعبير عن الذات (69). وكلها مشكلات تعطل النمو السوي للأطفال فيما بعد، وتضر بمستقبلهم.
- انسلاخ الطفل عن والديه، ونقص مفرط في الحنان وتعزيز الذات، وهو في المرحلة العمرية التي يحتاج الطفل فيها لحب وعاطفة الوالدين، واهتمامهم وإنشاء صداقات على أرض الواقع.
- تأثُّر تربية الطفل بالمفاهيم والمصطلحات: التي يتلقاها من الشبكات الالكترونية بدلا من أن يكتسبها من قيم محيطه الأسري ومجتمعه.
- تراجع دور مؤسسات التربية الاجتماعية: كالأسرة والمدرسة وغيرها، وتولى الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بأنواعه مكانها تربية وتثقيفا.

(69) رشيد بكاري ومحمد كروم: **تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية والاجتماعية للطفل**، مجلة التمكين، العدد الأول، مارس 9102، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ص 74.

كل تلك السلبيات المتقدمة تعمل كجرس إنذار للآباء كي ينتبهوا وليقفوا موقفا جادة منها لصالح أطفالهم.

(ج) مرحلة المراهقة: ومن أبرز سلبيات الاستخدام المرتبطة بها ما يلي:

الإضرار بالصحة العقلية للمراهقين: إذ يقرر علماء الاجتماع، ونتائج الدراسات أنه نتيجة استخدام معظم المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 31 و71 عامًا لوسائل التواصل الاجتماعي لساعات متواصلة توجد علاقة سببية بينه وبين انخفاض الصحة أو اضطرابات المزاج، وزيادة أعراض الاكتئاب والقلق. فالفتيات في المتوسط يخصصن ما يقرب من4.3 ساعة يوميًا لـ koTkiT وmargatsnI وkoobecaF، مقارنة بحوالي1.2 ساعة بين الأولاد. مما أدى إلى انخفاض درجات الرفاهية في الأعمار من11 إلى 31 عامًا للفتيات ومن 41 إلى 51 عامًا للأولاد، وامتد الأمر للشباب في سن 91 عامًا)70(. وهذا بدوره يقود الشباب إلى نتائج كارثية على مستواهم في التحصيل العلمي ومستقبلهم الصحي.

تغيير التفكير لدى المتعلمين ونظرتهم وممارستهم للقيم الاجتماعية: بتقطيع وتشتيت قدرة المتعلمين في المرحلة الثانوية على التركيز والتأمل. وفقد الاستيعاب وتغيير العادات العقلية. فتبعد المتعلمين عن المجتمع وتضعف التواصل الحقيقي معهم، ومن ثم تتسبب في القضاء على التفاعلات الاجتماعية الحقيقية، بتفضيل التواصل الافتراضي على الفعلي، وإقامة علاقات زائفة مع الآخرين، مما يتسبب في تغيير نظرتهم وممارستهم تجاه العديد من القيم الاجتماعية (71). بل وإهمالها والحط منها.

إصابة الطلاب بالأعراض النفسية المرضية نتيجة سلبيات استخدامهم: فقد أظهرت الدراسات وجود ارتباط تلازمي بين الإدمان على استخدام الإنترنت وتفشّي ظاهرة الانتحار بين الشبان أو مجرد التفكير فيه. كما أن الأعراض التي تظهر على المفرطين في استخدام الإنترنت وتدل على الاكتئاب: مثل فقدان الاهتمام، والسلوك العدائي، والمزاج المكتئب، وعقدة الإحساس بالذنب، فإن منشأها هذا الإفراط، وليس مرضا كامنا سابق الوجود. كما أن مجموعة كبيرة من تلاميذ الصف السابع المدمنين

(70) https://www.sciencenews.org/article/social-media-teens-mental-health-25/6/2024. **.tiC.pO**

(71) محمود محمد عمر عساف، ومصطفى رياض الفركاحي: **إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية، المرتمر العلمي السنوي الثاني والعشرون لقسمي الحاسبات والعلوم، كلية التربية الأساسية، الجامعة** المستنصرية (البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة)، 2202، ص ص 592-692.

منذ البداية الذين تعافوا بدا عليهم التحسن من تلك الأعراض، مقارنة بالذين ظلوا مدمنين منذ البداية على إدمانهم حتّى نّهاية عام التجربة. كما بين التقييم الأكاديمي للفتيان في بلجيكا في سن الرابعة عشرة، أن الزيادة في معدل مشاهدة المرئيات الجنسية على الإنترنت أدت إلى تراجع أدائهم الأكاديمي في غضون ستّة أشهر.

الانخراط في سلوكيات غير آمنة عبر التعرض لمثلها عبر الإنترنت: بواسطة طلاب المدارس الثانوية، مثل تعاطي المخدرات، أو شرب الكحول أو إيذاء النفس، فتجعلهم أكثر عرضة لخطر الانخراط في سلوكيات مماثلة لها في الواقع.

ظهور مشكلات نقص الانتباه وفرط الحركة: مثل المشكلات المرتبطة بالقدرة على التركيز، والسيطرة على الانفعالات، وتغييرات دماغية متزامنة مع ظهور هذه المشكلات. كما أقر الباحثون بأن حدة اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة تتناسب طرديا مع حدة الإدمان على الإنترنت.

تشابه التغيرات الدماغية لدى المدنيين على استخدام الإنترنت مع التغيرات الدماغية للمدمنين على المخدرات: ومن ثم فإن ارتياد المواقع الإباحية على الإنترنت بشكل متكرر يعرض مشاهديها لخطر الإدمان بدرجة عالية جدا، فتكون هي الجذور الحقيقية لكثير مما يعاني منه الشباب من اضطرابات.

التنمر عبر الإنترنت: مصدر آخر للقلق للشباب أو مقدمي الرعاية لهم، فهو يمكن أن يكون ضارًا بالصحة النفسية للشباب، أكثر من التعرض له خارجه، ويزيد من خطر مشكلات الصحة العقلية لديهم (72).

تعريض المراهقين لأنواع أخرى من الكراهية السيبرانية بما فيها العنصرية: ويؤكد الباحثون إن العنصرية عبر الإنترنت تشبه الاعتداءات الصغيرة في الحياة خارج الإنترنت، وهي تؤثر سلبًا على الصحة العقلية. فالمراهقون أكثر عرضة لخطر الإصابة بالاكتئاب وأعراض القلق، نتيجة هذه العنصرية السيبرانية (73).

وخير شاهد: ما أعلنت عنه الصحف- الجزيرة نت- في 4202/8/6 عن مقتل 3 فتيات صغيرات طعنا وإصابة 01 أشخاص آخرين على يد مراهق يبلغ من العمر 71 سنة، لم تحدد الشرطة البريطانية هويته، فأدى ذلك إلى اندلاع موجة عنف غير مسبوقة في مدينة ليفربول بوسط بريطانيا ضد المسلمين والمهاجرين، بعد انتشار معلومات مضللة على مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى أن المهاجم لاجئ مسلم(47)، فكانت تلك الاعتداءات التي وقعت على المسلمين ومساجدهم وممتلكاتهم

(72) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: **دماغك تحت تأثير الإباحية، مرجع سابق**، ص- ص 69- 311.

(73) Kirsten Weir: Social media brings out the worst in kids, tiC. pO, sneet ot sksir dna stifeneb sgnirb aidem laicoS .64.p. https://www.apa.org/monitor/2023/09/protecting-teens-on-social-media- 4202/6/52.

بسبب وسائل التواصل.

تسهيل عمل الإرهاب الإلكتروني: لجمهور المستخدمين، ولإرهاب الشعوب نفسها، وهو يرتبط بالبعد السياسي، أو الاقتصادي حيث يطال البنوك وأسواق المال، والمصالح الاقتصادية لجهة ما (74).

(ثالثا): السلبيات المتعلقة بالمجال التعليمي:

إنه بالرغم مما لشبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من إيجابيات في المجال التعليمي إلا إنها لم تخل من سلبيات مهمة، على المستوى الثقافي والقيمي في ذات الوقت وأبرزها ما يلي (75):

إضعاف الذاكرة اللغوية العربية: بكثرة استخدام الكتابات النصية والأوامر الإلكترونية.

نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة: مما يجعل المستخدم فريسة سهلة لتلك الأفكار المنافية للدين والأخلاق والعادات والتقاليد المجتمعية الأصلية والقيم الوطنية.

إضعاف المهارات التحليلية: لاعتياد التلقي وعدم البحث وإنتاج المعرفة، واستنساخ آراء الآخرين.

إضعاف المهارات الجسدية والتواصلية: لاقتصاره على مهارتين أو ثلاث، فيحرم الطالب من تنمية المهارات الأخرى لديه، ونجاحه في حياته المستقبلية والاندماج في المجتمع.

انعدام السرية والثقة والمصداقية: لضعف أمن المعلومات وإمكانية اختراق، الصفحات والتجسس عليها.

التزوير الإلكتروني: وسرقة صور الأفراد وتزييفها ببرامج معالجة الصور المنتشرة على الإنترنت.

الاختلاط الإلكتروني بين الجنسين: بطريقة منافية للضوابط الدينية، فينجم عنه انحلال للقيم الروحية.

انتشار الشائعات: فلا يمكن التأكد من مصادر المعلومات، بينما يمكن الأخذ بها دون التأكد من صحتها.

الغزو الثقافي للدول: وتزداد فعاليته طرديا مع قوة ومكانة الدول الذي تمارسه،

(74) بشرى حسين الحمداني: **القرصنة الإلكترونية، أسلحة الحرب الحديثة، ط1**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 4102، ص ص 64-74.

(75) حسام منصور: شبكات التواصل الاجتماعي، مدخل نظري لفهم الإيجابيات والسلبيات، مرجع سابق، ص ص 21، 31.

حيث تركز على نشر ثقافتها داخل الدول الأضعف، فتضعف الثقافة المحلية واللغة والقيم الأصلية لكثير من دول العالم، بغرض السيطرة السياسية والثقافية والعسكرية عليها.

تدني مستوى الأداء الدراسي: فجمهور المعلمين يقرون بأن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم الدراسي، لانعدام النظام في المعلومات خلاله، وعدم وجود علاقة مباشر بين معلوماته ومناهج المدارس. فضلا عن استخدامهم له في البحث عن أشياء لا تمت لدراستهم بصلة (76). فيتراجع مستواهم الأكاديمي.

الوقوع في شرك الخدمات الترفيهية الجذابة: لأنها تشغل الطلاب عن واجباتهم التعليمية، بقضاء ساعات طوال أمام الحاسوب، فيسبب لهم مشكلات نفسية واجتماعية كثيرة، لإدمانهم التعامل مع المواقع الترفيهية.

عرض المواد الإباحية: عبر مواقع تدعو إلى الرذيلة وتهدم الأخلاق والقيم الدينية، فتدخل المستخدمين في متاهات تتنافى والمبادئ والأخلاق العامة للمجتمع (77). وكل هذا مما يأتي على الحال التعليمي لأبناء المجتمع، ومكانته بين الدول المتقدمة تعليميا، فضلا عن حرمانه من المبتكرين والمبدعين من أبنائه.

(رابعا) السلبيات المتعلقة بالقيم الدينية والسلوك الديني:

نتيجة الأفراط في استخدام وسائل التواصل داخل المجتمعات الإسلامية وعلى أبنائها وأبرزها ما يلي (78):

تعلم أبناء المسلمين وبناتهم الممارسات الأخلاقية المنحطة، وتناقلهم للكلام الفاحش، والبذيء، واستمراء مشاهدة الصور الفاضحة والمقاطع الفاحشة، والتباهي بانتهاك الحرمات والمجاهرة بالسوء، ولو كان كذبا.

تحريض الفسّاق على الشرع الحكيم بالخوض فيه بلا علم، ورد النصوص الثابتة أو إساءة تأويلها، وبث الشبهات لإسقاط بعض الأحكام. وتضييع الوقت والتفنن في ذلك.

ممارسة سلوكيات سيئة وعادات قبيحة لا تتفق مع واجب العبادات، كمطالعة صفحات الفيسبوك لساعات طويلة من الليل، والتكاسل عن صلاة الفجر، أو والتلهف

(76) صالح حسن أحمد الداهري: **الإدمان على الإنترنت كثقافة تواصل اجتماعي وأبعاده**، مرجع سابق، ص ص346-446.

(77) أحمد كاظم حنتوش: **واقع التواصل الاجتماعي ودورها في قطاع التعليم الجامعي**..، مرجع سابق، ص 207.

(78) حسان شمسي باشا وماجد حسان شمسي باشا: مرجع سابق، 0202، ص 24.

على النظر في المحمول عقب صلاة الفريضة. وقد ينشغل قارئ القرآن بمحادثة ومصحفه في يده، أو المكوث على المواقع لإقامة علاقات مع الجنس الآخر، والتي تتسبب في الكثير من مشكلات داخل الأسر.

(البعد الثالث) المخاطر المترتبة على سلبيات الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

مما تقدم يتضح أن المخاطر الناجمة عن سلبيات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يمكن بلورتها وبشكل عام في عدة أمور، وكلها تدمر كيان الإنسان والمجتمع عن قصد، وهي كما يلي:

إفقاد الفرد القدرة على السيطرة على ذاته: وهويته وشخصيته فلم تعد له ذاتية تميزه، ولا خصوصية، ولا ينتبه لما يصدر عنه، غارق في جهازه الذكي، قد سلبه إرادته، بما يُعرض فيه.

تشويه السلوك الإنساني: بالممارسات الشاذة التي تم الحديث عنها مسبقا، ولم يعد هناك إنسان سويّ يتعامل مع آلة تكنولوجية بسيطة في يده وصنعت لخدمته، بل استدرجته بعيدا عن الحياة والمحطين به.

تفكيك الرابطة الحقيقية: بينه وبين المحيطين به في الأسرة، والمدرسة، والمجتمع عموما، واستبدال الأشخاص الافتراضيين بهم، حتى أدمن التعامل مع الإنترنت وكل ما يأتي منه.

الانسياق وراء الجهل والقعود عن تحري الحقيقة: وهو ما يسمى بالاستجابة لعلم التجهيل، ويعني علم الإنتاج الثّقافي للجهل، وهو يدرس طرق تعمُد غرس المعلومات الخاطئة، وزرع الشك في مجال علمي معين وإثارته وتثبيته في أذهان النّاس، من أجل تأمين الحماية القانونية للشركات المنتفعة من ذلك –شركات التبغ– واستمرار تدفّق الأرباح الماديّة عليها. وينسحب ذلك على الإباحيّة الجنسية على الإنترنت، فكل الشبان اليافعين تقريبا ونسبة النّساء المستخدمين للإنترنت يرتادون المواقع الإباحيّة بدرجة ما في ازدياد مضطرد، وبإشاعة سلوك معين حتى يصبح اعتياديا يتولد لديهم افتراض تلقائي بأنّه عديم الضرر أو «طبيعي»، ولا يسبّب تأثيرا سيّئا على أجهزة الجسم الحيويّة، رغم أنه عادة ما يكون غير مبني على أي أساس علمي (79)، وللأسف صارت الاستجابة لتلك الفرضية أمرا اعتياديا وبخاصة لدى كثير من

(79) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: **دماغك تحت تأثير إباحية الإنترنت**، ص ص 381–581.

المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي. بانسياقهم وراء ما ينشر عبرها دون تحرٍ عن أهدافه.

ضعف التكيف مع التقدم التقني للاتصالات: والتعامل مع وسائله التي تحمل الإنترنت وشبكات التواصل، بعد أن وصلت إلى كل فرد في مدارسنا وجامعاتنا، وأصبح لا سلطان عليه في استخدامها كيفما يشاء.

افتقاد القدوة في البيت والمدرسة والمجتمع: نتيجة تفشي المحاكاة الاجتماعية للسلوكيات السلبية المرتبطة بالاستخدام السيء لوسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وغياب المرشد الناصح.

التراجع الأخلاقي وتردي القيم: فوسائل التواصل الاجتماعي بما لها من خصائص جاذبة للاهتمام، تسببت في غياب الضمير الداخلي للفرد، وتراجع إرادته وقدرته على الضبط الداخلي، وظهور المشكلات النفسية والصحية والاجتماعية لديه، والتي هُدمت بسببها القيم الاخلاقية والاجتماعية.

التخلف المجتمعي عموما: في العديد من مجالات الحياة بسبب حالة التبعية والافتتان بمستحدثات المجتمعات المتقدمة ماديا والدوران في فلكها، دون بذل مجهود من أجل النهوض لمنافستها.

هذه مخاطر جلبتها سلبيات الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي –جوهر مشكلة البحث الحالي– حتى صارت تشكل تحديات كبيرة أمام الأسرة والأبناء في مراحلهم العمرية المختلفة، وفي المجال التعليمي، والدعوة إلى الله، كما وضعت مؤسسات المجتمع أمام التحدي الذي يعوق عملها في التربية المجتمعية، والتي ينبغي أن تتصدى له بوعي واقتدار من أجل ترشيده.

(الخطوة الثالثة)
مقترحات ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

من خلال عملية التربية المجتمعية

بعد هذا العرض واتضاح الخطورة التي تشكلها وسائل التواصل الاجتماعي، رغم تحركها عبر التكنولوجيا وتطورها، لكن للأسف فإن البرامج التي تقوم على توجيه ونصح الآباء والمستخدمين لها –على اختلاف أعمارهم– إلى الكيفية الصحيحة لاستخدامها بأدواتها المتعددة من تليفون محمول أو حاسب آلي بأشكاله المختلفة، تبقى عاجزة عن ذلك. هذا فضلا عن التقصير والسلوك الخاطئ على المستوى الشخصي، وصعوبة تعديله، حتى وإن كان يشكل نوعا من الإدمان في الاستخدام. فجدية التعامل من المعنيين مفتقدة، وضعف التوجيه للمستخدمين واضح جلي. ومن ثم لزم تضافر الجهود وبشكل مؤسسي من قبل المجتمع نفسه والأجهزة القائمة على رعاية مصالحه، واتخاذ الخطوات العملية المناسبة، وسن القوانين واللوائح المنظمة للطرق الصحيحة للاستخدام بما لا يفسد على الإنسان صحته البدنية أو النفسية، ويعرض خصوصيته وحياته للانتهاك والابتزاز من قبل المتربصين. وعليه فإن مقترح البحث بترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال عملية التربية المجتمعية في مجتمعاتنا يمكن أن يتم تناوله من خلال عدة مسارات:

(الأول) البناء الداخلي للفرد. (الثاني) الأسرة وبخاصة الزوجان.

(الثالث) وقاية الآباء للأبناء في المراحل العمرية (أ– قبل المدرسة، ب– المدرسة، جـ– المراهقة والشباب).

(الرابع) بعض المؤسسات المجتمعية.

(أخيرا) برنامج مقترح للتوعية بكيفية ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

(المسار الأول): البناء الداخلي للفرد:

ويمكن أن يكون من خلال ما يلي:

غرس بعض المعاني وإكساب الفرد بعض القدرات المعينة على التعامل بشكل صحيح متعقل مع وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، وتهدف إلى تقوية الإرادة الذاتية، والمراقبة الداخلية الضابطة له ولكل رغباته، على أن تتعاون كل مؤسسات المجتمع في ذلك، فلابد للفرد من اعتياد ممارسة وسائل تقوية الإرادة

والضبط الداخلي لديه، والمراقبة الذاتية، ومراقبة الله تعالى، بترسيخ المعاني المستمدة من الآيات التالية:

(إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) آل عمران-571. بتنمية الرقابة لله تعالى ومن ثم الخوف منه، وتحري ما جعله مفيدا للإنسان، وتجنب ما يضره.

(ولقد عهدنا إلى آدام من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه-511. بتقوية العزيمة، والإرادة الداخلية.

(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) يوسف-35. بتحري مواطن ضعف النفس.

(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) القيامة- 1، 2. بتحري بناء النفس اللوامة بقدرتها على مراقبة النفس والمحاسبة، وتعديل سلوك صاحبها، لنيل شرف مدحها في قوله تعالى.

(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس- 9، 01. بالارتقاء بتدعيم النفس بكل ما يسمو بها، وتتبع وسائله، والحذر من كل ما يسيء إليها فيهوي بها إلى القاع.

ومن جملة السلوكيات المعينة على البناء الداخلي المتقدم ذكره للمستخدم البالغ، ولوقايته من الوقوع في إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، اتباعه للتعليمات التالية:

لا تنم والحاسوب جوارك في السرير، ولا تستعمله في السرير.

نم مبكرا، واستيقظ مبكرا، ومارس تمارينك الرياضية، والتعرض للشمس، وتزود بالميلاتونين الطبيعي.

استمع لموسيقا هادئة قبل النوم يساعدك على ذلك، وإن كانت الخلفية الصوتية للقرآن فأكمل وأفضل.

اقرأ كتابا قبل النوم يساعدك على الخلود إليه. واستخدم غطاء للعين يساعدك على الاستغراق فيه.

استلق على ظهرك وعدِّد الأشياء الجميلة التي تستحق الشكر منك للمُنعم سبحانه.

ردد أدعية النوم تجعلك في جو نفسي مريح (آية الكرسي، والمعوذتين)، تبعدك عن القلق والكوابيس.

لا تبق في المنزل بمفردك ما لم يكن لديك ما يشغلك، فهو مفتاح للشيطان، واخرج للمكتبة أو الرياضة.

احرص على الامتناع والبعد عن الإيحاءات المحفزة لمشاهدة الإباحية، مثل برامج التليفزيون والأفلام السينمائية، ولقطات الإغراء فيها. واستعن بسلوك غض البصر كما وضحه القرآن الكريم.

ابتعد عن الخمور والمخدرات وأشباهها: وإن كان على سبيل أنه دواء مسكن أو غيره.

احرص على سلامة صحتك النفسية: بالابتعاد عن أسباب الملل، والحصر النفسي، والاكتئاب، والوحدة والشعور بالنبذ، والإجهاد، والإحباط، والغضب، والإحساس بالفشل، والشعور بالأسى لأحوال الآخرين، بأن تجعل بجانبك قائمة بأنشطة وأشياء ترغب في إنجازها حتى تذكرك بأهدافك القيّمة في أوقاتك العصيبة.

(المسار الثاني): الأسرة (وبخاصة الزوجان):

ويتطلب من الشريكين في الأسرة الحرص على الاهتمام بكيفية إدارة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، من أجل تحقيق العلاقات الأسرية الجيدة أثناء الحياة اليومية بينهما، باتباع عدة أمور أهمها ما يلي)80(:

ليضع الأزواج هواتفهم الذكية جانبًا أثناء قضائهم الوقت معًا، أو خارج غرفة النوم.

نقل تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي بعيدًا عن الشاشة الرئيسية أو إلى المجلدات.

الحرص على ألا يكون المحمول أداة لإهمال شريكك، أو تجاهل رغبته في القرب منك، أو للتجسس عليه.

ليبتعد الشريك عن التعامل مع العلاقات الرومانسية القديمة عبر وسائل التواصل، وليوقف تشغيل إشعاراتها.

التخطيط لأنشطة لا تترك للشركاء مساحة أو وقتًا للتصفح. من أجل مزيد من التقارب الزوجي.

تحديد وقت استخدام تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي على الهواتف الذكية بمثل ميزة neercS emiT في آيفون أو latigiD gnieblleW في أندرويد.

(80) انظر:
https://www.ibelieveinsci.com-25/6/2024. **Op.Cit**.
- https://www.aljazeera.net/lifestyle/2021/2/27/1/7/2024.

إلمام الأسرة الجيد بالمحتوى الذي تستهلكه عبر الإنترنت: حرصا على الترابط الأسري الذي يضيف إلى الحياة قيمةً ومعنى، ويعزز الالتزامات والمسؤوليات المتبادلة واهتمام أفراد الأسرة ببعضهم بعضًا.

الحذر من أن تكون الحياة الشخصية للأسرة مطروحة على وسائل التواصل الاجتماعي تحت أية إغراءات.

الاستفادة من توجيهات (جمعية المحامين الأمريكية) بأنه إذا كانت هناك بالفعل أشياء على الإنترنت تفضل عدم طرحها فيجب عليك إزالتها على الفور، أو اطلب من معارفك إزالة المنشور المسيء بلطف. وأفضل مسار للعمل عند مواجهة نزاع الطلاق أو حضانة الطفل هو الاتصال بمحامٍ (81).

(المسار الثالث) وقاية الآباء للأبناء في المراحل العمرية:

(أ) مرحلة ما قبل المدرسة:

لإنزال هذه المرحلة منزلتها من الاهتمام لابد من محو أمية الاستخدام للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة لدى الأبوين، من خلال عمل دورات وندوات للتوعية بكيفية الاستخدام الصحيح له، وبما يمكن طرحه فيها، والتزامهما مع الأبناء في المنزل، قبل ذهابهم إلى المدرسة باتباع الواجبات التالية:

تواصَل بصريا مع الطفل: بالنظر في عينيه فهو في غاية الأهمية، وبخاصة الأم منذ لحظات الرضاعة الأولى، وحتى بعد بلوغه العامين، وإلى أن يدرك سن المدرسة ففيها سبر لأغواره، كما أن الطفل يقرأ الحياة في عيني أمه، ويقرأ الأحاسيس والإدراك العقلي، ويتعلم اللغة وغيره، وغيابه يعرض نموه للخطر (82).

احذر استخدام جليسة أطفال رقمية (روبوت في المستقبل)، لحاجة الصغار إلى أشخاص حقيقيين يربونهم، يكلمونهم بحنان، لا رفيق عبارة عن شاشة، فهو لا يغني عن الوجود البشري الحقيقي.

اعلم بأن دماغ الطفل شيء صغير جدًا ينمو بسرعة ويتطور من خلال محفزات حسية، وعليك التفكير في كل الحواس: اللمس، الشم، البصر، الصوت، التفاعلات، فالتجارب المبكرة للطفل تتحول إلى شيفرات في الدماغ وسوف تترتب عليها تأثيرات

(81) https://www.hg.org/legal-articles/facebook-has-become-a-leading-cause-in-divorce-cases-27803 -1/7/2024.

(82) ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: **تأثير السيبرانية على السلوك البشري**، مرجع سابق، ص 101.

دائمة.

ضع قواعد لاستعمال الشاشات من قبل الأطفال (قبل سن المدرسة) مع الاعتبار بتأثيرها السلبي على نموه: (أ) ساعة واحدة فقط في اليوم يسمح خلالها للأطفال بعمر الثالثة إلى الخامسة بمشاهدة التلفزيون. (ب) لا يسمح باستعمال وسائل تحمل باليد أو ألعاب الفيديو قبل سن الثالثة عشرة، وتقييد ممارسة ألعاب الفيديو إلى ثلاثين دقيقة يوميًا لمن في عمر الثالثة عشرة حتى الثامنة عشرة، حتى لا يكون عرضة للإصابة بالأورام نتيجة تعرضه للإشعاع.

تفهّم أن الأطفال من الناحية الطبيعية يتأثرون عاطفيًا، وحساسون جدًا للأشياء المؤثرة عاطفيًا، أو المزعجة أو العنيفة، ولهم إدراك مختلف عن الواقع والخيال عما لدى الكبار، فالمشاهدة المتكررة للأفلام المرعبة أو العنيفة ستترك أشياء تختزن في ذاكرتهم، فتتكون لديهم ذكريات مفزعة دائمة.

لا تخدعك ادعاءات التسويق، فالعلم يظهر لنا أن تطبيقات التابلت ربما لا تكون تعليمية كما تدعي، وبالتالي فإن الوقت الذي يمضيه الطفل مع الشاشة في الواقع ربما يسبب تأخر نموه، أو خللا في انتباهه وتركيزه، وتأخر في تعلم اللغة للذين يمضون أكثر من ساعتين في اليوم مع الوسائل التفاعلية.

قم بعمل استطلاع سيبراني عن عالم طفلك، بزيارة روضة الأطفال، وغرفة النوم، وغرفة المعيشة التي يلعب فيها، وقم باستبعاد أي شيء فيه شريحة رقمية أو مصدر للضوء الوهاج، أعطه لعبة القطع المتراكبة التي يبني بها ويبتكر التشكيلات، والقطارات الخشبية والدمى، وحين تلعب مع طفلك اجلس على الأرض وانظر إلى عيونهم، واستمتع ببعض الوقت دون قيود معهم، لتنشيء رابطة معهم فتستفيد وتفيدهم كثيرا (83).

ليحذر الأبوان كثيرا من إدمان الإنترنت لخطورته في ارتكاب الجريمة للأبناء: فالتكنولوجيا قد تؤدي إلى أعمال العنف دون سابق تخطيط، ويكون لها نتائج مأساوية كما يقرر علماء نفس الجريمة، كما حدث مع (أليكسندرا توبياس) عام 0102، أم في الثانية والعشرين تعيش في فلوريدا، عندما اتصلت بالإسعاف ليساعدها في إنقاذ ابنها ذي الثلاثة أشهر، وادعت أنه سقط من على الأريكة بعد أن دفعه كلب العائلة وارتطم رأسه بالأرض، ثم اعترفت منهارة من الحزن والندم، بأنها كانت منشغلة بلعبة المزرعة ellivmraF على الكومبيوتر، وفقدت أعصابها عندما بدأ الصغير يبكي ولا يسمح لها بالتركيز على الفيس بوك، فأخذت تهزه بعصبية حتى ارتطم رأسه بالكومبيوتر، وقد

(83) ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: **التأثير السيبراني، كيف يغير الإنترنت ...**، مرجع سابق، ص ص 211-321.

أعلن في المستشفى وفاته بسبب جروح في الرأس وساق مكسورة، فالأم تعتني بجودة قطيعها من الماشية لكن حياتها في الواقع تحطمت، ونالت عقوبتها بعد إدانتها في المحكمة بأقسى عقوبة في فلوريدا لجريمة من الدرجة الثانية خمسون سنة.

الاستعانة باستراتيجيات الوقاية من الإدمان للإنترنت من قبل الأسرة مع أبنائها: أولا: تأكد من مرات تشغيلك للهاتف، وتوقف عن فتحه فورًا. ثانيا: ضع توقيتات زمنية، وتحكم بتصرفاتك على الهواء، فالأطفال يقلدون الكبار. ثالثا: اقطع اتصال الهاتف بين فترة وأخرى، وأوقف تشغيل الأجهزة أثناء تناول الوجبات ([84]).

وهكذا فإن تربية الأسرة في البيت هي جزء من التربية المجتمعية الصحيحة، قديماً وحديثاً، كما أن المكتسبات الاجتماعية والوجدانية والمعرفية إنما يستقيها الطفل من البيت والمجتمع، ويدخل بها ساحة التعلم، فتسهله عليه أو تعيقه، كما أن التأثير الذي يتركه تصرفات الأهل على أداء أولادهم في المدارس وخارجها يوفر لهم الدعم الأكاديمي والمعنوي، ورعاية سائر شؤونهم المدرسية، واستثارة دافعيتهم للتعلم مدى الحياة، فمشاركة الأسرة –والأم بخاصة– له تأثيره على التحصيل الدراسي للطفل في المدرسة كما تظهر الأبحاث.

(ب) مرحلة المدرسة:

ومن أهم الإرشادات التي ينبغي الالتزام بها من قبل الأبوين لوقاية أبنائهما من الأضرار الناجمة عن الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وسلبياته ومخاطره في تلك المرحلة ما يلي:

التثقيف الجنسي للآباء ومن ثم الأبناء: فهو أمر هام وحيوي لكل الأجيال، وبالذات للنّاشئين. فأغلب الآباء يتحرجون من الحديث مع أبنائهم في موضوع الجنس، بل ويخجلون من التّطرق له بأي حال، وقد يفتقرون إلى القدرة على التّعبير عن هذه المواضيع بسبب نقص الخبرة فيما ينبغي أن يقال. وهكذا ينشأ الأبناء دون توجيه أو علم بأمور الجنس، ويصبح الأقران هم المعلّمون، وعندما يقودهم الفضول وحب الاستكشاف إلى مشاهدة الأفلام الإباحية على الإنترنت تصبح هي المعلم الأكبر(85). لذا ينبغي أن يكون للأبوين دور واعٍ تجاه التثقيف الجنسي، ورصيد الإسلام في ذلك خير معين بأسلوبه الصريح والوقور.

الاجتماع عند استخدام الإنترنت مع الأبناء: فيمكن للبالغين مساعدة الأطفال

(84) ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: **التأثير السيبراني، كيف يغير الإنترنت سلوك البشر**، مرجع سابق، ص ص 55، 96.

(85) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: **دماغك تحت تأثير الإباحية**، مرجع سابق، ص 51.

على تحقيق أقصى استفادة منه بالتشجيع على استخدام المنصات للتعامل مع الآخرين بطرق إيجابية، فالاجتماعات العائلية مكانً رائع لمناقشة مشكلات التواصل الاجتماعي مع العائلة بأكملها والحصول على دعم للحلول.

مساعدة الأطفال على البقاء على اتصال بشبكات الدعم الخاصة بهم. وبخاصة للأطفال من الفئات المهمشة، مثل المراهقين الذين قد يكونون مترددين أو غير قادرين على مناقشة هويتهم مع مقدمي الرعاية في مثل هذه الحالات، ومن ثم يكون الدعم عبر الإنترنت بمثابة شريان الحياة لهم.

المراقبة الواعية للسلوكيات المثيرة للأبناء، مثل الرغبة الشديدة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وعدم القدرة على التوقف، والكذب أو التسلل لاستخدام الأجهزة عندما لا يُسمح لهم بذلك (86).

حافظ على النقاش المثمر مع طفلك كل يوم، وعن المدرسة وما يحدث فيها، وكن مستمعاً جيداً، وتعامل مع مشاعره بجدية، فقد يخبرك عن تنمر إلكتروني تعرض له، أو أمور غير منضبطة تحدث مع زملائه.

لا تدع طفلك يأخذ هاتفه معه إلى المدرسة، وتأكد أنه لا يعطي رقمه لأي صديق يتعرف عليه، حتى لا يكون ضحية للسرقة أو التحرش أو التنمر. ودعه يحتفظ بالأرقام التي يريدها ساعة الطوارئ.

تأكد أن طفلك لا يتعرض لمحتوى غير ملائم، باستخدامك التطبيقات التي تمنع المحتويات الجنسية أو العنف أو المحتوى المخصص للبالغين.

حافظ على هاتفك المحمول وحاسوبك الشخصي معك بأمان وبعيداً عن أطفالك في الليل، فقد يحاول الأطفال بهدوء الحصول عليه واستخدامه دون معرفتك.

شجع أطفالك على ممارسة الرياضة بدلاً من الانشغال بالهواتف المحمولة ووجودهم على مواقع التواصل الاجتماعي طوال اليوم)87(. وشغلهم بكل ما يساعد على نموهم العقلي والمهاري.

(جـ) مرحلة المراهقة والشباب:

ولمراعاة المراهقين للوقاية من سلبيات ومخاطر استخدام وسائل التواصل، يلزم

(86) Kirsten Weir: **SocialNet: How to help teens navigate the digital world.** pOtiC. 64. https://www.apa.org/monitor/2023/09/protecting-teens-on-social-media. 52/6/2024-.

(87) https://www.rootsofaction.com/disadvantages-of-social-networking- 15/7/2024. **pO.tiC**

اتباع الإرشادات التالية:

الحذر من تكلفة جواذب التكنولوجيا لنا: فالميزات مثل أزرار (أعجبني)، والإشعارات ومقاطع الفيديو التي تبدأ التشغيل تلقائيًا تجعل من الصعب للغاية الابتعاد عنه. والأخطر أن يتداخل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مع النوم، والنشاط البدني، والعمل المدرسي، والتفاعلات الاجتماعية الشخصية. وهكذا تقف التقنيات التي تجذبنا معوقا لكل الأسباب المهمة لنمو المراهقين.

توعية المراهقين بالمخاطر الحقيقية الكامنة في البيئة السيبرانية: مثل الابتزاز الجنسي، والاعتداء، والتحرش السيبراني، والملاحقة، وتوعيتهم بشأن المنصات التي تنشأ من أجل إرسال المزيد من الصور الفاضحة ومشاهدتها وخزنها، والتي تشجع السلوكيات السرية أو غير القانونية.

تحاشي مشاهدة الأفلام الإباحيّة على الإنترنت لما تشكله من خطر على الصحة العامة: وتأثيرها السلبّي على الدماغ أثبتته الأدلة العلمية، وكذلك التّجربة الإنسانية الواقعية، ومنها تأّخر الطّالب في تحصيله العلمي، وأمراض الضعف الجنسي بمختلف أنواعها، وتدهور العلاقات الزوجيّة، والتّعرض لخطر الإدمان.

الإقلاع عن ارتياد المواقع الإباحية كفيل بإصلاح الحال: ويمكنه أن يوقف هذه الأخطار الجسيمة، بل ويساعد على التّخلص من تأثيراتها الضارة إن وجدت، فمهما تكن طبيعة المرحلة التي وصل إليها الشخص في عادة استهلاك المواد الإباحيّة من حين لآخر، أو أنّها أصبحت نشاطا يوميّا روتينيّا، أو أنّه وصل إلى مرحلة الإدمان، فإن الإقلاع عنها كفيل بإصلاح حاله. ومهما كانت سنّه، طفلا أو مراهقا، أو شابا في مقتبل العمر، أو حتّى في سن أكبر، فإنّه بالتّأكيد سوف يلاحظ تحسنا واضحا في جميع مناحي حياته بعد الإقلاع (88). ويتحقق له بذلك امتلاك زمام نفسه وإرادته.

محو أمية المراهقين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قبل استخدامهم لها، لضمان اكتشافهم لمعلومات جديدة، وتطويرهم لكفاءات ومهارات مستنيرة نفسياً، تزيد من فرص استخدامهم لها بشكل متوازن وآمن وهادف، واستكشاف هوياتهم، والتعرف على الأحداث الجارية، والتفاعل مع القضايا.

تحذيرهم من المحتوى الذي يعرض لإلحاق الضرر بالنفس، وغيره من الأعمال الإجرامية كالانتحار أو الإضرار بالآخرين، والحذر من أن تكون التكنولوجيا وسيلة لعرض محتوى السلوكيات المضطربة، والعادات المعيشية السيئة المرتبطة بالطعام، والتطهير، والتمارين المفرطة أو مقارنات المظهر والجمال، وكيفية الإبلاغ عنها والتقليل منها وإزالتها.

(88) غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: **دماغك تحت تأثير الإباحية**، مرجع سابق، ص، ص 31، 61.

الاحتراس من المحتوى الذي يتعرض فيه المراهقون لـ(الكراهية الإلكترونية) والتمييز عبر الإنترنت، أو التحيز، أو التسلط الموجه نحو مجموعة مهمشة مثل: العنصرية، أو العرقية، أو النوع الاجتماعي، أو الجنسي، أو الديني، أو اتجاه مجموعة من الأشخاص بسبب هويتهم، أو تحالفهم مع مجموعة مهمشة.

تعريف الأسرة (الوالدين) بالعناصر الأربعة، لوصف السلوك بالإدمان على الإنترنت، كي يمكن التعامل معه بشكل صحيح: أ- الاستخدام المفرط له- ب- النكوص نفسيا عند عدم توفر الكومبيوتر-جـ- درجة التحمل في الأداة الأفضل للاتصال والتطبيق- د- نتائج عكسية نفسية وعصبية ودراسية[89].

(المسار الرابع): بعض المؤسسات المجتمعية:

يلاحظ مما تقدم أن بناء الإنسان وإعداده للحياة، غاية كبرى، ولا يقتصر على الأسرة والمدرسة وحسب، كما لا يجوز أن ينفرد التربويون به، بل يسعى إليه المجتمع كله. ومن ثم كانت ضرورة إسهام المؤسسات المختلفة في المجتمع للقيام بعملية الترشيد لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لكل شرائحه. وسيكتفي البحث بنوعين من المؤسسات: الحكومية العامة، والدينية، والاستفادة منهما كما يلي:

النوع الأول: الأجهزة الحكومية وتجاربها في بعض دول العالم.

النوع الثاني: المؤسسة الدينية وإرشاداتها

(النوع الأول) الأجهزة الحكومية وتجاربها في بعض دول العالم:

يمكن الاستفادة من تجارب بعض الدول، من قبل حكوماتها في مجال مواجهة إفراط المراهقين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، ومخاطره بأشكالها المختلفة، وذلك على النحو التالي:

في الصين، وهي من أولى البلدان في العالم الذي حدد الاستعمال المفرط باعتباره حالة مرضية متمثلا في مشكلة اللعب القسري باعتبارها أكثر خطورة وانتشارًا، وقامت بإجراءات لعلاجها، فقامت الحكومة بإنشاء مراكز لرعاية وعلاج المراهقين من (المدمنين على الإنترنت).

وفي كوريا الجنوبية، لاحظت الحكومة كثرة أعداد المراهقين المدمنين الذين يتهربون من النوم، ومن واجباتهم المدرسية، ومن أصدقائهم في العالم الواقعي لغرض

(89) Kirsten Weir: https://64.p. tiC.pO,**sneet ot sksir dna stifeneb sgnirb aidem laico**S. .

-www.apa.org/monitor/2023/09/protecting-teens-on-social-media 4202/6/52 .**tiC.pO**.

ممارسة الألعاب الإلكترونية على الهواء. ففي سنة 2011 جرى تفعيل» قانون الإغلاق «، الذي يمنع الشباب في السادسة عشر والأصغر منهم من الاتصال بالإنترنت بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحًا، وفي السنة اللاحقة، صدر تعديل له يمنع الأفراد تحت الثامنة عشر من اللعب على الهواء بين منتصف الليل والسادسة صباحًا إلا إذا سمح لهم آباؤهم أو أولياء أمورهم بذلك. في سنة 2015 أُنشأت خمسمائة وحدة صحية في المستشفيات لمعالجة إدمان الإنترنت، فضلا عن البرامج المخصصة للوقاية من الإدمان والتي تنتشر في كل منطقة تعليمية.

في تايوان: تم إصدار تشريع سنة2015 يفرض على الآباء دفع غرامة تصل إلى 50,000 دولار تايواني أي 1,595دولارًا أمريكيًا إذا استعمل ابنهم وسائل إلكترونية قبل الثانية من العمر، والحد من استخدامها تحت سن الثامنة عشر (خارج الوقت المعقول)، ويتحمل الآباء مسئولية ذلك.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فالأمر مختلف تماما، فهو يدور حول جعل الرياضة الإلكترونية، أو الألعاب مادة تُدّرس رسميًا في كليات التربية الرياضية، بينما يرى البعض أنه عمل غير مسئول لأنه مرتبط بالكثير من المتاعب والمخاطر، إذ حدث سنة 2004 أن شابا بالصين في الثالثة عشرة يدعى (زانغ زياوي) ظل يمارس لعبة)الطائرات الحربية) لمدة ست وثلاثين ساعة بلا انقطاع – ضمن ماراثون اللعب– وبعد ذلك قفز من نافذة عالية، وترك رسالة يقول فيها إنه يريد الانضمام إلى أبطال اللعبة، فالاستمرار لست وثلاثين ساعة متواصلة، في أي لعبة كانت، يجعلك تتعرض للإجهاد الذهني والبدني إلى درجة أنك تشعر بالضياع. ليس هذا فحسب، بل هناك مدمنون يعانون من حالة (زيادة النشاط الحركي) ينهمكون في شجارات بدنية، ويعانون من مشاكل صحية سببها الساعات الطويلة التي يقضونها في اللعب مثل ألم في اليد والرسغ، إهمال النظافة، عادات أكل غير منتظمة (90).

في فرنسا، قامت الحكومة بدور ريادي في هذا المجال إذ منعت في سنة 2008 البرامج الموجهة للصغار لغرض حمايتهم من التأثيرات السلبية للتلفزيون. وهناك الآن عام 2024 تحذيرات من البرامج الأجنبية للصغار التي تبثها قنوات التلفزيون الفرنسية الأرضية بالإنجليزية، تتضمن أن مشاهدة التلفزيون يمكن أن يبطئ نمو الأطفال تحت سن الثالثة. كما تقوم المدارس الفرنسية بحملات توعية تقدم فيها الإرشادات الصحيحة وتقترح العمر المثالي للتفاعل مع التكنولوجيا.

أما كندا واستراليا، فلديهما إجراءات مماثلة، ولكنهما لا تمارسان المنع.

(90) ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر : **التأثير السيبراني، كيف يغير الإنترنت سلوك البشر**، ص ص 77، 87.

وفي تركيا، أعدت وزارة الأسرة والخدمات الاجتماعية (دليل حماية الأطفال من المخاطر الرقمية) للعائلات يشرح المشكلات التي قد يواجهها الأطفال من النواحي الاجتماعية والأكاديمية والنفسية والأمنية في العالم الرقمي، ويتضمن المعلومات اللازمة للآباء والأمهات لحماية أبنائهم من مخاطر العالم الرقمي)[91].

وضع دليل إرشادي مرجعي يوضح أوجه الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي، وكيفية تجنب مخاطرها، والتكيف الصحيح مع تطورات العصر، وتقوم عليه المؤسسات التربوية والدينية والإعلامية.

تكثيف حملات التوعية الإعلامية بمخاطر شبكات التواصل الاجتماعي، عبر أجهزة الإعلام المختصة [92].

(النوع الثاني) المؤسسة الدينية وإرشاداتها:

بالاستفادة من الإرشادات التي يقدمها الدعاة من علماء الدين العاملين للوالدين، تخص أبناءهم وتعاملهم مع الجوال والأجهزة اللوحية، كي يجنبوهم الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي من منطلق إرشادي ديني، وذلك نظرا لما تمثله المؤسسة الدينية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية من مكانة في المجتمع، وما يمثله الدين من منزلة في نفوس المؤمنين به، وأهم تلك الإرشادات ما يلي:

(أ) لمرحلة الطفولة: انطلاقا من كون الأبوان راعيين لأبنائهما ووقايتهما من عقاب الآخرة:

راقب اهتمامات طفلك وقدم له الأنشطة الفنية أو الحركية المناسبة لسنه، وشاركه ألعابه المحببة، وشجعه على ممارسة الرياضة المناسبة لسنه، واجعله يلمس ويجرب كل شيء بنفسه بدلا من تركه للحاسوب.

اصطحبي ابنك معك كأم إلى المطبخ ودعيه يشاركك عند إعداد الطعام بدلا من تركه مع الجهاز اللوحي.

نمّ لديه عادة القراءة في الكتب، فتقرأ له أولا، ثم يقرأ هو، ثم يقوم بحكاية ما قرأ، فلا يبقى أسيرا للحاسوب.

شاهد مع طفلك الأفلام المفضلة لديه، وتحدث معه وأرشده لما يراه جديدا فيها. وكن مرنا متفهما فتعديل السلوك يحتاج إلى وقت، وتقديم الدعم والمساعدة لهم أمر

(91) https://www.aile.gov.tr/haberler/aileler-icin-cocuklari-dijital-tehlikelerden-koruma-rehberi-51/7/2024.

(92) حسام منصور: شبكات التواصل الاجتماعي: **مدخل نظري لفهم الإيجابيات والسلبيات**، مرجع سابق ص 41.

مهم.

تحدث مع طفلك، وحاوره ببساطة عن التأثير السلبي للاستخدام المفرط للجوال على الصحة والعقل، وكافئه عند اعتياده ضبط نفسه في استعمالها في أوقات محددة.

استمع لطفلك جيدا وأجب عن أسئلته بما يتناسب مع سنه ومعرفته وبيئته، حتى لا يلجأ لغيرك.

نمِّ لديه روح الفريق داخل العائلة، ومع أخوته وأقاربه، فيعرف التعاون والإيثار، ويبعد عن الأنانية.

كن قدوة حسنة لأطفالك فلا تجعل الهاتف والحاسب يسلبك وقتك وأطفالك أمامه.

(ب) لمرحلة المراهقة والشباب، فأبرز الإرشادات التي يجدر بالدعاة توجيهها إلى كل مراهق وشاب:

أخلص النية في نفع الآخرين عند استخدامك وسائل التواصل الاجتماعي. وترقيق قلوبهم وإحياء نفوسهم.

لا تجعل مواقع التواصل تشغلك عن الصلوات والواجبات من الأمور كالوالدين والأبناء..إلخ.

تجنب الرياء والسمعة وخاصة في العبادات. ولا تجعل همك عدد الإعجابات والمتابعين.

تثبت عند نقل أي خبر أو معلومة، ونسبتها إلى صاحبها. وكن حكيما في النشر والإرسال، ولا تروج الأكاذيب، ولا تكن سببا في نشر الهلع والخوف بين الناس.

تجنب السخرية من الأشخاص بأي شكل كان بغرض لفت النظر وإضحاك الآخرين، والثرثرة الفارغة.

لا تنتحل صفات أو أسماء أو وظائف أو تتقمص شخصيات غير حقيقية. وكن إيجابيا في تفاعلك مع الأهل والأصحاب بالكلمات لا بالرموز وإشارات الإعجاب.

احذر من نشر صور شخصية لك أو أفراد أسرتك مما قد يفضح الأسرار. ولا تنشر صور النساء، فتحمل من الإثم الكثير بترويجها دون أن تدري.

احذر ذنوب الخلوات مع الإنترنت خلال جهازك، أوتتبع العورات. واحرص على غض بصرك.

لا تغفل عن الآثار الصحية السلبية بالاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، وتضييع الساعات.

لاتسترسل في الحوارات غير المجدية، وابتعد عن الألفاظ الجارحة أو المخلة وما لا يرضي الله.

عامل من يخالفك الرأي باللين وجادله بالتي هي أحسن، وبلباقة وأدب وحكمة وعقل.

حدد لأبنائك أوقات الدخول والخروج على هذه الوسائل قدر المستطاع ولا تترك نصحهم وإرشادهم.

حافظ على اللغة العربية نطقا وكتابة، وعاون غيرك، واضبط الآيات وتأكد من صحة الأحاديث النبوية.

احذر اختراق أجهزتك الذكية لسهولته، ولخطورته على أسرارك وأهل بيتك، باتباع بعض الاحتياطات:

(ضع شريطا لاصقا سميكا على كاميراتها– أغلقها واجعلها على مسافة آمنة عند التحدث في خصوصيات– لا تترك ملفات مهمة أو صورا عليها– تجنب دخول مواقع مشبوهة أو التحميل منها أو الرفع إليها– لا تفتح الرسائل المشكوك في مصدرها وتحاش الرد على مكالمات لا تعرف مصدرها بوضوح– استخدم لحمايتها كلمة مرور قوية– لا تترك برامج الاتصال في وضع التشغيل عند عدم الحاجة إليها).

(أخيرا)

خلاصة البحث

برنامج مقترح

للتوعية بكيفية ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

من خلال عملية التربية المجتمعية

يشتمل على عدة إجراءات، ويقوم عليه مجموعات متنوعة ممن يعنيهم الأمر، يقومون من خلاله بعدة أعمال وأنشطة، بهدف وقاية المستخدمين من الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها بشكل معتدل وآمن، وهو يتضمن عدة إجراءات على النحو التالي:

الإجراء الأول: ويتضمن وضع الأهداف، وأهمها:

1– التوعية بحقيقة وسائل التواصل الاجتماعي، وآثارها الإيجابية والسلبية.

2- التدرب على ممارسة الكيفية الصحيحة لاستخدامها ومتطلبات ذلك.

3- التحقق من الاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها والمخاطر المترتبة عليها.

الإجراء الثاني: تحديد الأركان الأساسية لعمل البرنامج، وتتمثل في الفئة المستهدفة له:

(أولا) الأسرة. (ثانيا) المدرسة. (ثالثا) المراهقون والشباب.

(أولا) الأسرة: وبخاصة الأبوان، بالتوعية والتدريب على القيام بالآتي:

توعية الآباء بخصائص المراحل السنية للأبناء ومتطلباتها منهم، وكيف يمكنهم التعامل الصحيح معها.

التثقيف حول حقيقة وسائل التواصل الاجتماعي علميا: وإيجابياتها، وتأثير استخدامها المفرط على الصحة النفسية والجسدية، والمخاطر المترتبة عليها مثل القلق والاكتئاب، وقضايا الخصوصية والأمان.

تقديم وثائق للمربين: للتعرف على علامات الإدمان أو المشاكل النفسية المرتبطة بالاستخدام المفرط.

التدرّب على مهارات التواصل الاجتماعي والحوار المفتوح: مع الأبناء، حول مخاطر الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وعن استخدامها باعتدال، والحرص على الاستماع إلى مشاعرهم وتجاربهم.

التدرُّب على مهارات إدارة الوقت: لتمكين الآباء من تحديد الوقت المسموح به لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في اليوم ووضع قواعد واضحة لذلك. وتعليم الأبناء كيفية تنظيم وقتهم بشكل فعال واستخدام أدوات مثل جداول المهام أو التطبيقات التي تساعدهم في إدارته.

اكتساب مهارة تشجيع الأنشطة البديلة: والانخراط فيها مثل الرياضة، القراءة، أو الهوايات التي يحبونها.

تمثُّل النموذج الشخصي: للقدوة الحسنة من الوالدين لأبنائهما في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أمامهم، وممارسة الطريقة الصحيحة في التعامل مع التكنولوجيا.

استخدام أدوات الرقابة الأبوية: المتاحة على الأجهزة الذكية لتحديد الوقت الذي يمكن للأبناء قضاءه على التطبيقات المختلفة أو لحظر بعض المحتويات. و**مراقبة نشاطاتهم الرقمية** على الإنترنت والتفاعل معهم بشأن ما يشاهدونه أو يشاركونه، لتنمية الاستخدام المسؤول لديهم.

(ثانيا): المدرسة: حيث تقوم باستهداف المعلم، والمشرف التربوي، للقيام بالآتي:

التوعية والتثقيف: بتنظيم ورش عمل ومحاضرات للطلاب وأولياء الأمور حول الاستخدام الآمن والمسؤول لوسائل التواصل. والتوعية بمخاطر الإفراط فيه على الصحة النفسية، والاجتماعية، والأداء الأكاديمي.

تطوير برامج تعليمية: بإدماج دروس في المناهج الدراسية تركز على مهارات إدارة الوقت، والتفكير النقدي، وأهمية التوازن بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية، بدلا من الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي.

تشجيع الأنشطة البديلة: بتوفير مجموعة متنوعة من الأنشطة والفعاليات الترفيهية والتعليمية والاجتماعية التي تشجع الطلاب على المشاركة الفعالة بعيدًا عن شاشات الهواتف. وعلى التواصل المباشر بينهم لتعزيز العلاقات الاجتماعية الواقعية.

إقامة شراكات مع أولياء الأمور: لتبادل المعلومات والنصائح حول كيفية مراقبة استخدام أبنائهم لوسائل التواصل الاجتماعي وتعزيز الاستخدام المسؤول في المنزل.

تنمية القدرة على تحفيز النقاشات المفتوحة: بتوفير مناخ يسمح للطلاب بمناقشة تجاربهم وآرائهم حول وسائل التواصل الاجتماعي، مما يعزز الوعي الذاتي ويوفر بيئة داعمة...

إكسابهم التفاعل بممارسة الأنشطة العملية: بتنظيم ورش عمل تفاعلية لتعزيز المهارات العملية في إدارة الوقت واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي. واستخدام الألعاب التعليمية التي تتيح لهم تجربة كيفية إدارة الوقت والتوازن بين الأنشطة المختلفة.

توفير دعم الصحة النفسية والإرشاد: بتوفير مصادر لتقديم الاستشارات للطلاب المراهقين الذين يواجهون مشكلات مرتبطة بالاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، تساعدهم على إدارة التوتر والقلق.

(ثالثا) المراهقون والشباب: وما يلزم القيام به معهم من قبل الآباء والمعلمين، والمشرفين ما يلي:

التثقيف حول المخاطر النفسية، والاجتماعية: بتقديم معلومات حول تأثير الإفراط في استخدام تلك الوسائل على الصحة النفسية، مثل القلق والاكتئاب، وعلى العلاقات الشخصية والدراسية.

التدريب على إدارة الوقت، واستراتيجيات تقليله: بمساعدتهم على تحديد أهدافهم

الشخصية والأكاديمية وكيفية تخصيص وقت لمهامهم ذات الأولوية. وتقديم نصائح والتدريب على بعض أساليب الحد من الوقت الذي يقضونه على وسائل التواصل مثل استخدام أدوات تتبع الوقت.

التدريب على المهارات الاجتماعية كالتواصل الواقعي وجهاً لوجه وتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي الفعّال.

تشجيعهم وتطوير مهاراتهم: للمشاركة في أنشطة وهوايات جديدة تسهم في بناء علاقات اجتماعية قوية خارج الفضاء الرقمي.

التربية الرقمية والإعداد لمواجهة التحديات: بتعليم المراهقين كيفية استخدام وسائل التواصل بشكل مسؤول وآمن، وبتدريبهم على استراتيجيات للتعامل مع المواقف السلبية عبر الإنترنت، مثل التنمر الرقمي.

إكسابهم التفاعل بممارسة الأنشطة العملية: بتنظيم ورش عمل تفاعلية لتعزيز المهارات العملية في إدارة الوقت واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي. واستخدام الألعاب التعليمية التي تتيح لهم تجربة كيفية إدارة الوقت والتوازن بين الأنشطة المختلفة.

الدعم النفسي والإرشادي: بتوفير مصادر للدعم النفسي والإرشاد، مثل مشرفين أو مستشارين نفسيين، لمساعدة المراهقين في حال مواجهتهم لتحديات في إدارة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

الإجراء الثالث: الجهات القائمة على البرنامج، والعمل المنوط بها:

(أولا) المشرف التربوي: وينبغي له للقيام بمهمته الآتي:

يشترط فيه: (أولا) الكفاءة المهنية. (ثانيا) الخبرة العملية في التعامل مع المراحل السنية المختلفة.

قيامه بتقديم –علاوة على ما تقدم– محتوى للتوعية بخصائص المراحل السنية المختلفة للأبناء ومتطلباتها من الآباء والمعلمين.

تنميته لطريقة التكيف الصحيح لدى الأبناء مع مستحدثات التكنولوجيا في البيت وخارجه، مع البراعة في تفادي سلبياتها ومخاطرها المتوقعة.

(ثانيا) الطبيب المختص: وينبغي له للقيام بمهمته الآتي:

يشترط فيه: (أولا) الكفاءة في تخصصه (مخ وأعصاب). (ثانيا) جودة العرض للمادة العلمية.

تقديم محتوى للتوعية بمكونات الدماغ وكيف تعمل.

تأثير الإنترنت على الدماغ، وبخاصة الواقع الافتراضي، والألعاب والمرئيات الجنسية.

أعراض الإدمان، ومؤشراته، مخاطره.

استراتيجيات العلاج لمن أصيب بشيء من الإدمان للإنترنت عموما، والمرئيات الجنسية بخاصة.

(ثالثا) المتخصص النفسي: وينبغي له للقيام بمهمته الآتي:

يشترط فيه: (أولا) الكفاءة في تخصصه (صحة نفسية- علم نفس). (ثانيا) خبرة في الممارسة.

التوعية بخصائص المراحل السنية للأبناء ومتطلباتها من الناحية النفسية.

التوعية بالبيئة المحفزة على الأفراط في استخدام وسائل التواصل، أو إدمانه، وكيفية التخلص منها.

التدريب على استراتيجيات العلاج النفسي لمن أصيب بالإدمان للإنترنت والمرئيات الجنسية (الريبوت).

(رابعا) التوعية والإرشاد الديني:

من خلال دعامتين: (الأولى) رجل الدين. (الثانية) المؤسسة الدينية الرسمية، وعلى النحو التالي:

(الدعامة الأولى) رجل الدين: وينبغي له للقيام بمهمته الآتي:

يشترط له: (أ) العلم بالفقه الشرعي. (ب) الخبرة العملية في حقل الدعوة. (ج) كونه قدوة.

التعليم والتدريب: بتقديم محاضرات أو ورش عمل حول: فطرة الجنس، خصائص النمو الإنساني وكيف تعامل الإسلام معها- الزواج معناه، وفوائده، ومتطلباته من الجنسين.

التوعية بتعاليم الشرع: للاستخدام الصحي والآمن لوسائل التواصل الاجتماعي، ووسائله في كيفية تجنب الإفراط فيه، ووقاية وحماية الأبناء من سلبياته.

التشجيع للأفراد: على الانخراط في الأنشطة الاجتماعية: والعائلية الواقعية، مما يقلل من الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للتسلية والتواصل.

التواصل المباشر: بتقديم الاستشارات الشخصية للمحتاجين، ومساعدتهم في وضع حدود لاستخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، ودعم ومساعدة الذين يعانون من مشكلات تتعلق بالإفراط في استخدامها.

التأكيد على القيم الأخلاقية: والتحفيز على التخلق بها بالوسائل المعينة، مثل الصدق الأمانة والتواضع وحسن الخلق، لمواجهة سلبيات استخدام وسائل التواصل على هذه القيم، وعلى حياة الفرد المسلم.

(الدعامة الثانية) المؤسسة الدينية الرسمية: يمكنها القيام بالآتي:

1- التوجيه والإرشاد الديني: باستخدام منابرها لتوعية الناس بأهمية الاعتدال في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية تحقيق التوازن بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية. بالأدلة الشرعية المحفزة على ذلك.

2- التعاون مع الجهات الأخرى: مثل المؤسسات التعليمية والصحية ومنظمات المجتمع المدني لتطوير برامج توعية شاملة تسهم في تعزيز استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل معتدل وآمن.

(خامسا) المؤسسات الحكومية: ويمكنها أن تقوم بالآتي:

القيام بسن القوانين والتشريعات الجادة: لحماية الأفراد من الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي.

استثمار أجهزة الإعلام التقليدية: في دعم حملات التوعية حول الاستخدام الصحيح لتكنولوجيا الاتصالات.

(سادسا) مؤسسات المجتمع المدني (غير الحكومية): ومما يمكنها القيام به:

توعية الأفراد بشأن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي: فيمكن أن تشمل أنشطتها حملات توعية، وبرامج تعليمية، وتقديم استشارات نفسية لدعم الأفراد.

التعاون المجتمعي: بعمل ورش عمل للأسر لتعريفهم بكيفية دعم أبنائهم في إدارة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتشجيع المدارس والمجتمعات المحلية على دعم البرامج وتوفير الموارد اللازمة.

إسهام الشركات التقنية: التي تطور وتدير وسائل التواصل الاجتماعي في تحسين أدوات التحكم في الوقت، وتقديم خيارات لتقليل الاعتماد عليه، وتوفير ميزات تساعد المستخدمين على مراقبة استخدامهم.

كل هؤلاء الأفراد والمؤسسات من شأنهم أن يوجدوا بتعاونهم بيئة تكون أكثر وعيا، يمكنها أن تكون واقية من الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وآثاره المدمرة.

الإجراء الرابع: الجدول الزمني وإجراءات التنفيذ:

تقسم الموضوعات، وتفصيلاتها في جدول زمني مناسب، وفترات تلقي الجمهور المستهدف لها.

يركز على التدريبات العملية لإكساب المهارات المتضمنة في البرنامج والمتقدم ذكرها.

إجراء اختبارات للجمهور المستهدف للتأكد من استيعابه لما قُدِم من معلومات ولما اكتسب من خبرات.

منح مكافآت تشجيعية للمجتازين لهذا البرنامج، لحفزهم على تنفيذ أهدافه، والارتقاء بمستواهم فيما بعد.

متابعة المجتازين لذلك البرنامج والتواصل معهم لمشاركتهم في حل ما يواجهونه من مشكلات حول الموضوع.

مكان تنفيذ البرنامج، يكون بالمدارس المتطوعة للقيام بهذه المهمة، ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى.

ميزانية الإنفاق اللازمة يمكن أن تكون موزعة بين أعمال التطوع الشخصية والمالية، واشتراكات الجمهور المستهدف، وما يمكن أن ترصده المؤسسات الرسمية الراغبة في التنفيذ، ومؤسسات المجتمع المدني أيضا.

الإجراء الخامس: التقويم لبرنامج التوعية المقترح، من خلال ما يلي:

1- تقويم فعالية البرنامج: بشكل مستمر بمتابعة نقاط القوة والضعف والسلبيات والإيجابيات ومعرفة التغذية الراجعة من الممارسة الجادة له.

2- إجراءات التعديلات: اللازمة والتغيير لما تظهر الحاجة إليه من خلال الممارسات السابقة.

4- رصد نتائج العمل: من خلال درجة وعي وممارسات الآباء والمعلمين ورجال الدين، وكذلك نتائج استجابات الأبناء محل الوقوع في سلبية الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

5- نقل الخبرة للآخرين: عبر اللقاءات التجميعية، ونشرها بالدعاية داخل المجتمع، لكي تكون نموذجا يحتذى.

مقترحات البحث وتوصياته:

في نهاية البحث، وبجانب ما تقدم، هذه مقترحات من شأنها أن تسهل من تحقيق أهدافه. وأهمها ما يلي:

الاستفادة بوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها في عملية التوعية ولقاءات المجموعات والأفراد ذوي الحيثية، مثال تطبيق زووم، وغيره.

عمل كتيب تعريفي بفوائد وسائل التواصل الاجتماعي، وسلبياته، والجهات التي يمكن الاتصال بها للاستعانة بها عند التعرض لما يهدد خصوصية أو حياة الفرد المستخدم لها، وهذا لعموم المستخدمين.

عمل محتوى ضمن المقررات المدرسية للطلاب لتوعيتهم بكيفية الاستخدام الآمن، والتصرف عند الضرورة.

تدريس محتوى عن التربية الجنسية الصحيحة، وأهمية غض البصر وفوائده، وعلاقته بصحة الجسم، وتقوية الإرادة الشخصية، والقرب من طاعة الله، وأهميته في التمسك بالخلق القويم، والقيم الإيجابية.

استخدام المجموعات الاجتماعية بإرشاد الأئمة وعلماء الدين، لمحاربة الرذائل والسلبيات التي تنتشر في المجتمع، والتقليل من الأزمات الاجتماعيات والمشكلات وخاصة الأسرية بين الزوجين ومع الأبناء.

الاستفادة الجيدة من وسائل الإعلام الرسمية التقليدية، تحريا لصحة الخبر والمصدر، وتدعيم الموثوقية في المجتمع، بدلا من الاستغراق فقط في الإبحار في وسائل التواصل الاجتماعي والاكتفاء بما يرد عنها.

من الضروري التعرف بشكل جيد على البرامج الناجحة في علاج أبرز سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي وإدمانها مثل (ريبوت)، وغيره، وكيفية تطبيقها والاستفادة منها.

خاتمة البحث

بعد العرض المتقدم، والبرنامج المقترح، وبما أن الإنسان هو محور عمل التربية، فإن التربية المجتمعية يمكنها بعد ذلك السمو به والقيام بترسيخ عدة قواعد أساسية لديه: (أولها) تصحيح المفاهيم وتنوير العقول بها. (ثانيها) تصفية وتنقية النفس من أمراضها. (ثالثها) ضبط السلوك والارتقاء به عن الانحراف والشذوذ. (رابعها) التلاحم الاجتماعي وتحقيق اجتماعية الإنسان، بربطه بمجتمعه أخذا وعطاء.

إن أخذ الناس بالترشيد وبالسير نحو الاستخدام الأفضل لوسائل التواصل الاجتماعي، لاستنقاذ أنفسهم عبر برامج التوعية الصحيحة والعملية، فيه ضمان لاسترداد ذواتهم التي فقدوها مع إدمان الإنترنت ووسائل تواصله والغرق في بحر عالمه المجهول، كما أن فيه عودة إلى السلوك الرشيد وامتلاك إرادتهم، التي فقدوها بالاستخدام غير العاقل لتلك الوسائل، وكل ما جرتهم إليه من عالم ضاعت فيه إرادتهم من قبل. وأيا كان العناء من أجل ذلك، فإن العودة إلى الذات وامتلاك الإرادة تستحق العناء وبذل الكثير.

المصادر والمراجـــــــــــع

أولا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

إبراهيم حسن أبو حسنية: التواصل في القرآن الكريم، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2014.

ابن منظور المصري: لسان العرب، مجلد 3، دار المعارف، د.ت.

أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1977.

أحمد حمود مفضي الشمري: اعتماد الصحفيين الكويتيين على تويتر كمصدر للمعلومات حول قضايا الفساد.. دراسة ميدانية، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، جامعة اليرموك، الأردن، 2017.

أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1978.

أحمد كاظم حنتوش: واقع التواصل الاجتماعي ودورها في قطاع التعليم الجامعي كلية الطب البيطري (جامعة القاسم الخضراء أنموذجا)، جامعة القاسم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 4، العراق، 2017.

أليفي ربول: فلسفة التربية: ترجمة عبد الكبير معروفي، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 1994.

بشرى حسين الحمداني: القرصنة الإلكترونية، أسلحة الحرب الحديثة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014

الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، مصر في أرقام 2024، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، 2024.

حسام منصور: شبكات التواصل الاجتماعي: مدخل نظري لفهم الإيجابيات والسلبيات، المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الموسوم بـ الإعلام الرقمي: المتطلبات وآفاق التغيير المنعقد يومي 25، 26 أكتوبر 2022، جامعة مصراته، ليبيا، 2022.

حسان شمسي باشا، وماجد حسان شمسي باشا: وسائل التواصل الاجتماعي، رحلة في الأعماق، ط1، دار القلم، دمشق، 2020.

حسن السوداني، ومحمد المنصور: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016.

حسن شحاتة، وزينب لنجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003.

خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، سلسلة المنظومة التربوية (5)، ط1، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، 2000.

خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة: مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2021 في شأن مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية، القصر الرئاسي بأبي ظبي، أبو ظبي، 2022.

رشيد بكاري ومحمد كروم: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية والاجتماعية للطفل، مجلة التمكين، العدد الأول، مارس 2019، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.

رولا الحمصي: إدمان الإنترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات الاتصال الاجتماعي، جامعة دمشق، 2008، ص 199.

سعيد اسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية، ط1، دار الفكر العربي، 2000.

شوقي السيد الشريفي: معجم مصطلحات العلوم التربوية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

صالح حسن أحمد الداهري: الإدمان على الإنترنت كثقافة تواصل اجتماعي وأبعاده النفسية والاجتماعية على الأسرة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 21، العدد 87، عمان، 2015.

صندوق الأمم المتحدة للسكان: تقرير حالة سكان العالم 2023 (8 مليارات نسمة وإمكانات لا متناهية: قضية الحقوق والخيارات)، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2023.

طارق عبد الرؤوف عامر: أصول التربية الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، 2008، www.pdffactory.com، ص 58.

عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2015.

على عبد الحليم محمود: وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية تاريخية، ط الرابعة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1990.

غاري ويلسون، ترجمة مي بدر: دماغك تحت تأثير الإباحية، أضرار المرئيات الجنسية على الإنترنت في ضوء علم الإدمان الحديث، كومون ويلث للطباعة والنشر، المملكة المتحدة، 214.

ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1988.

ماري آيكن، ترجمة مصطفى ناصر: التأثير السيبراني، كيف يغير الإنترنت سلوك البشر، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2017.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، وبيروت، 1986.

محمد حمدان: معجم مصطلحات التربية والتعليم، ج 2، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

محمد حمدان: معجم مصطلحات التربية والتعليم، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

محمد رأفت محمد صابر الجارحي: تنمية القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة اليابان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2007.

محمد سعيد عبد المجيد، ووجدي شفيق عبد المطلب: الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دراسة ميدانية على عينة من مقاهي الإنترنت، دار المصطفى للنشر والتوزيع، طنطا،2003.

محمود محمد عمر عساف، ومصطفى رياض الفركاحي: إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية، المؤتمر العلمي السنوي الثاني والعشرون لقسما الحاسبات والعلوم، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية (البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة)، 2022.

مركز الجزيرة للدراسات: طوفان الأقصى والحرب على غزة، تداعيات متعددة الأبعاد، التقرير الاستراتيجي 2023–2024 (الجزيرة نت)، مركز الجزيرة للدراسات، عدد مارس 2024، الدوحة، قطر.

نزيه حماد: معجم الألفاظ المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008.

اليونسكو: التقرير العالمي لرصد التعليم 2023، التكنولوجيا في مجال التعليم، اليونسكو، 2023.

ثانيا: المراجع الأجنبية

.https://ar.islamway.net/article/-1/7/2024

.https://bakkah.com/ar/knowledge-center/- 1/7/2024

.https://tridenstechnology.com/- 1/7/2024, بتصرف

https://www.aile.gov.tr/haberler/aileler-icin-cocuklari-dijital-tehlikelerden-koruma-rehberi -15/7/2024.

.https://www.aljazeera.net/lifestyle/2021/2/27/ - 1/7/2024

.https://www.aljazeera.net/politics/2024/8/6

https://www.hg.org/legal-articles/facebook-has-become-a-leading-cause-in-divorce-cases-27803- 1/7/2024

https://www.hg.org/legal-articles/facebook-has-become-a-leading-cause-in-divorce-cases -27803 -1/7/2024.

.https://www.ibelieveinsci.com- 25/6/2024

https://www.manhal.net/art/s/17127 - 25/6/2024

https://www.mosoah.com/career-and-education/education/-25/6/2024

https://www.reuters.com/world/europe/france-must-curb-child-teen-use-smartphones-social-media-says-pan-el-2024-04-30/--- 30/6/2024.

https://www.rootsofaction.com/disadvantages-of-social-net-working- 15/7/2024

https://www.sciencenews.org/article/social-media-teens-mental-health-25/6/2024.

https://www.statista.com/statistics/272014/global-social-net-works-ranked-by-number-of-users/ - 1/7/2024

https://www.unesco.org/gem-report/ar/articles/tqryr-jdyd-lly-wnskw-yhdhr-mn-athar-wsayl-altwasl-alajtmay-ly-rfah-alfty-at-wtlmhn-wkhyarathn-alwzyfyt-1/7/2024

Jajat S. Ardiwinata, Dinno Mulyono: COMMUNITY EDUCATION IN COMMUNITY DEVELOPMENT, Jurnal Empowerment, Volume 7 Nomor 1, Februari 2018, Universitas Pendidikan Indonesia, 2IKIP Siliwangi , 2018, P.P.27,31.

Katariina Salmela-Aro and others: The Dark Side of Internet Use: Two Longitudinal Studies of Excessive Internet Use, Depressive Symptoms, School Burnout and Engagement Among Finnish Early and Late Adolescents, J Youth Adolescence (2017) 46:343–357, Springer Science+Business Media New York 2016.

Kirsten Weir: Social media brings benefits and risks to teens, Amerikan psychological association,Vol. 54 No. 6, 2023, p. 46. https://www.apa.org/monitor/2023/09/protecting-teens-on-social-media- 25/6/2024.

Ministry of Internal Affairs and Communications: JAPAN STATISTICAL YEARBOOK, Statistics Bureau Ministry of Internal Affairs and mmunications, Japan, □□□□, p.334.

Pankhuri Thukral & Vanshika Kainya: HOW SOCIAL MEDIA INFLUENCE CRIMES, Indian Journal of Law and Legal Research, Volume IV Issue II | ISSN: 2582-8878, P.1.

Shimkhada & Ponce: Social Media Use and Serious Psychological Distress Among Adolescents, Center for Health Policy Research, University of California, Los Angeles, CA, United States, JMIR Pediatr Parent, 2024.

Yusriya Ali Aman Al Jamil: Challenges of using modern social media on the institution of the family in The Twenty-first century – Descriptive study –, Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 7, Issue 9 (2023) • P: 95 – 77.

خاتمة المشروع (الإجراءات والتوصيات)

من خلال البحوث الأربعة السابقة نستطيع أن نستخرج بعض الإجراءات والتوصيات العملية التي يمكن نأخذ بها أنفسنا، ونربي عليها صفنا للنجاح في إرشاد المجتمع وتغييره؛ وتشمل أربعة محاور على النحو الآتي: الصف والقيادة، وأدوار الإعلام، وأدوار الإدارة، وسمات الصورة الذهنية للإخوان المسلمين التي يجب ترويجها في المجتمع.

المحور الأول: الصف والقيادة

أولا: المشاعر:

الشعور بعظمة الإسلام.

الاعتزاز بالانتماء الي الإسلام.

الاعتزاز بالانتماء للجماعة (الإخوان المسلمون).

الثقة في نصر الله وحتمية انتصار الفئة المؤمنة.

ثانيًا: المعرفة:

معرفة بالجماعة: رسائل الإمام المؤسس، والمرشدين، ومنهج التغيير، والثوابت والمتغيرات، وتاريخ الجماعة.

معرفة شرعية: القرآن، والسنة، والفقه، والعقيدة، والسيرة، والسلوك.

معرفة عامة: الثقافة العامة والمتغيرات المحلية والدولية.

معرفة تخصصية: مجالات العلوم؛ كلٌّ في تخصصه.

معرفة مجتمعية: احتياجات شرائح المجتمع وكيفية التعامل مع كل شريحة.

معرفة عصرية: تكنولوجيا المعلومات والتواصل الاجتماعي.

ثالثًا: الصفات والأخلاق

ظهور القدرات القيادية لدى عدد كبير من الإخوان، ذات سمات القيادة القائمة على أساس المبادئ، والقيادة القائمة على المعرفة، والقيادة القائمة على الأخلاق، والقيادة التحويلية؛ كل ذلك يعمل على إنتاج أفكار جديدة، وتقديم المبادرات لحل المشكلات.

وكذلك قيادة كفاح الحركة الوطنية، وتبني مفهوم تحرير الوطن الإسلامي كله من كل أشكال الاستعمار.

ويعدُّ الإمام حسن البنا نموذجا لتلك القيادة التي تمكنت من التأثير على الجماهير بخطاب واضح سهل يمكن فهمه، وفي الوقت نفسه يشبع احتياجات الناس للشعور بالعزة والقدرة على مواجهة الاستعمار

مبادئ أساسية تتربي القيادات عليها وتتدرب

1. التوحيد أساس البناء الحضاري للأمة.
2. التحرر من العبودية لغير الله عز وجل.
3. العدل هو وظيفة الأمة المسلمة.
4. الشورى أساس حضاري للأمة المسلمة.
5. احترام كرامة الإنسان.
6. القيادة التزام أخلاقي وأدوار ومسؤوليات.
7. إدارة الحوار والتواصل ومخاطبة الجماهير ونقل المعرفة.

صفات القيادة الراشدة:

1. **أخلاقية وسلوكية:** التوحيد الصادق، والعبودية الخالصة، والأخلاق الكريمة، والالتزام بالشرع.

2. **المعرفة:** بالجماعة، بالشرع، معرفة عامة وتخصصية، معرفة مجتمعية، معرفة عصرية، ...إلخ.
3. **المصداقية:** العدل– الشورى – احترام كرامة الآخرين– تقبل الأفكار الجديدة والاستعداد للتغيير.
4. **الانتماء:** مُنتمٍ للجماعة نفسها التي هو عضو فيها، ويعبر عنها.
5. التفوق والتميز الاجتماعي: نعتبرها أقل الصفات أهمية، وإن كنا لا نستبعدها.

مهارات:

1. القدرة على تلقي المعلومات ونقلها.
2. القدرة على التوصل إلى حلول جديدة للمشكلات.
3. القدرة على المشاركة الاجتماعية والخدمة العامة.
4. القدرة على اتخاذ القرارات.
5. القدرة على التواصل، وقياس رد فعل الجمهور، أو الأشخاص الذين يقوم بالاتصال بهم.

رابعًا: مفاهيم أساسية تتصف بها الجماعة

1. الهوية: إسلامية.
2. الشرعية: الواقعية والقانونية أحيانًا كثيرة.
3. المصداقية: الالتزام الأخلاقي.
4. السمعة: أعمال جيدة تقوم بها الجماعة.
5. الصورة النمطية: يصورها الأعداء وتحتاج الي تفنيدها.
6. الإدارة: ذات الأهداف والتخطيط الاستراتيجي.
7. الدعوة: بكل وسائل الإعلام والثقافة والدعوة في ترسيخ منظومة القيم الإسلامية.

خامسًا: مفاهيم أساسية تُوضَّح للمجتمع يقوم بها الصف والقيادة

عند التعامل مع المجتمع يجب معرفة شرائح المجتمع وخصائصها وأسلوب ووسائل دعوتها. ويمكن أن نجمل بعض الموضوعات التي تُعرِّف بالجماعة وتهم كافة الشرائح:

شرعية الجماعة الواقعية والقانونية.

أهداف الجماعة وغايتها.

1. العلاقات مع الغير.
2. تحرير الوطن الإسلامي وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.
3. مقاومة المشروع الصهيوني.
4. مقاومة الاستبداد.
5. تقديم الخدمات للمجتمع.
6. توعية الشعوب بأهمية التغيير وضرورته كأساس لبناء المستقبل.
7. التغيير يرتبط بالأمل والحلم، وبتحقيق أهداف عظيمة مثل: تحرير فلسطين.
8. القيم الإسلامية هي الأساس الذي يحفظ تماسك المجتمعات.

وسائلنا في ذلك لا تتعدي:

1. الاتصال المباشر.
2. الاتصال الجمعي.
3. الاتصال داخل الجماعات الصغيرة.
4. قيادات الرأي والقيادات الاجتماعية.

المحور الثاني: أدوار الإعلام

إن تشويه صورة الإخوان المسلمين يرتبط بتجهيل الناس، ومنع وصول المعرفة الصحيحة للجمهور. ولقد اعتمدت وسائل الإعلام الغربية على النخبة العلمانية كمصدر للأخبار وإنتاج موضوعات عن الجماعة، تشوه صورتها وحقيقتها.

ومن هنا؛ من المهم والضروري الاستفادة من الكوادر الإعلامية للإخوان المسلمين. والقيام بهذه الإجراءات:

1. تدريب كوادر إعلامية جديدة.
2. تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي.
3. فتح قناة تعبر عن الجماعة.
4. وجود شبكة إخبارية تخص الجماعة.
5. إبراز دور الجماعة في نصرة غزة على جميع الأصعدة.
6. تشكيل (إدارة للعلاقات العامة)؛ مهمتها صناعة وتصحيح وتحسين وبناء الصورة الذهنية للجماعة.
7. تكوين شبكة علاقات مع الإعلاميين والوكالات الإعلامية.

المحور الثالث: أدوار الإدارة

للإدارة أدوار خاصة منها:

الجماعة:

الحفاظ على الجماعة ومنهجها وقوتها وتأثيرها، واستمرار عطائها، وقبول النقد، وتصحيح المسار.

الصف:

- توحيد الصف، ولم الشَّمل، والتواصل الجيد بين القيادة والصف، والإجابة عن أسئلته.

- اكتشاف المواهب؛ وتنميتها وتطويرها وتوجيهها لدراسة مجالات معينة نحن بحاجة إليها.
- تشجيع وإعداد الإخوان للقيام بوظيفة قيادة الرأي كمرحلة ضرورية للتحول إلى قادة مجتمعيين، والتفاعل مع الجماهير بشكل إيجابي يوضح الاحترام والحب للجمهور، والتعاطف مع مشاكلهم.

المجتمع:

اعداد الدعاة، وتقديم الكفاءات والمفكرين، للحوار والاستيعاب والتواصل مع الصف والمجتمع.

الدعوة:

نشر الدعوة في كافة مناحي المجتمع بكافة الوسائل والأساليب المتاحة بما في ذلك مؤسسات الخدمة المجتمعية وإصدار الكتب والرسائل، وإنشاء المنصات الإليكترونية، وغيرها.

دول المهجر:

تشجيع الدعاة على استخدام الرموز (اللغة وغيرها) المناسبة للجمهور. ويدخل في إطار ذلك تعلم اللغات الأجنبية، والتفاعل مع الجماهير في الدول المختلفة.

العمل على بناء شبكات من قادة الرأي في الدول الغربية، تهدف إلى بناء صورة إيجابية للإسلام عن طريق نقل المعرفة إلى الجماهير، واكتشاف خصائص هذه الجماهير وتصنيفها.. والعمل بشكل منظم ومخطط لتطوير هذه الشبكات وتوسيعها، وتشجيع الإسلاميين على الانضمام إلى الشبكات النوعية التي تهتم بالعمل في مجالات معينة مثل: المجالات المهنية والنقابات، والاتحادات التجارية.

مما يلزم إنشاء بعض المؤسسات منها:

أولًا: مؤسسات ضرورية

1. إنشاء معهد لدراسات الاتصال والإعلام والقيادة؛ يفتح المجالات لتوظيف الثروة البشرية واستخدامها في زيادة قوة الجماعة.
2. إنشاء مركز لدراسات المستقبل واستشرافه، واكتشاف الفرص التي تتيحها التغيرات العالمية، وتوظيف قادة الرأي الإسلاميين لتوفير المعرفة للجمهور بهدف قيادتها لتحقيق التغيير.
3. إنشاء وسائل إعلامية (قنوات تلفزيونية ومواقع على الإنترنت) تشكل مصدرا يحصل منه قادة الرأي الإسلاميون على المعرفة.

ثانيًا: وسائل التواصل الاجتماعي

الاستفادة بوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها في عملية التوعية ولقاءات المجموعات والأفراد ذوي الحيثية، مثال تطبيق زووم، وغيره.

عمل كتيب تعريفي بفوائد وسائل التواصل الاجتماعي، وسلبياته، والجهات التي يمكن الاتصال بها للاستعانة بها عند التعرض لما يهدد خصوصية أو حياة الفرد المستخدم لها، وهذا لعموم المستخدمين.

عمل محتوى ضمن المقررات التربوية للتوعية بكيفية الاستخدام الآمن، والتصرف عند الضرورة.

- تدريس محتوى عن التربية الجنسية الصحيحة، وأهمية غض البصر وفوائده، وعلاقته بصحة الجسم، وتقوية الإرادة الشخصية، والقرب من طاعة الله، وأهميته في التمسك بالخلق القويم، والقيم الإيجابية.

- استخدام المجموعات الاجتماعية بإرشاد الأئمة وعلماء الإسلام، لمحاربة الرذائل والسلبيات التي تنتشر في المجتمع، والتقليل من الأزمات الاجتماعيات والمشكلات وخاصة الأسرية بين الزوجين ومع الأبناء.

- الاستفادة الجيدة من وسائل الإعلام الرسمية التقليدية، تحريا لصحة الخبر والمصدر، وتدعيم الموثوقية في المجتمع، بدلا من الاستغراق –فقط– في الإبحار في وسائل التواصل الاجتماعي والاكتفاء بما يرد منها.

- من الضروري التعرف بشكل جيد على البرامج الناجحة في علاج أبرز سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي وإدمانها مثل (ريبوت)، وغيره، وكيفية تطبيقها والاستفادة منها.

- هناك ضرورة للبحث عن كيفية للقيام بعملية ترشيد لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، كي نتخلص من حالة الفوضى والإفراط في الاستخدام، الذي قد يصل إلى إدمانه بأشكال مختلفة، وما ينتج عنه من مشكلات معقدة وغريبة في المجتمعات بعامة، ومجتمعاتنا الإسلامية العربية بخاصة؛ تهدد حياتنا وحياة أبنائنا عقليا، وبدنيا، واجتماعيا، وثقافيا.

- على أن يشارك في عملية الترشيد المجتمع بكل مؤسساته وأفراده، من أجل تجنب الكثير من المخاطر التي يشكو منها كثير من المعلمين والآباء والمراهقين من أبنائنا، وكذلك الأزواج والزوجات في بيوتهم، والقائمون على الأمر في المجتمع، والعقلاء من الباحثين من خلال عملية التربية المجتمعية.

المحور الرابع:

سمات الصورة الذهنية للإخوان المسلمين التي يجب ترويجها في المجتمع

- يجب تحديد السمات التي يمكن أن يعمل الإخوان على ترويجها، مع ملاحظة أن هذه السمات يجب أن تتوافق مع احتياجات الجمهور. فالتركيز على سمة معينة موجهة للجمهور الغربي لا يعني بالضرورة أن تستجيب لها الجماهير في العالم العربي؛ لكن بشكل عام يمكن التركيز على ما يلي:
- أن "الإخوان المسلمون" منذ نشأتهم يؤكدون دوما أنهم يريدون الخير للعالم كله، وأنهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه، ومعنى قول الله تبارك وتعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).
- المساهمة في السلام العالمي وبناء الأخوة العالمية.
- احترام القانون الدولي في السلم والحرب.
- التعهد بكفالة الحقوق الدولية (ميثاق الشرف الدولي).
- أنَّ جماعة الإخوان المسلمين تستخدم الأساليب السلمية في تحقيق تغيير الواقع إلى الأفضل.. ومواجهة الاستبداد والطغيان. وهذه السمة يمكن التركيز عليها في الدول العربية؛ مثل: مصر وتونس والأردن والمغرب والجزائر، والدول الغربية؛ لكن في فلسطين تتبني الكفاح المسلح ضد الاحتلال باعتبارها حركة تحرر وطني.
- أنها تحترم إرادة الشعب التي يجب أن يعبر عنها في انتخابات حرة.
- أن شرعية نظم الحكم تعتمد على أنه يمثل الإرادة الجماهيرية.. والجماعة تمتلك الشرعية؛ حيث وصلت إلى الحكم بأصوات الجماهير في انتخابات حرة..

- أن الجماعة تقدم للجماهير مشروعا حضاريا إسلاميا(وسطيا) يعبر عن طموح الجماهير وأملها في التحرر من الاستعمار والتبعية.. وهذا هو المشروع الذي يبني المستقبل.. ويجب التركيز على هذه السمة في كل الحملات الإعلامية، ويستخدمها قادة الرأي في بناء رسائلهم التي ينقلونها عبر الاتصال المباشر، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

- أنَّ الجماعة تعرضت للظلم والاضطهاد والانقلاب على الشرعية بسبب تمسكها بالديموقراطية وحقوق الشعب في اختيار رئيسه ونوابه في انتخابات حرة نزيهة.
- أن الجماعة تمتلك حلولا للأزمات، فهي التي يمكن أن تقود الجماهير لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتحقيق التكافل الاجتماعي، وجودة التعليم واستغلال ثروات البلاد المادية والبشرية لتحقيق النهضة.

- الجماعة تمتلك الثروة الفكرية التي تمكنها من بناء مجتمع قوي يستلهم الحضارة والتاريخ الإسلامي، ويقوم على المبادئ الإسلامية.. وهي تستطيع بناء مجتمع المعرفة.

- الإخوان المسلمون هم الذين يدافعون عن الوطن في مواجهة أي عدوان، وأنهم من أخلص الناس لأوطانهم.
- فكر الإخوان وفهمهم للإسلام يقي المجتمعات من التطرف والعنف والتكفير.
- الإخوان هم الذين يعملون لتحرير فلسطين منذ عام 1936، وهم الذين كافحوا لتحرير مصر من الاحتلال الإنجليزي، ويمكن تقديم كتب وبرامج ومقالات عن كفاح الاخوان ضد الاحتلال الانجليزي.

- الإخوان يرفضون التطبيع مع إسرائيل وكان ذلك من أهم أسباب الانقلاب في 2013، وهم الذين يحافظون على الأسس التي يقوم عليها الكفاح لتحرير فلسطين، ويجب التركيز على هذه السمة خلال الفترة القادمة.

- الإخوان المسلمون يعملون لتحرير كل الوطن الإسلامي من الاستعمار القديم والجديد بكل أشكاله، ومن التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، ويواجهون الغزو الثقافي الغربي.. ومشروعهم الفكري والثقافي هو المشروع الوحيد الذي يواجه المشروع الاستعماري الغربي، والمشروع الصهيوني.
- الإخوان أمل الأمة في الإصلاح والتغيير ومواجهة الاستبداد والاستعمار وتحقيق التقدم والديمقراطية. والإخوان يمتلكون الكفاءات التي يمكن أن تقدم الحلول في كل المجالات.. ويجب تقديم رموز الإخوان من العلماء والمفكرين

والقادة، وتقديمهم للمجتمع.

- جماعة الإخوان ليست ضعيفة، لكنها ضحت لحماية الوطن، وهي تستطيع أن تواجه التحديات والأمة إلى جوارها، كم أنها تستجيب لتطلعات الأمة، وتعمل لبناء مستقبل الأمة وتوعية الشعب.

والحمد لله رب العالمين

جدول المحتويات

مقدمة 2

الفصل الأول 8

بناء صورة الإخوان المسلمين وإدارتها. 8

صورة الإخوان في المجتمع المصري نموذجا 71

تشويه صورة الإخوان 52

الإخوان وإدارة الصورة الذهنية..... 72

طوفان الأقصى وإمكانية بناء صورة إيجابية للإخوان..... 82

القيادة وبناء الصورة وإدارتها:..... 03

بناء صورة الإخوان المسلمين في الدول الغربية: 13

بناء صورة إيجابية للإسلام وللإخوان في أفريقيا: 33

استراتيجية بناء صورة إيجابية للإخوان المسلمين 43

الخاتمة 73

هوامش الدراسة..... 93

الفصل الثاني 14

قادة الرأي مصدر للقوة الإسلامية 14

الإخوان المسلمون كفاعل في بناء شبكة قادة الرأي الإسلامية 54

استخدام الحركة الإسلامية لهذه النظرية 45

في بناء صورة إيجابية للإسلام في أوروبا وأمريكا 45

قيادة الرأي والقيادة المجتمعية.....75

خاتمة 36

الهوامش والمراجع 66
الفصل الثالث 86
القيم اللازمة لأفراد المجتمع لمواجهة التغيير وإدارته.....86
الخاتمة 39
الفصل الرابع.....69
ترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي 69
خلاصة البحث.....731
مقترحات البحث وتوصياته: 441
المصادر والمراجـــع.....641
.....641
خاتمة المشروع (الإجراءات والتوصيات).....251
.....251